المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

من الأدب اليابانى الحديث والمعاصر

خيط العنكبوت

وقصص أخرى

الطبعة الثانية

تأليف: نخبة من الأدباء اليابانيين

ترجمة ودراسة

سمير عبد الحميد إبراهيم

سارة تاكاهاشى

2/779

خيط العنكبوت
(وقصص أخرى)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٧٧٩/ ٢
- خيط العنكبوت وقصص أخرى
- نخبة من الأدباء اليابانيين
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- سارة تاكاهاش
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة لمختارات من القصص القصيرة اليابانية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

خيط العنكبوت
وقصص أخرى

تأليـــــف: نخبة من الأدباء اليابانييـــن
ترجمة ودراسة: سمير عبد الحميد إبراهيـــم
ســارة تــاكاهــاشـــى



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٦٥١ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: 7 - 387 - 479 - 977 - 978

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

تصديـــــر

هذه مختارات قصصية من الأدب الياباني الحديث والمعاصر لنخبة من الأدباء اليابانيين ، روعى فى اختيارها أن تقدم نماذج متنوعة من فن القصة القصيرة: الحديثة والمعاصرة ، لأدباء من الجنسين ، أثروا الأدب اليابانى بإبداعاتهم التى وجدت قبولا كبيرا بين القراء فى اليابان ، وتقرر تدريس بعضها فى المدارس.

كما روعى فى اختيار هذه المختارات القصصية أيضا تناولها لموضوعات متنوعة ، ومعالجتها لقضايا متعددة ، تلقى اهتمام القراء فى اليابان ، فضلا عن أنها تقدم نمطا من أدب القصة القصيرة فى اليابان ، قد يختلف فى طريقة المعالجة القصصية لما يتناوله الأدباء اليابانيون من قضايا عن طريقة المعالجة القصصية للأدباء العرب من كتاب القصة القصيرة .

ولا شك فى أن هذه أول مجموعة قصصية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة مترجمة مباشرة عن اليابانية ، والمجلس الأعلى للثقافة بنشره لهذه المجموعة القصصية ، يؤكد على حرص وزارة الثقافة فى مصر على

إثراء المكتبة العربية بما أبدعه الأدباء فى بلدان الشرق ، مما يوجب شكر القائمين عليه ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى والمشرف على المشروع القومى للترجمة ، وجميع الإخوة والأخوات فى المجلس الأعلى للثقافة الذين يساعدون فى إعداد هذه السلسلة ومراجعتها وطباعتها ، لتصدر ضمن خطة المشروع القومى للترجمة .

وبالله التوفيق .

سمير عبد الحميد إبراهيم

سارة تاكاهاشى

هذه المجموعة

هذه المجموعة القصصية المترجمة عن اليابانية من تأليف نخبة من الأدباء اليابانيين ، تم اختيارها أساسا لتتناسب مع ذوق القارئ العربى من جهة ، ولتقدم نموذجا واضحا لاتجاهات بعض كتاب القصة القصيرة اليابانية من جهة أخرى ، وقد روعى فى ترجمتها الدقة والالتزام بالأصل ، دون الحاجة إلى شرح أو تعليق.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى الأدباء الذين ترجمت قصصهم ضمن هذا المجموعة ، مع ذكر نبذة عن حياتهم وإبداعاتهم، وبخاصة ما ورد ترجمته منها فى هذا الكتاب .

أولا : أكوتاجاوا ريونوسكيه

تتضمن هذه المجموعة القصصية المترجمة قصتين للأديب اليابانى الشهير أكوتاجاوا (بجيم قاهرية) ريونوسكيه ، والاسم الأول هنا هو اسم العائلة بينما الثانى هو اسم الأديب نفسه . وهكذا ستكتب الأسماء اليابانية أيضا فى هذه الترجمة؛ أى بذكر اسم العائلة أولا.

ولد الأديب اليابانى أكوتاجاوا ريونوسكيه عام ١٨٩٢م وعاش حتى عام ١٩٢٧م ، بعد مولده بسبعة أشهر أصيبت أمه بمرض عقلى ، فاحتضنته أسرة الأم وربته تربية طيبة ، وقد ماتت أمه فى المستشفى حين كان فى العاشرة من عمره ، وقد حاول ريونوسكيه دائما أن يخفى هذه الذكريات الحزينة عن الناس ، رغم أن هذه التجارب المريرة كانت أساس إبداعاته الأدبية ، ولا يعنى هذا أنه كان غير سعيد مع أسرة أمه ، فقد نشأ نشأة عادية مثله مثل أى شاب فى ذلك الزمان .

تخرج أكوتاجوا ريونوسكيه فى جامعة طوكيو قسم الأدب الإنجليزى ، وقد اهتم منذ صغره بقراءة كتب الأدب المترجمة عن الفرنسية والإنجليزية والروسية ، ثم قام بترجمة عدد من الكتب الإنجليزية إلى اللغة اليابانية ، وقد ظهر أثر ذلك فى مؤلفاته فيما بعد .

من أشهر قصصه أو رواياته القصيرة قصة: بوابة راشو (راشو مون) التى تقوم أساسا على الأدب الشعبى اليابانى القديم ، ويصف فيها الصراع بين عاطفة الخير والشر ، فيصف كيف يتصرف البشر حين يواجهون خطر المجاعة . كتب قصصا قصيرة للشباب ، يسودها الطابع الأخلاقى ، وتُدَّرس هذه القصص ضمن مناهج تعليم اللغة اليابانية وآدابها فى المدارس الإعدادية والثانوية .

وقد غلبت عليه عبقريته ، وأصيب بمرض نفسى انتحر على إثره .

يرى النقاد أن قصصه القصيرة تمثل مدرسة جديدة فى الأدب اليابانى فى تلك الفترة ، فهى قصص على مستوى فنى عال ، كتبها بأسلوب منمق ، وصاغها بعبارات رائعة ، تعبر عما بداخل البشر من

مشاعر وعواطف كامنة ، وهو يغير من أسلوبه وطريقته فى الكتابة ، تبعا لموضوع القصة التى يكتبها ، وقصصه مملوءة بالجاذبية والتنوع ، مما جعله أديبا فريدا فى وقته .

وكان يدقق كثيرا فى اختياره لألفاظه وتراكيبه ، وهو يحترم الكلمة ولا يسف أبدا ، لكنه أحيانا كان يلجأ إلى أسلوب التهكم والسخرية ، إذا ما لجأ إلى النقد اللاذع لسلوك الناس والمجتمع أيضا .

ومن الجدير بالذكر أنه لم يكتب أبدا رواية أو قصة تشير من قريب أو من بعيد إلى حياته الخاصة أو سيرته الذاتية أو تتعلق بأسرته أو بشئونه الخاصة ، لكنه قبل أن ينتحر كتب كتابا واحدا بعنوان " ها جو (بجيم قاهرية) رو ما " أى " الترس " ترس التعشيق ، وهى رواية تتضمن أفكاره ، وهو فى حالة أقرب إلى الجنون أو الفوضى الذهنية أو الفانتازيا الفكرية ، فكان هذا أول وآخر كتاب يتحدث فيه عن نفسه ..

وقد اخترنا من قصصه قصتين ، يتضح فيهما أسلوبه فى الكتابة ، ومنهجه فى عرض أفكاره ، ونزعته الإصلاحية وأخيرا تأثره بـ"الكوميديا الإلهية" لدانتى ، وبخاصة فى قصته بعنوان "خيط العنكبوت" (كومو نو إيتو) المأخوذة من مجموعته القصصية التى صدرت بالعنوان نفسه ، أما قصته الثانية وهى بعنوان "الأنف" (هانا) ، وهى مأخوذة من المجموعة القصصية سابقة الذكر، فيتضح منها أسلوبه

الساخر فى الكتابة ، وطريقته فى بيان أفكار طبقة معينة فى المجتمع الياباني لها علاقة بالفكر الديني ، والحياة الاجتماعية.

ثانيا : موكودا كونيكو

أما الأديبة موكودا كونيكو التى نالت شهرتها بسبب قصصها القصيرة ، فقد لقيت حتفها منذ عشرين سنة تقريبا فى حادث تحطم طائرة فى تايوان . ولم تشأ أن تتزوج ، وقد كتبت مقالات كانت تنشر فى كتب مستقلة ، وكثير من هذه المقالات كان عن والدها الذى أعجبت به كثيرا ، وكانت تعتبره شخصية غير عادية إذا ما قورن بغيره .

نالت موكودا كونيكو جائزة أدبية ، مما زاد فى شهرتها ، وجعل بعض قصصها ورواياتها تتحول إلى مسلسلات عرضت على شاشة التلفاز ، وهى تركز فى إبداعاتها على وصف الحياة الأسرية فى المجتمع اليابانى ، وبخاصة العلاقة بين الزوج وزوجته ، والعلاقة بين الموظف وزملائه وبين الجيران ، وهى تمتاز فى كتاباتها بدقة الوصف وبراعة التحليل ، أما الواقعية فهى السمة الظاهرة فى كتاباتها .

تقدم كونيكو صورا مختلفة من حياة الناس فى المجتمع اليابانى ، وتلمس قضايا حساسة فى هذا المجتمع ، ففى القصة التى اخترناها هنا ، وهى بعنوان " كلب البحر " (كواوسو) تصور " تاكئوجى " الزوج مستسلما لزوجته " أتسوكو " التى تسيطر عليه بمهارة ، لدرجة

أنه يتراجع عن مواجهتها أو حتى إيذائها ، رغم أخطائها الفادحة التى تسببت إحداها فى موت ابنتهما، وقد شبه تاكئوجى زوجته الماكرة بالقضاع أو كلب البحر " باليابانية " كواوسو " الذى يسلى المتفرجين حتى ينال بغيته منهم .

أما القصة الثانية التى اخترناها للأديبة نفسها فهى "الطريق المنحدر" ، والترجمة الحرفية الطريق الصاعد إلى أعلى (درا درا زاكا) وقد نشرت هذه القصة وما قبلها ضمن مجموعة قصصية بعنوان "كوتشينة الذكرى " (أوموى ديه ترنب) .

فى قصة "الطريق المنحدر" تحلل الأديبة شخصية " شوجى " الموظف الكبير الذى احتفظ بخليلة أعجبته ؛ لأنها كانت فتاة ريفية بسيطة - إن لم تكن بلهاء - وكانت ضخمة بيضاء البشرة ، وعيناها مثل خدش فى وجهها ، وهى صامتة ، عديمة الشعور ، لا تفعل شيئا إلا بأمره ، فكان يسعى إلى شقتها ، ويمشى على الطريق المنحدر ، يصعده عادة بهمة ونشاط ، لكن حين غيرت " توميكو " من هيئتها ، وأجرت عملية جراحية لتوسيع عينيها ، وبدأت تضع المساحيق على وجهها ، وتهتم برشاقتها ، بدأ شوجى يتحول عنها ، وصار الصعود على الطريق المنحدر يصيبه بالتعب والإرهاق ..

وتدخل الأديبة فى تفاصيل تكشف بها عن شخصية "شوجى" الذى اصطحبه أبوه ذات يوم – وهو ابن السادسة – إلى حفل لراقصات

كوريات ، بشرتهن بيضاء ، أجسامهن ضخمة ، حركاتهن مثيرة .. وربما كانت ذكرى مشاهدتهن هى التى جعلته يعجب بتوميكو بجسمها الضخم وبشرتها البيضاء .. لكنه يقرر فى النهاية أن يعيد ترتيب أوراق حياته ، ويسائل نفسه وهو فى منتصف المنحدر :

هل يكمل المشوار ويذهب إلى شقة توميكو أم يشترى السجائر ويعود إلى بيته ؟! وهكذا توقف فى منتصف الطريق .. وتوقفت الأديبة عند هذا الحد ، لتترك للقارئ حرية الاختيار ..

ثالثا : مورى يوكو

أما الأديبة مورى يوكو فقد اخترنا لها قصة واحدة بعنوان : "فندق بينينسولا " نشرت ضمن مجموعتها القصصية التى صدرت بعنوان " هوتل ستورى " هكذا العنوان فى الأصل ، وهو يوحى بما تتضمنه معظم قصص هذه المجموعة ، وقد نشرت فى طوكيو عام ١٩٨٨م .

ماتت الأديبة مورى يوكو منذ عشر سنوات تقريبا بعد عناء طويل وصراع شديد مع مرض السرطان ، وكانت قد تزوجت من بريطانى ، وأنجبت منه ثلاث بنات .

حاولت مورى يوكو فى بداية حياتها دراسة الموسيقى لكنها لم تستمر ؛ فقد شعرت بأنها تفتقر إلى الموهبة ، بعد ذلك عملت فى

شركة إعلانات ثم بدأت كتابة القصة القصيرة بعد أن نالت جائزة عن قصتها الأولى: " الحلق " .

تركز يوكو فى قصصها على رسم صورة العلاقة بين الرجل والمرأة ، فهذا هو موضوعها ، وهى تحاول أن تقدم صورة واقعية للأحاسيس والعواطف بين الجنسين ، مع التركيز فى النهاية على العلاقات السوية التى تتفق مع القيم والتقاليد .

نالت مورى يوكو جائزة عن قصتها: " الحلق " وهى أول قصة تنشر لها ، أعقب ذلك نشرها لعدد من القصص القصيرة ضمن مجموعاتها القصصية التى نالت إعجاب القراء ، رغم اعتراض البعض على قصصها بالقول إنها تخلو من الواقعية ؛ لأن الأديبة تكتب عن موضوعات غريبة وتصف أماكن غير عادية .

ومما يذكر أن يوكو قد كتبت مقالات عن سيرتها الذاتية ، كما كتبت الرواية أيضا ، إلا إن شهرتها ترجع أساسا إلى كتابتها القصة القصيرة .

وتوضح القصة التى اخترناها هنا: " فندق بينيتسولا " قدرة مورى يوكو على تحليل نفسية المرأة ، فبطل قصتها " أريكو " تريد أن تهب نفسها لرجل لا تعرفه فى سبيل الحصول على ما تهواه ، لكن صوت العقل يتدخل فتتراجع ، وتعود إلى رشدها ، وساعدها فى ذلك أنها وجدت من يقف بجوارها ، فى الوقت المناسب .

وهكذا تراجعت أريكو عن لقاء الرجل الذى أراد أن يهديها قرطا من حجر اليشم الأخضر مقابل متعة ليلة واحدة ، وفضلت أريكو أن تحصل على قرط " فالصو" من الزجاج ، قد يهديه لها " أونيشى جو " الذى عرض عليها الزواج ، وهو يشعر بالخجل مثل صبى صغير يقف أمام الفتاة التى يحبها !

وقد دارت أحداث القصة فى فندق " بينينسولا " أفخم فنادق هونج كونج ، الذى تمنت أريكو منذ سنوات أن تقيم فيه قبل أن تدخل عش الزوجية .. ومن هنا كان عنوان القصة (فندق بينينسولا) .

رابعا : أتودا تاكاشى

معظم قصص هذه المجموعة المترجمة إلى العربية هى للأديب المعاصر " أتودا تاكاشى " ويعد من الأدباء اليابانيين المعاصرين الذين نالوا شهرة واسعة بين قراء القصص القصيرة فى اليابان ، نشرت له أكثر من اثنتى عشرة مجموعة قصصية طبعت معظمها أكثر من مرة ، وخاصة الطبعات الشعبية منها ؛ نظرا لأسلوبه الجذاب ، ومعالجته لقضايا المجتمع اليابانى المعاصر ، ومن الجدير بالذكر أنه متخصص فى الأدب الفرنسى ، وكان يعمل فى مكتبة البرلمان الغنية بالكتب ، ثم ترك العمل بها بعد أن ذاعت شهرته ، وحصل على إحدى الجوائز الكبرى التى تمنح للأدباء فى اليابان ، وتفرغ لكتابة القصة القصيرة .

أما السبب الذى جعلنا نختار له أكثر من قصة ، فيرجع إلى أسلوبه فى الكتابة من ناحية ، وعلاقته المتنامية حاليا بالشرق الأوسط والثقافة العربية الإسلامية من ناحية أخرى ، فبعد أن اختار بعض حكايات الأساطير اليونانية ، وأعاد صياغتها باللغة اليابانية بأسلوب جذاب ، قام بقراءة ترجمات حكايات ألف ليلة وليلة ، ثم أعاد صياغتها بطريقة جذبت جمهور كبير من القراء فى اليابان ، وتعددت رحلاته وزياراته للعالم العربى فى إفريقيا وآسيا ، فزار مصر ، وزار المغرب وتونس ، واتجه مؤخرا إلى جزيرة العرب ، فزار المملكة العربية السعودية ضمن وفد سياحى ، ليتعرف على الأماكن التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وأخذ يصدر مقالات أدبية رائعة يشرح فيها بطريقته الخاصة ما يتعلق ببعض الموضوعات ، وبعض الأماكن التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وقد نشرت هذه المقالات تباعا منذ أكثر من عامين ، وأقبل عليها القراء بنهم عظيم ؛ بسبب أسلوبه الجذاب ، ومعلوماته التى استقاها من مصادر عدة ، وكان قد استفاد كثيرا من مكتبة البرلمان اليابانى خلال سنوات عمله فيها .

تضم هذه المجموعة المترجمة سبع قصص قصيرة لأتودا تاكاشى كانت قد نشرت ضمن مجموعاته القصصية المختلفة ، فقصة "إشارة الخطر " كيكين شنجو (بجيم قاهرية) Kiken Shingo هى عنوان إحدى مجموعاته القصصية التى نشرت لأول مرة سنة ١٩٦٨م ، وصدرت طبعتها الشعبية الثامنة سنة ١٩٨٩م .

أما قصة " النصف الحلو" فهى مأخوذة من مجموعته القصصية "يوميه هاندان" yume Handan أى :" تفسير الحلم" التى نشرت لأول مرة عام ١٩٨٣ م ، وصدرت طبعتها الشعبية السادسة عشرة التى ترجمنا عنها هذه القصة سنة ١٩٨٨م .

وقصة " هو أون نا شاتسو " Hu-un Na Shatsu وتعنى حرفيا: "القميص الذى يجلب سوء الحظ" ، والتى ترجمناها بعنوان "القميص المنحوس " فهى مأخوذة من مجموعته القصصية " نيكو نو جي كين" Neko no Jiken أى: "حادثة القطة" التى نشرت لأول مرة سنة ١٩٧٨ م وصدرت طبعتها الشعبية التاسعة سنة ١٩٩٨م .

والقصة التى ترجمناها بعنوان : "حواء من الأعماق" هى فى الأصل بعنوان : " أون نا جوكورو" (بجيم قاهرية) Onna Gokoro وتعنى حرفيا: تفكير المرأة المنبعث من أعماقها، أو التفكير الذى يعبر عن مشاعر المرأة الحقيقية ، وهى مأخوذة من مجموعته القصصية سابقة الذكر كيكين شنجو Kiken Shingo "إشارة الخطر" .

أما قصة : "كلمات مقنعة " فهى فى الأصل بعنوان : " كروشى مونك" Kroshi Monk وتعنى حرفيا: كلمات تملق ومداهنة ، وهى مأخوذة من مجموعته القصصية نيكو نو جي كين Neko no Jiken أى : "حادثة القطة" التى سبق ذكرها .

والقصة السادسة لأتودا تاكاشى بعنوان " أورا جاوا" (بجيم قاهرية) Uragawa وتعنى الجانب الآخر أو الجانب المقابل ، وقد فضلنا ترجمتها بـ"الجانب الآخر" ، فقد نشرت ضمن مجموعته القصصية بعنوان " نابليون كيو " ومعناه الحرفى : مغرم بنابليون أو مجنون بنابليون ، وقد نشرت لأول مرة سنة ١٩٨٢م وأعيد نشرها أكثر من مرة ، وقد ترجمنا هذه القصة عن طبعة سنة ١٩٨٨م .

والقصة الأخيرة بعنوان: " إتشى نين سيه نو تاميه نى " Itchi nen sei no tame ni وتعنى حرفيا : من أجل الصف الأول الابتدائى ، وهى مأخوذة من مجموعته القصصية: "نيكو نو جى كين" Neko no Jiken أى "حادثة القطة " التى سبق ذكرها.

فى قصته "إشارة الخطر" يوضح أتودا تاكاشى العلاقة بين ميتسكو وصديقتها "يوشى إيه" بالتركيز على أحاسيس "ميتسكو" تجاه ما قد تتعرض له من أخطار ، ويركز على ضرورة الرضا بالقضاء والقدر. وفى قصته : "النصف الحلو" يصف العلاقة بين "مومو كو" وصديقتها "هاروئيه" من خلال حوار طويل عن رأى المرأة فى الزواج التقليدى والزواج عن طريق الحب ، فبينما رأت "هاروئيه" أن ترضى بالمقسوم ، وتتزوج ممن اختارته لها الأسرة ، فاعتبرته " سى السيد " ورضيت بذلك ، ظلت "موموكو" تحلم بالنصف الحلو أى بزوج يأتيها عن طريق الحب ، وتستمر القصة لنكتشف أن "موموكو" لا تزال تعيش فى أحلامها ولا تزال تبحث عن عريس ، وأنها فى الستين من عمرها !

ويقدم أتودا تاكاشى رؤية مختلفة فيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم من خلال قصته "القميص المنحوس" ، فحين صدمت الشاحنة السيد "كائيدا" قال شهود العيان إنه فارق الحياة بعد دقيقتين ، وكان يقول : "إن هذا القميص المخطط كان يجلب لى الحظ دائما وكان يساعدنى على النجاة إذا ما تعرضت لخطر الموت" !

وفى قصة "امرأة من الأعماق" يشير إلى طبيعة حواء ، وهروبها من كشف عمرها الحقيقى ، لقد خرجت "نوبوئيه" التى تتعرض لضائقة مالية للبحث عن مخرج من هذه الضائقة المالية ، ففكرت فى شراء ورقة يانصيب ، لعلها تكسب مليون ين ، ثم رأت أن تبيع نفسها لمن يدفع مقابل ليلة ، فقدم لها الرجل اللطيف ورقة يانصيب مقابل هذه الليلة ، وكان قد سألها عن عمرها فقالت : ٢٩ سنة ، وفى اليوم التالى أعلنت النتيجة وكان الرقم الأخير فى الورقة الفائزة هو ٣٥ سنة وهو عمرها الحقيقى وليس ٢٩ سنة كما ذكرت فى الليلة السابقة ! وهكذا خسرت كل شيء !

وفى قصة " كلمات مقنعة " تقتنع العمة العجوز بكلام ابن أخيها السيد "هانادا" الموظف فى شركة التأمين ، بعد أن دار حوار بينهما أدى إلى حصول العمة على بطاقة ائتمان .. وماتت العمة الثرية ، ورغم هذا كانت هناك مبالغ تسحب بين الحين والآخر ، وكلما حاول "هانادا" وقف الصرف ، وجد أنه يتم بطريقة قانونية، وأخيرا تذكر أنه قال لعمته إنه يمكنها استخدام هذه البطاقة حتى لو كانت فى السماء!

أما قصة " الجانب الآخر " فهى عن العلاقة بين زوج وزوجته ، فالزوج "يوسكيه" يحب زوجته ، ويستريح إليها، لكن شعورا غريبا من الشك يساوره ، فيظل يبحث ويبحث حتى اكتشف الحقيقة المرة . وأتودا تاكاشى لا يصرح هنا بشىء ولا يسمى الأشياء بأسمائها المعهودة ، بل يترك القارئ يفكر ، ويحلل الأحداث ، ويريد فى النهاية أن يشير إلى أمر مهم مفاده أن ما حدث هو أمر طارئ على المجتمع اليابانى ، ورد على اليابان من خارجها ، فهو يسمع موسيقى غريبة لم يسبق له سماعها فى اليابان ، كما أنه فى مكان غريب لم يره من قبل ، والطريق المؤدية إليه مملوءة بالقمامة والمخلفات ، أما الجانب الآخر الذى وصل إليه فكان يسوده الظلام !

والقصة الأخيرة بعنوان: " فى سبيل الصف الأول الابتدائى " قصة قصيرة تشير إلى مشكلة تزايد عدد التلاميذ فى المدارس ، فالفصل صار مكتظا ، وبدلا من ٣٠ تلميذا صار يضم ٦٠ تلميذا ، وهكذا كان الدرس الأول الذى ألقته المدرسة التى تخرجت حديثا من الجامعة هو : على كل تلميذ أن يعبر الطريق حين تصير الإشارة حمراء !

وهكذا تتناول هذه القصص قضايا متنوعة من قضايا المجتمع اليابانى ، وتمثل قطاعات مختلفة فى المجتمع ، وتعبر عن أسلوب الأديب فى تناول الشخصيات ، ومعالجة الحدث القصصى بطريقة مختلفة فى كل قصة طبقا للشخصية ، وللمكان ، وللزمان ، وتوضح هذه القصص

بشكل إجمالى سمات الفن القصصى وملامحه عند الأديب اليابانى أتودا تاكاشى .

ونأمل فى الانتهاء من ترجمة مجموعة أخرى لأدباء آخرين من اليابان حتى تتوفر مادة علمية لمن شاء أن يقدم دراسة مقارنة لفن القصة فى الأدب العربى والأدب اليابانى .

وبالله التوفيق

سمير عبد الحميد إبراهيم

سارة تاكاهاشى

إشارة الخطر

أتودا تاكاشى

لم تتمكن من اللحاق بالحافلة ؛ لأنها اضطرت للانتظار قليلا أمام الإشارة الحمراء فى أثناء عبورها الطريق ، شاهدت الحافلة وهى تتوقف عند مفترق الطرق على بعد ثلاثين مترا منها ...

– إذا كانت الحافلة قد توقفت هناك ، لماذا لم تتوقف هنا إذن ؟

امتعضت " ميتسكو " وهى تنظر إلى جدول مواعيد الحافلات، أدركت أن الحافلة التالية ستأتى بعد عشر دقائق ، مشت "ميتسكو" بخطوات رتيبة تجاه موقف الحافلات .. كانت قد جاءت إلى هذه المنطقة لحضور جنازة أحد أقاربها ، وهى تعرف المنطقة جيدا : مغسلة الملابس ، ومحل بيع الزهور ، ومحل بيع الأسماك .. وهناك فى الركن البعيد " الحمام الشعبى " .. فحتى عدة أشهر مضت كانت " يوشى إيه " تقطن هنا ، على بعد خمسين مترا من ذلك الحمام الشعبى ، كانت تقيم فى شقة صغيرة تتكون من مطبخ وغرفة معيشة تستخدم أيضا للنوم ..

- أتذكَّر صوت الطقطقات التى كانت تصدر فى أثناء صعودى السلم المعدنى المؤدى إلى الطابق الثانى حيث كانت شقتها تقع فى نهاية الممر. شقتها .. أذكر أن مكان خلع الأحذية كان ضيقا جدا ، بينما لم تكن مساحة المطبخ تزيد على متر مربع ، وكانت "يوشى إيه" تنام فى غرفة لا تتجاوز مساحتها ثلاثة أمتار مربعة .. لقد دعتنى لتناول العشاء معها أكثر من مرة .. لكن لماذا أتذكر " يوشى إيه " هذه الأيام ؟

فى أعماق قلب " ميتسكو " توجد شوكة تؤلمها وتؤرقها دائما ، فمنذ شهرين تقريبا حضرت حفل زفاف " يوشى إيه " .. هل يا تُرى هناك علاقة بهذا الأمر ؟! ربما ..

كانت "ميتسكو" تعرف عريس " يوشى إيه " ، اسمه "ناميكى شيترءو" ، تعرفه جيدا ، فقد كان أحد الشباب الذين يعملون فى المبنى نفسه الذى تقع فيه شركتها ، كوّنوا فرقة للغناء الجماعى(الكورس) كان "ناميكى" متخصصا فى أداء " التينور " Tenore أى الصوت العالى، كان صوته جميلا مثل صوت الوتر المشدود ، لكن سرعان ما انفرط عقد هذه الجماعة ، ومع هذا ظل أفرادها يلتقون مع بعضهم أحيانا ، فكانوا يذهبون معا فى رحلة لتسلق الجبال بالقرب من طوكيو ، أو يسافرون معا للتزحلق على الجليد .. كانت " يوشى إيه" هى المسئولة دوما عن ترتيب مثل هذه الرحلات .

- تركت " يوشى إيه " الشركة بعد الزواج ، ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك؟ سمعت من بعض معارفنا أن " ناميكى" انتقل إلى " أوساكا" ، وهما الآن يقيمان فى بيت جميل بالقرب من منطقة " نويشّى نوميا " .. بعد شهر أو اثنين من الزواج ، يحدث عادة شىء ما بين الزوجين ، لا بد من أن شيئا ما حدث بينهما .

سوف تصبح "ميتسكو " فى الثامنة والعشرين من عمرها ، حين تحتفل بعيد ميلادها القادم ، وليس هذا بعمر إنسان لا يهتم بزواج الآخرين ..

- آه ! السيد " ناميكى " كان يناسبنى إلى حد ما ...

كان وجهه يميل إلى السمرة قليلا .. وتعلو شفتيه ابتسامة يُغلفها الخجل .. وإذا تغير اتجاه عجلة الحظ فربما كانت " ميتسكو" الآن هى التى تعيش معه..فقد كان من الممكن أن تنتصر على " يوشى إيه " بسبب ما تتمتع به من جمال ..

- هل يا تُرى أحسدها على ما هى فيه ؟!

هزت "ميتسكو " رأسها رافضة تلك الفكرة ... لا يجب أن يُعتبر هذا حسدا ، فالزواج يعنى أن نلتقى بشخص ما فى حياتنا ، فقط.. مرة واحدة .. " ناميكى " لم يكن سيئا ، لكن ربما لم يكن لها حظ معه .. لم يكن بينهما أى رابط من ذلك النوع الذى يطلق عليه الناس" حب" ولم تسأل " ميتسكو " " ناميكى " عن شعوره تجاهها ، كانت تفكر فقط فى

أنه إذا استمرت حياتهما على ما كانت عليه ، فربما ارتبطا بعد ذلك بعلاقة قوية ، هكذا كانت تفكر ، وكانت كلما تذكرت ذلك أدركت أن علاقة الرجل بالمرأة علاقة غامضة وعجيبة ..

– أذكر أن " يوشى إيه " كانت تبدو فى غاية السعادة ..

ذكرتها الملابس البيضاء المعلقة في مدخل " المغسلة " بصديقتها " يوشى إيه " وهى تخطر فى ملابس الزفاف البيضاء .. حين كانت تعمل معها فى الشركة ، لم تكن تتذكرها على الإطلاق ، كانتا تلتقيان معا يوميا ، لكن " ميتسكو " الآن – وبدون توقع أحيانا – تشعر بظلال "يوشى إيه " تخيم عليها !! وكلما انتابها هذا الشعور أحست بالألم .. كأن إشارة حمراء تومض أمام عينيها ومضات متقطعة ..

– بالتأكيد .. هذا له علاقة بزواج " يوشى إيه " ..

كان هناك على بعد ثلاثين مترا من محطة الحافلات محل لبيع الكتب المستعملة .. فتحت الباب الزجاجى ، ودلفت إلى داخل المحل .. أكوام من مجلات " الأزياء " الإنجليزية بدون ترتيب ، أرفف عليها الطبعات الشعبية للقصص ، وأرفف عليها الكتب المطبوعة حديثا ، بالإضافة إلى أرفف للروايات .. وبينما كانت تنظر إلى الرف الذى يحتوى على الكتب الخاصة بالطبخ والأعمال الحرفية والهوايات ، شعرت فجأة بظلال "يوشى إيه " تطاردها ، بعد أن وقع نظرها على كتاب عنوانه " كيف تكتب رسالة ؟" كان لون الغلاف أحمر بينما كان العنوان

مكتوبا بأحرف مذهبة على الطريقة القديمة .. أدركت "ميتسكو " على الفور أنها شاهدت هذا الكتاب من قبل ، الكتاب نفسه ، فى شقة "يوشى إيه " فامتدت يدها إليه والتقطته بسرعة :

– هذا الكتاب ... آه !

تعجبت " ميتسكو " فقد صدق حدسها ، وتأكد ظنها ؛ لأنها وجدت اسم صديقتها مكتوبا على الغلاف الداخلى للكتاب" موريا يوشى إيه " إذن هذه نسخة " يوشى إيه " هذا كتابها بغلافه الأحمر، وعنوانه المكتوب بالأحرف المذهبة ، فقد كان هذا هو الكتاب الوحيد فى غرفة " يوشى إيه " .. وبدا لها الكتاب كما لو كان يمد ذراعيه الطويلتين ناحيتها ...

– لماذا يوجد هذا الكتاب هنا ؟

لم يكن الأمر غريبا جدا لأن " يوشى إيه " حين تركت شقتها تخلصت من الكتب التى لا تحتاج إليها ، وفى هذه المنطقة لا يوجد غير محل واحد لبيع الكتب المستعملة ، وهو هذا المحل ، ولهذا أخذ منها صاحب المحل هذا الكتاب ، وعرضه على الرف للبيع ، وهذا أمر طبيعى ..

– تُرى هل اعتادت على كتابة الخطابات ؟

لم تتسلم "ميتسكو "أى خطاب من " يوشى إيه" حتى الآن ، ولا حتى بطاقة بريد تحمل عنوان بيتها الجديد ، وهى من الناس الذين يندر

أن يكتبوا خطابات لأحد ، ولهذا ربما احتفظت بمثل هذا الكتاب ليساعدها فى كتابة الخطابات .. ثم باعته فى النهاية !!

أخذت ميتسكو تتصفح الكتاب ورقة بعد أخرى ، كانت هناك عبارات للتهنئة بالزواج ، وعبارات أخرى للتهنئة بالمولود الجديد ، وهكذا ..

– أوه ...

توقفت أناملها فجأة عن تقليب صفحات الكتاب ، فقد شاهدت قصاصة مقال من صحيفة ، كان عنوانه " وجبة العشاء الخفيفة " .. كانت " يوشى إيه" ماهرة فى الطبخ ، وكانت قد انتقلت لتعيش بمفردها فى شقة ؛ لأن أخاها تزوج فى بيت الأسرة ، ولم تكن لتشعر بالارتياح ، إذا ما عاشت في المكان نفسه ، ومن هنا انتقلت الشقة التى كان والداها يتحملان تسديد أجرتها .. لم يكن لديها صديق أو حبيب تدعوه للعشاء ، ومع ذلك كانت تتفنن فى إعداد طعام العشاء لمرتين أو ثلاث مرات فى الأسبوع .. ربما دعت السيد " ناميكى " بعد أن تمت خطبتهما .. ثم تذكرت " ميتسكو" ما كانت "يوشى إيه" تقوله دائما :

– هذه بقايا ليلة أمس ..

كانت تحمل بقايا الطعام فى الصندوق الصغير المعد لحمل وجبة الغداء إلى الشركة ، وكانت تشرح لزملائها بالتفصيل كيف تعد هذا

الطعام ، هذا بينما لم يكن لدى "ميتسكو" أى اهتمام بالطعام أو الطبخ ، لهذا كانت تنسى بسرعة ما علمته إياها زميلتها " يوشى إيه " ..

استمرت "ميتسكو" تطالع المقال دون مبالاة أو تركيز ، وفجأة انتابها شعور من الإثارة فبدأت تدقق فيما تقرأ :

- " اهرسى حبار البحر حتى يصبح عجينة طرية ، ثم ضعى عليه عشب البحر الأسود الجاف بسمك ٥مم ، ثم لفيه ليكون مثل أصابع المحشى ، واقليه فى الزيت بطريقة جيدة ، ثم قطعيه قطعا صغيرة كل قطعة حوالى ٢سم ، وقدميه فى طبق ... " هذا ما جاء فى قصاصة الجريدة ...

- يا تُرى هل كانت تعرف ...؟!

شعرت " ميتسكو " بشىء من الخوف الممزوج بالقلق .. وحين تأكدت من أن ثمن الكتاب ١٥٠ ينا فقط رددت :

- لا يهمنى .. ١٥٠ ينا ...

ذهبت " ميتسكو" مباشرة إلى ركن المحل حيث كان البائع يجلس وقالت :

- أريد شراء هذا الكاتب..

ناولته ١٥٠ ينا ، فشكرها ، وشعرت بالهواء البارد يلفح وجهها حين خرجت من المحل ، وكانت الشمس تكاد تغيب ، وترددت .. هل تعود لتبقى قليلا فى الداخل ..

وفى خـارج المحـل أخـذت قـصـاصـة المقـال من بين صـفـحـات الكتاب ، ورفعتها أمام الضوء الخافت المنبعث من خلف زجاج المحل ، خلف الورقـة شـاهدت تاريخ المقال : ٢٦ مـايو .. كان يمكنها أن تشـاهد آخـر رقـم يدل على السـنة ، لم يكن الرقم واضـحـا .. مـايو الماضى .. ٢٦ مـايو .. بدأت "مـيـتـسكو" تسـحب خـيط الذكـريات .. وبدأ الشك يساورها ، كما لو كانت بحرا يتعرض لمد وجزر .. رأت الحـافلة تتوقف بالقـرب منـهـا ، فـأسـرعت إليـهـا ..ركـبت الحـافلة وجلست على أحـد المقاعد .. وبدأ خيط الذكريات يمتد من جديد ...

لم تعرف " ميتسكو " متى بدأت هذه العادة الغريبة لديها .. أخذت تسـتدعى ذكرياتها على قدر ما تسـتطيع .. ربما كـان ذلك فى عطلة الصيف حين كانت تلميذة فى الصف السادس بالمدرسة الابتدائية ، ذهبت مع أمها لزيارة بيت خالتها ، وفى يوم العودة قال ابن خالتها إنه سيذهب لتسلق الجبال مع أصدقائه ، فلماذا لا ترافقه " ميتسكو " ، ولما كانت الأم فى عجلة من أمرها ، قالت الأم لميتسكو إذا كان بإمكانها العودة إلى البيت بمفردها ، فيمكنها أن تبقى فى بيت خالتها إن شاءت لعدة أيام ، ورأت " ميتسكو" أنه بإمكانها أن تظل فى بيت خالتها لعدة أيام ، فبعد أربعة أيام سيبدأ معسكر المدرسة بالقرب من البحر ، وكانت تتـمنى حـضـوره .. وحـين طلبت من أمـهـا أن تـأتى لتـأخـذها قـبل بدء المعسكر، ردت الأم على الفور :

– هل أنت غبية ، لا يمكنني أن أذهب ، ثم أرجع مرة بعد مرة ، أنت الآن فى الصف السادس ، إذا لم تستطيعى العودة وحدك ، فيجب عليك أن تقلعى عن فكرة تسلق الجبال ، وسوف نعود الآن معا .

– ...

تمتمت " ميتسكو " مع نفسها :

– وددت لو أبقى مع ابن خالتى مدة أطول ، لكنى أخاف العودة بمفردى .. أخاف أن أركب القطار وحدى ...

ظلت "ميتسكو" تفكر وتفكر وهى مترددة .. وفى النهاية بقيت فى بيت خالتها .. لكنها بدأت تشعر بمغص شديد بعد أن تركتها أمها ، واستمر شعورها بالمغص طوال اليوم ، تمالكت نفسها ، ولم تخبر أحدا ؛ فلم تكن تريد أن تقلق خالتها ... وفى اليوم التالى توقف المغص ، لكن حين كانت تتسلق الجبال تزحلقت فانكسر كاحلها ، كانت الإصابة خطيرة ، ونتيجة لذلك لم تتمكن من حضور معسكر المدرسة المقام على شاطئ البحر ، وكان عليها أن تقضى أياما رتيبة مملة ، ورجلها فى الجبس ...

– كان يجب أن أعود مع أمى ...

شعرت بالندم الشديد ...

بعد مرور سنتين على هذه الحادثة ، وبينما كانت " ميتسكو " تركب دراجتها الجديدة التى اشتراها لها والدها ، والتى كانت معجبة كثيرا بلونها الخمرى الجذاب .. سمعت صوتا يناديها :

– آنسة " ناكاجاوا" ..

وحين تلفتت " ميتسكو " عرفت أن هذا كان صوت "كئيوكو" التى انتقلت مع أسرتها إلى حى " سيتاغايا " العام الماضى .. كانت " كئيوكو " تقف أمام دراجتها ..

– ما الأمر ؟

– كنت أتجول بدراجتى ففكرت أن آتى إلى هنا ..

– كم استغرق ذلك ؟

– حوالى ساعة ..

وبينما كانتا تركبان كل واحدة دراجتها، وتتجولان فى الشوارع قالت كئيوكو :

– لماذا لا تأتين إلى بيتى ؟

– الآن ؟!

كانت الساعة قد تعدت الرابعة بعد العصر ، لكن فى تلك الأيام كانت الشمس لا تزال تضىء الدنيا ، وكان الغروب لا يزال بعيدا ..

- لم لا ؟ لدى جرو جميل جدا ..

- أوه ...

فكرت ميتسكو :

- إذا ذهبت إلى بيت " كئيوكو " فسوف أعود بعد السادسة ، هل يا ترى ستؤنبنى أمى على ذلك ؟!

كانت تريد أن ترى ذلك الجرو الصغير ، بالإضافة إلى أن "كئيوكو" كانت دائما على علاقة طيبة مع ميتسكو .. حتى انتقلت إلى المدرسة الابتدائية الجديدة بعد انتقال والدها للعمل فى شركة جديدة .. قالت لنفسها :

- لا أريد أن أرفض لها طلبا ..

كانت " كئيوكو " تتطلع إلى "ميتسكو" بنظرات كلها رجاء ! صارت كئيوكو شابة مثل البنات البالغات .. وهى بلا شك بارعة فى إقناع الآخرين بما تريد ..

- ماذا عساى أن أفعل ؟

- من فضلك .. يمكننى أن أرافقك حتى نصف المسافة فى أثناء عودتك من بيتى ..

- نعم .. لكن .. حسنا .. سوف أذهب معك .

وصاحت "كئيوكو" بفرح بالغ :

- نعم ... نعم ...

أخذت كل منهما تحرك بدال دراجتها بسرعة ، وبعد خمس دقائق تقريبا شعرت " ميتسكو " بمغص شديد ، وبألم حاد ، ورغبة فى التقيؤ ، بينما لم تدرك "كئيوكو" " ما يحدث من ورائها ، وهى تنطلق مسرعة بدراجتها ، وكادت تغيب عن نظر "ميتسكو" ، فخشيت "ميتسكو" أن تفقدها فنادت عليها قائلة :

- انتظرينى .. انتظرينى ..

- ماذا حدث ؟

- أشعر بمغص حاد ..

كانا قد وصلا - تقريبا - إلى منتصف الطريق المؤدى إلى بيت "كئيوكو" فى " ستاغايا" ، فقالت " كئيوكو " : لو عدت إلى بيتك الآن فسيكون الوقت متأخرا ، حين نصل إلى بيتى سوف أعطيك بعض الدواء ..

- لا بأس ..

كانت " ميتسكو" تمسك ببطنها ، حتى وصلت فى النهاية إلى بيت " كئيوكو" ، وظلت تشعر بالمغص ، رغم تناولها الدواء ، فقالت "كئيوكو" وقد لاحظت ذلك :

– هل أنت بخير ؟

– نعم .. سأكون بخير ، سوف يساعدنى الدواء ويزول المغص ..

كانت هناك حديقة صغيرة ملحقة ببيت " كئيوكو " تغطيها الحشائش وتنمو فيها أزهار متنوعة لكن أغصانها كانت تميل بشكل يوحى بأنها فى غاية الكسل .. أخذت " ميتسكو " تحدث نفسها :

– جئت هنا لألعب مع الجرو الصغير ، إذا لم ألعب مع الجرو الصغير فهذا يعنى أننى أضيع وقتى .. يا له من جرو .. كان صغير الحجم ورغم ذلك فأذناه نافرتان ، تسبقانه وهو يهرول يمينا وشمالا وسط الحديقة ..

– اسمه " كورو " .. تعال هنا يا " كورو " ..

بعد نصف ساعة قضتها " ميتسكو " فى بيت صديقتها ، وحين أرادت العودة إلى بيتها سمعت " كيئوكو " تتناقش مع أمها ، وسمعت الأم تقول :

– الوقت قد تأخر الآن وعليك أن تودِّعى صديقتك .

بدت " كئيوكو " تهمس فى أذن أمها ببعض الكلمات، وأمها ترد عليها :

– لا .. ليس جيدا .. الوقت غير مناسب الآن ..

فتحت " كئيوكو" الباب ، ودخلت والأسف يبدو على وجهها، فقالت " ميتسكو" :

- لا عليك ! يمكننى أن أعود بمفردى .

- آسفة ! من فضلك تعالى مرة أخرى .. هل تعرفين الطريق إلى بيتك ؟

- أعرف جيدا .. لا تقلقى ..

ودعت " ميتسكو " الجرو الصغير ، وربتت عليه بحنان ، واتخذت طريقها عائدة إلى بيتها .. كانت قلقة إلى حد ما بينما كادت الشمس تتوارى من فوق الأسطح ، وبدأ الهواء البارد يلفح وجهها ، والشارع بدا خاليا من المارة ، لم يكن فيه غير ظلال أشجار الجنكة الصينية الضخمة التى كانت تغطى الطريق بأكمله ..

كانت " ميتسكو" لا تزال تشعر بالمغص ، وبينما كانت تحرك قدميها على بدال الدراجة كانت تشعر بالدوار ..

- كان يجب أن أذهب إلى دورة المياه فى بيت " كئيوكو " ..

فكرت فى ذلك الأمر ، لكنها لم تشعر بالرغبة فى العودة ثانية إلى بيت " كئيوكو " ، ولم يكن المغص الذى تعانيه لينتهى بسهولة ، تذكرت أن هناك حديقة كبيرة على جانب الطريق ، ربما وجدت فيها دورة مياه . عادة ما تكون دورات المياه فى الحدائق العامة قذرة ، وبالطبع لا يمكنها

أن تستعملها فى الظروف العادية ، لكن ليس فى الأمر خيار ، وما باليد حيلة .. دلفت إلى الحديقة المعتمة ، ودخلت دورة المياه القذرة ، كانت حبات العرق تغطى وجهها بسبب معاناتها من آلام المغص الشديد ، بالإضافة إلى الرائحة الكريهة التى انبعثت من دورة المياه ..

– لا شك فى أن أمى قلقة الآن من أجلى .. لماذا ذهبت إلى بيت " كنئوكو " ؟!

خفت حدة آلام المغص بعد عشر دقائق تقريبا ، فهزت " ميتسكو " رأسها كما لو كانت قد استعادت عافيتها ، وخرجت من دوره المياه ، فشعرت فجأة بلفح الهواء البارد ..

– لا ... غير معقول .. أين دراجتى .. لقد وضعتها هنا ، بجوار هذه الشجرة القريبة من دورة المياه ...

سمعت صوت شخص يحرك أنبوبا بلاستيكيا فى الهواء ، تطلعت فى اتجاه الصوت ، رأت شبح شخص يركب دراجتها ، ويشير إليها بيده .. لم يكن باستطاعتها أن ترى جيدا لكن الدراجة بدت دراجتها ومن فوقها رجل غريب لا تعرفه .. خطت " ميتسكو " ناحيته عدة خطوات ، ثم توقفت ..

– الأمر جد خطير ..

لم يكن فى الحديقة أحد غيرهما ، لا يمكنها أن ترى جيدا وجه الرجل ، ومع هذا أحست أن جسم هذا الرجل بأكمله يهتز ضاحكا

ضحكات سوداء .. فهربت مسرعة من المكان ، بينما تبعها الرجل على الدراجة حتى اقترب منها ..

- اركبى خلفى ..

- ...

لم يكن بمقدورها أن تفعل شيئا أو تفكر فى عمل شىء بسبب الرعب الذى انتابها ، واستمر الرجل يناديها ..

- إيه .. هذه دراجة جيدة ..

لم يكن شابا صغيرا ، كان رجلا فى منتصف العمر يخفى عينيه تحت نظارة ، فلم تستطع "ميتسكو" أن ترى من ملامحه غير ما رأت ، واستمر يطاردها :

- تعالى .. اركبى ...

- ولحسن الحظ رأت "ميتسكو" صبيا مع كلبه يجرى ناحيتها .. كان عليها أن تصيح طلبا للنجدة ، لكنها لم تستطع ، فقد اختنق صوتها ، وفى الوقت نفسه شعرت بالخجل من أن تطلب العون من صبى أصغر منها سنا ..

- ربما لا يمكنه مساعدتى فى شىء ..

حين شعر ذلك الرجل بوجود أناس آخرين ، بدأ يسرع فى تحريك " بدال " الدراجة وفر هاربا ، بينما أخذت "ميتسكو" تجرى

مسرعة حتى خرجت من الحديقة إلى الشارع الذى كان فيه بعض المارة .. وحين نظرت خلفها لم تشاهد الرجل يتبعها فتنفست الصعداء ..

- آه .. حسنا .. لكن ماذا عن الدراجة ..

سمعت صوت صليل جرس الدراجة داخل الحديقة .. كان الرجل لا يزال يناديها :

- تعالى .. ارجعى ...

كانت على وشك أن تعود ، لكنها شعرت فجأة بالمغص يعاودها ، فخاطبت نفسها :

- لا بد من أن هناك خطورة فى عودتى إلى داخل الحديقة يجب أن أهرب من هذا المكان..

بعدها أخذت "ميتسكو" تمشى كأنها فى حلم .. ترقرقت عيناها بالدموع ، وتساقطت الدموع على خديها .. وحين وصلت إلى بيتها انفجرت فى البكاء بصوت عال ..

- ماذا بك يا "ميتسكو" !؟

حين أخبرت أمها بما حدث قالت الأم :

- هذا جيد ، كان عليك أن تهربى فى مثل هذا الموقف .

كانت "ميتسكو" تفكر فيما حدث لدراجتها ، أخبرت الأم مكتب الشرطة القريب من الحديقة ، لكن ربما هرب الرجل إلى مكان آخر ، لذلك لم يصل أى رد من مكتب الشرطة ، وبعد أسبوع عادت الدراجة لكن يبدو أن الرجل أساء استخدامها ثم ألقى بها على قارعة الطريق .. الفرامل مكسرة ، والكاوتش ممزق ، لم تعد الدراجة تصلح للركوب .. تأثرت "ميتسكو" وحزنت كثيرا .

استمرت عجلة الذكريات تدور بداخلها ...

حين كانت فى السنة الأولى بالمدرسة الثانوية ، ذهبت إلى " السوبر ماركيت " رغم شعورها بالمغص ، وهناك تم القبض عليها خطأ بتهمة أنها أخذت بعض البضائع دون دفع ثمنها!! .. وتتذكر أيضا أنها شعرت بالمغص وبعدها حدث البرق والرعد فى جبل " تكاؤ" مما تسبب فى أضرار كثيرة !! وأيضا قبل الانتهاء من المرحلة الثانوية ، طلب منها أبوها أن تكتفى بذلك وأن تبدأ حياتها العملية ، بينما رأت الأم ضرورة أن تواصل الابنة تعليمها ، وتلتحق بالكلية المتوسطة على الأقل ، عندئذ قال الأب :

– ميتسكو ! يمكنك أن تقررى بنفسك ..

وبعد أن فكرت جيدا رأت أن الحصول على المال أفضل من مواصلة الدراسة .. فكرة سهلة بسيطة ، وهكذا أجرت مقابلة للالتحاق بالعمل فى إحدى الشركات ..

في يوم المقـابلة شـعـرت بمغص شـديد ، ولم يكن من الواجب الذهاب لإجراء مثل هذه المقابلة في ذلك الوقت .. وهي تتأسف اليوم على ما حدث .. فصديقاتها التحقن بالكلية ، ويبدو أنهن يتمتعن بحياة أفضل ، وخلال نفس العامين حصلت "ميتسكو" على خبرة من خلال عملها في الشركـة: خبرة في تقديم الشاي ! والأعمال المحاسبية البسيطة والمراسلات ! لكن صديقاتها بعد تخرجهن التحقن بشركات أفضل من شركة "ميتسكو" ، وحصلن على وظائف أفضل ، ومرتبات أعلى ..

– أوه .. لا يمكنني أن أفكر في هذا ..

بعد ثلاث سنوات من العمل انتقلت " ميتسكو " إلى شركة أخرى خاصة بالأزياء الحديثة ، لكن طبيعة عملها نفسه لم تتغير على الإطلاق ، وشعرت بوجود هذا الفارق بينها وبين صديقاتها كلما تقدمت للبحث عن خطيب ، فهناك فرق بين الفتاة التي أتمت تعليمها الثانوي والفتاة التي أكملت دراستها بالكلية ، رغم عدم وجود اختلاف في القدرات بينهما .. " يوشي إيه " تخرجت من الكلية المتوسطة ، وبالمقارنة بينها وبين "ميتسكو " تبدو "ميتسكو" أفضل منها .

إذا تذكرت الماضي أدركت أنه كلما كانت تشعر بالمغص يحدث لها أمر ما سيئ ، وتواجه متاعب ومصاعب من نوع ما ، رغم أنها لا تعاني من أي مرض في بطنها يسبب لها تلك الآلام وذلك المغص ..

كانت " يوشى إيه" قد التحقت بشركة " ميتسكو " بعد نصف عام على وجود "ميتسكو" بالشركة ، كانتا تجلسان معا فترات محدودة ، ورغم أن " يوشى إيه" كانت فى البداية تبدو فتاة ريفية بسيطة ، لكنها تغيرت بعد مرور سنة ، وتغيرت طريقة وضعها لمساحيق التجميل على وجهها ، لقد تطورت كثيرا .. وتطورت العلاقة بينهما أيضا ، فكانت علاقتهما من أقوى العلاقات بين موظفات الشركة .. كانت " يوشى إيه " من النوع الذى يهتم بالأمور الصغيرة جدا ، ففى وقت فسحة الغداء كانت تذهب إلى البنك أو إلى مكتب البريد هنا وهناك ، وكانت "ميتسكو" تتعجب فربما تحصل " يوشى إيه " على دخل إضافى من عمل إضافى تؤديه فى ذلك الوقت ، إلا إن "يوشى إيه " أخبرتها بأن هناك بعض الفروق فى الفوائد بين البنك ومكتب البريد ، وخاصة إذا سحبت وأودعت نقودها ثم سحبتها وأودعتها فى أوقات معينة ، فهذا يحقق لها ربحا أكثر وتذكرت " ميتسكو " كلام صديقتها ..

– أخبرتنى أنه إذا أودعت النقود فى بداية الشهر فى البنك أو فى مكتب البريد ثم سحبتها فى نهاية الشهر من البنك أو مكتب البريد لا أتذكر .. فإنها تحصل على فائدة أكثر .. نسيت هذا ، فهو أمر معقد ، أتذكر أنها قالت إنها من مدينة " ناغويا " ولهذا فربما كانت من النوع الذى يحرص على النقود ..

وتذكرت ميتسكو كل شىء عن صديقتها "يوشى إيه" تذكرت أنها تحب الطبخ ، وتأتى إلى الشركة بوجبة الغداء من بيتها كل يوم ..

- لكنى أشعر الآن بأنها كانت توفر النقود بهذه الطريقة .. وأشعر أيضا بأنها كانت حساسة جدا فيما يتعلق بقصص الحب والعلاقات داخل الشركة ، فكانت مثل مقص الرقيب ، ومع هذا كانت جيدة فى نشر الإشاعات ونقل الكلام هنا وهناك لا أزال أتذكر عباراتها حين قالت :

- هل يا تُرى السيدة " ياماتانى" التى تعمل فى قسم العلاقات العامة بالشركة حامل ؟ أنا متأكدة من أنها حامل .

- ربما فبعد زواج استمر سنة يحدث مثل هذا الأمر .. من قال هذا ؟

- من تعبيرات وجهها يمكننى أن أحكم بأنها حامل ..

وكان رأيها صحيحا ، فرغم أنها لا تجيد عملها فى الشركة فأنها كانت جيدة فى نشر الإشاعات .. لقد عملنا معا لمدة خمس سنوات ، وعدا انتمائنا معا لجماعة الغناء الجماعى لا توجد بيننا ذكريات معينة ، ورغم أنها لم تكن حتى تستطيع قراءة السلم الموسيقى فأنها التحقت بهذه الجماعة ، مما جعل السيد " ناميكى " يتضجر قائلا :

- ما هذا ؟

وكان يسخر منها ويضحك عليها ، ولهذا أتعجب كيف اقترب الاثنان من بعضهما ..

والحقيقة أن "ميتسكو" كانت قد اقتربت من السيد " ناميكى " وساعدها فى ذلك أنها كانت تلعب دور " الألتو " Alto الصوت الضعيف فى الغناء بينما كان السيد " ناميكى " يلعب دور "التينور " Tenore الصوت العالى ..

- حين كنا نغنى معا كنا نشكل ثنائيا رائعا ... انفرط عقد جماعة الغناء تلك بعد فترة ، ذهبنا لتسلق الجبال أو التزحلق على الجليد أربع أو خمس مرات .. حتى "ناميكى" كان يعمل معى فى المبنى نفسه ، لكن فى شركة أخرى ولهذا لم نلتق كثيرا .. لكنى على يقين من أنه كان يهتم بى ، ولا أدرى هل كان شعوره قويا أو ضعيفا .. لكن النتيجة تدل على أن شعوره لم يكن من الأعماق ولكن ...

كانت "ميتسكو" رغم ذلك متأكدة من شعور " ناميكى " القوى نحوها ، وقد أحست بذلك فى أكثر من مناسبة ، والمرأة بطبيعتها يمكنها أن تحكم على شعور الرجل ، ولديها إحساس صادق بذلك ونادرا ما يخطئ هذا الإحساس ... ومن ناحية أخرى لم يكن "ناميكى " على دراية طيبة بالتعامل مع النساء ، لم تكن لديه تجارب ، وكانت "ميتسكو" تبتسم حين تفكر فى طريقته فى التعامل مع المرأة ، وتتذكر " ناميكى " حين قال إنه نشأ بين إخوة رجال ، لهذا لا يعرف شيئا عن مشاعر المرأة ، وقد اعتاد أن يردد هذه العبارة ، إنه لا يكذب ولا يتملق .. وكم من مرة شعرت "ميتسكو" بأنه سيتقدم لخطبتها ، لكن هذا لم يحدث مما كان يصيبها بشعور من الإحباط والغضب أحيانا ...

كان من الممكن أن يحدث هذا الأمر في الربيع الماضي أو ربما في الصيف ، حين كان موسم سقوط الأمطار على وشك أن يبدأ .. وفي المطعم الموجود بمبنى الشركة سألها فجأة :

– هل لديك ما تفعلينه هذا السبت ؟

– نعم .. لكن لماذا ؟

بدا قلقلا متوترا وهو يتابع حديثه :

– اشتريت سيارة جديدة ، أرغب أن ترافقيني في أثناء قيادتي للسيارة ..

– هذه فكرة جيدة ..

– أين نذهب ؟

وبدأ ينطق عبارته بصوت منخفض:

– نذهب بعيدا ...

حين يكون بداخل الرجل رغبة ما فإن صوته ينخفض ... هذا كل ما كان بإمكان "ناميكي" أن يقوله أو يفعله ..

لم تفكر " ميتسكو " آنذاك في الأمر بجدية أو بعمق ، لكن حين تفكر الآن فيما حدث ، تدرك أنه كان يوم الجمعة ، وكانت " يوشي إيه " قد دعت " ميتسكو " لتناول العشاء ، قائلة :

– لقد اشتريت " أسطوانة " جديدة ، تحمل قطعة موسيقية رائعة ، لقد أحسست أن الموسيقى الجماعية (الكورس) الأجنبية تختلف عن الموسيقى اليابانية ، فقوة الأجانب فى الغناء الجماعى أشد من قوة اليابانيين ، تفضلى عندى الليلة ..

لم يكن لدى " ميتسكو " ما تفعله ، ولهذا ذهبت إلى شقة " يوشى إيه" ...

وبينما كانت تستعرض شريط الذكريات وصلت الحافلة بالقرب من بيتها ... فتساءلت وهى تترك مقعدها :

– ترى هل كانت "يوشى إيه" تعرف ..؟

وصلت "ميتسكو" إلى بيتها وجلست فى غرفة المعيشة وفتحت الكتاب الذى اشترته ، وشاهدت المقال الذى كان تاريخه ٢٦ مايو من العام الماضى .. وتذكرت ما حدث ..

لقد طلب منها " ناميكى " أن تذهب معه فى رحلة بسيارته الجديدة ، كان ذلك فى بداية يونيو ، آخر مايو وبداية يونيو .. تاريخان متقاربان جدا ..شعرت بغصة فى حلقها ، وبشوكة تتحرك فى قلبها .. ذلك اليوم الذى كان من المتوقع أن تذهب فيه مع " ناميكى " كان يوما ممطرا ، وفى الليلة السابقة عليه شعرت بمغص شديد ينتابها ، ورغم أنها تناولت الدواء ، لكنها لم تشعر بأى تحسن وخاطبت نفسها :

– لا أشعر برغبة فى الذهاب ..

لكن عدم الرغبة لم يكن بسبب المغص ، ولم يكن أيضا بسبب المطر ، فالمغص سوف ينتهى وتجربتها السابقة تشير إلى أن المغص لا يستمر طوال اليوم ، وأيضا كانت مصلحة الأرصاد الجوية قد أعلنت أن المطر سوف يتوقف قبل حلول المساء لكن ...

أخذت تخاطب نفسها :

– عادة ما يحدث لى أمر سيئ إذا ما شعرت بالمغص ..

وهكذا ترددت " ميتسكو" فى الذهاب مع "ناميكى " فربما حدث لها مكروه فى الطريق ، فكلما اتخذت قرارا خاطئا كانت آلام المغص تفاجئها كأن هناك علاقة غير مرئية أو كأن هناك تحذيراً غير مرئى ، أو إشارة خطر حمراء تنطلق من داخلها ، منذ أن كانت طفلة صغيرة .. وقد مرت بهذه التجربة مرات عديدة ..

وهكذا رفعت "ميتسكو" سماعة الهاتف وقالت :

– آسفة جدا .. أشعر بوعكة اليوم .

شعرت بصوتها باردا يخلو من أى تعبير ، فجاءها صوت "ناميكى" عبر الهاتف :

– آسف جدا لذلك .. لكن ما باليد حيلة .. يمكن أن نؤجل هذا اللقاء ليوم آخر .

انتهى الحديث بسرعة .. كلمات معدودة .. وأخذت " ميتسكو " تتساءل مع نفسها:

- تُرى .. ألم يقم " ناميكى " برحلته تلك ؟ حين قابلته كان يحمل معه دليل الفنادق الموجودة فى أماكن بعيدة قليلا عن طوكيو ، من يا تُرى ذهبت معه بدلا منى ؟! هل كانت " يوشى إيه" هى التى ... ؟! إن عنوان صفحة الكتاب التى وضع عندها المقال كان : (كلمات التحية والشكر على دعوة إلى حفل) ....

وقفزت إلى ذهنها فكرة ... وتذكرت ..

- نعم لقد اعتدت أن أقول لها كلما أُصبت بمغص أننى سأواجه مكروها ما ، قلت لها عن كسر كاحلى وأنا صغيرة ، وأخبرتها عن دراجتى التى سرقت ، وذكرت لها حكاية عدم التحاقى بالكلية وغيرها وغيرها ... وأخبرتها بأننى إذا أصبت بالمغص فإننى أقرر ألا أمضى فى برنامجى الذى أنويه ، وقلت إذا واعدنى صديق للقاء وشعرت بالمغص فإننى أرفض ؛ لأن هذا تحذير من الله ألا أختار هذا الرجل ، وأذكر أنها كانت تضحك ، فأقول لها :

- إننى أومن بما أشعر به .. ليس هذا فقط ، أذكر أننى ذهبت لأتناول الطعام معها فى مطعم قريب من مبنى الشركة ، ربما كان ذلك فى بداية العام الماضى ، وكنا قد اعتدنا الذهاب إلى هذا المطعم ، وحين اقترح علينا الطاهى أن نتناول " حبار البحر " الطازج جدا ، الذى

قام بقليه بطريقة جيدة ، التهمته "يوشى إيه" وهى تنظر إلى فى تعجب قائلة :

- لماذا لا تأكلين يا ميتسكو ؟

- لا .. لا أحب حبار البحر .

- ألا تحبينه ؟

- بلى .. لا أعنى الطعم ، لا أدرى .. لم آكله منذ مدة طويلة ، ربما لدى حساسية من نوع ما ، فكلما تناولت الحبار شعرت بالمغص ..

- هذا أمر عجيب .

- لكنه واقع ، فلو أكلت قطعة صغيرة أشعر بها وأصاب بالمغص .. وحاولت أكثر من مرة بعد توقف لفترات طويلة عن أكل الحبار لكن كان الشىء نفسه يحدث لى ، فمعدتى لا تتقبله بسهولة ..

- ياه ..

أخذت "ميتسكو" تحدث نفسها :

- إذن .. "يوشى إيه" تعرف كل شىء .. تعرف أننى لو أكلت الحبار لشعرت بالمغص وتراجعت عن أى قرار اتخذته !!

أخذت تنظر إلى المقال الذى وجدته فى الكتاب وكان عنوانه " قلى حبار البحر بطريقة جديدة " جاء فيه :

" اهرسى حبار البحر حتى يصبح عجينة طرية ، ثم ضعى عليه عشب البحر الأسود الجاف بسمك ٥مم ، ثم لفيه ليكون مثل أصابع المحشى ، واقليه فى الزيت بطريقة جيدة ، ثم قطعيه قطعا صغيرة كل قطعة حوالى ٢سم ، وقدميه فى طبق ... هذا ما جاء فى قصاصة الجريدة ..."

هذا ما جاء فى المقال الذى كتب فى ٢٦ مايو ..

- يوم الجمعة الذى دعتنى فيه يوشى إيه لتناول الطعام معها فى بيتها .. رأيت ذلك الطبق ، ظننته سمكا أبيض لا حبار البحر فقد قالت " يوشى إيه " إنه سمك أبيض ، وكان الحبار مقليا لذلك لم أستطع أن أميز طعمه .. أترى هل كان هذا مجرد صدفة ؟! لا أعتقد ذلك .. " يوشى إيه " لم تكن متأكدة ، لكنها كانت تجرب علىَّ ، تقدم لى حبار البحر سرا دون أن أدرى .. لكن لماذا ؟ ..

كانت " يوشى إيه " قد شعرت بأن هناك علاقة من نوع ما بدأت بين "ميتسكو" و"ناميكى " ، وأن هذه العلاقة بدأت تأخذ عمقا جديدا ، و"يوشى إيه " تشعر بالحب تجاه "ناميكى " .. وهذا صحيح .. تأوهت " ميتسكو " قائلة :

- يا لها من امرأة !

تذكرت " ميتسكو" ملامح وجه " يوشى إيه " يوم زفافها وهى تبتسم ابتسامة عجيبة كانت ابتسامة ممزوجة بنوع من الغضب المنبعث من

أعماق قلبها ، فقد كانت تخشى أن تكتشف "ميتسكو" أن وراء هذه الابتسامة تفكيرا أسود .. وتأوهت "ميتسكو" ثانية وهى تقول :

– يا للغباء !!

طوت "ميتسكو" صفحات الكتاب ، وحاولت أن تطوى معها صفحات الذكريات ، ربما ستظل تشعر بالذكريات المرة لفترة ما ، لكن كل شيء راح ومضى ، ولا فائدة من الأسف على ماضى تلك الأيام .. أطاحت "ميتسكو" بالكتاب بعيدا ... وهى تحاول أن تلقى بتلك الذكريات بعيدا ..

....

بعد سنة تعرفت " ميتسكو " على رجل طيب يكبرها بخمس سنوات ، فتزوجته ..

حين قابلته لأول مرة تعجبت وتساءلت أكثر من مرة هل يمكنها أن تتزوج هذا الرجل ، لكن بعد الزواج أخبرها أنه كان حريصا على أن يقترن بها ، ولهذا كان لطيفا معها ، وظل يعاملها برقة ، ويهتم بها كثيرا ، ولهذا فهى ترى أنه من الأفضل أن تلتقى المرأة فى حياتها برجل واحد فقط ..

لم تتصل بها " يوشى إيه " منذ زواجها ، لكنها سمعت أن "ناميكى " مات بعد ثمانية أشهر من الزواج ، فلم تكن " يوشى إيه " محظوظة .. وسمعت أنه حين ذهب زوجها للفحص أخبره الطبيب بأن مرضه بدأ قبل الزواج .. ولو كانت "ميتسكو" قد تزوجته لكانت واجهت المصير نفسه ..

خيط العنكبوت

أكوتاكاوا ريونوسكيه

(١)

يحكى أن بوذا كان فى يوم من الأيام يتجول وحيدا حول بحيرة اللوتس فى الجنة ، بينما كان السكون يخيم على أزهار اللوتس فى البحيرة ، تلك الأزهار التى كانت مثل حبات لؤلؤ مدورة ناصعة البياض ناعمة الملمس ، رائعة الجمال، تخرج منها زنابق ذهبية تبعث بعبيرها وطيبها الفواح دون توقف كأنها نافورة لا تتوقف عن إطلاق عطرها .. بينما كان الصبح يتنفس ويعم نوره أنحاء الجنة ..

بعد قليل توقف بوذا قليلا .. ثم اقترب من حافة بحيرة أزهار اللوتس ، وشرع يتطلع إلى أعماق البحيرة ، بينما كانت أوراق أزهار اللوتس تغطى سطح الماء .. ومن أسفل أزهار اللوتس الموجودة فى الجنة ، كانت هناك أعماق جهنم ، ومن خلال هذا الماء الرقراق الذى يشبه بلورة صافية كان بوذا يستطيع أن يشاهد بوضوح تام منظر النهر

الذى يعبر فيه الموتى ، وجبال الإبر المدببة .. كان يرى كل ذلك بوضوح كأنه يشاهده من خلال منظار مكبر..

فى قاع جهنم رأى رجلا يدعى " كندادا " ، كان يمضى مع غيره من المذنبين ، الذين حشروا فى جهنم .. كان كندادا لصا شريرا ، قتل كثيرا من الناس ، وأحرق عديدا من البيوت ، ومع هذا فقد فعل حسنة واحدة فقط فى حياته . فذات يوم بينما كان يمشى فى غابة البوص الكثيفة كاد يسحق بقدمه عنكبوتا صغيرا كان يعبر الممر الذى يمشى عليه كندادا ، حين شاهد كندادا العنكبوت ، انتبه على الفور ، وفكر :

- لا ... لا ... رغم أنه حشرة صغيرة ، لكنه ذو روح ، من المؤذى أن أقتله..

تحاشى كندادا العنكبوت .. لم يقتله ..

كان بوذا يشاهد منظر جهنم ، ويتذكر ما فعله كندادا حين أنقذ العنكبوت من الموت ذات يوم ، حينئذ فكر فى أن ينقذه من الجحيم؛ لأنه فعل فى حياته تلك الحسنة ، ومن حسن الحظ حين نظر بوذا إلى جانبه شاهد عنكبوتاً من عناكب الجنة فوق أوراق زهرة اللوتس يانعة الخضرة ، كان العنكبوت يصنع خيوطا فضية جميلة .. أخذ بوذا خيوط العنكبوت بلطف شديد ، وبعناية ، وأنزلها من بين أزهار اللوتس البيضاء إلى أعماق الجحيم ..

(٢)

هنا .. كان كندادا يطفو على السطح ثم يغوص فى بركة الدماء فى قاع جهنم ، على كل حال كانت الظلمة تغطى كل مكان ، أحيانا كانت هناك أشياء تطفو فى الظلمة ، يبدو أنها إبر تساقطت من جبال الإبر المرعبة ، لأنها كانت تلمع بين الحين والآخر ، فتجعل قلوب المذنبين تنتفض ، وتكاد تتوقف من الرعب ، ووسط الصمت الرهيب الذى كان يخيم على الأجواء ، كانت تسمع تأوهات خافتة ، تصدر عن أولئك الذين سقطوا فى الجحيم ، وأصابهم إرهاق كبير ، ففقدوا القدرة حتى على البكاء أو الصراخ أو العويل ، ولما كان كندادا لصا كبيرا أو كان "شيخ منصر" لجميع اللصوص ، فقد كان لديه بقية من طاقة أو عافية ، لهذا كان يطفو على سطح بركة الدم ، كأنه ضفدع يلفظ أنفاسه .. كأنه فى النزع الأخير ، لكنه حين رفع رأسه ، وهو ينظر إلى أعلى حيث سماء بركة الدم ، شاهد فى الظلمة الحالكة خيط عنكبوت فضى لامع ، يتدلى من بعيد ، من حيث الجنة ، وكان خيط العنكبوت يتدلى بطريقة بدا كأنه يخشى أن يراه أحد ، فكان يتلوى فوق رأس كندادا مباشرة .. حين لمح كندادا خيط العنكبوت ، شعر بالامتنان ، وضم كفيه معبرا عن الامتنان والشكر .. وفكر :

– لو أمسكت بهذا الخيط ، وتسلقته حتى نهايته فسوف أنجو من جهنم ، ولو كنت محظوظا حقا فسأدخل الجنة أيضا ! ولو لم يحدث ،

فسوف أنجو على الأقل من المعاناة ولن أدنو من جبال الإبر أو أسبح فى بركة الدم ..

وهكذا أمسك كندادا خيط العنكبوت بكلتا يديه بسرعة فائقة ، وبدأ يتسلق الخيط بقليل من الصعوبة ، كان لصا لهذا اعتاد أن يفعل مثل هذا كثيرا .. لكن المسافة بين جهنم والجنة كانت مسافة طويلة ، ورغم أنه كان يسرع ويسرع ، لكنه لم يتمكن من الوصول .. فبعد فترة شعر بالإرهاق . لم يتمكن بعد ذلك من التسلق مسافة أخرى فأراد أن يستريح قليلا ، وهو يمسك بخيط العنكبوت ، ويتطلع إلى أسفل .. كان قد ابتعد كثيرا ، وكانت بركة الدم التى كان يغوص فيها قد اختفت فى الظلام ، كما صارت جبال الإبر بعيدة عنه ، ربما لو ظل يتسلق بهذه الطريقة لما وجد صعوبة فى النجاة من جهنم ..

ضحك كندادا وهو يصيح :

– فعلتها .. فعلتها ..

قال هذا بصوت عال لم يصدر عنه منذ أن دخل جهنم .. لكنه نظر إلى أسفل ، فوجد عند طرف خيط العنكبوت كثيرا من المذنبين .. أعدادا لا حصر لها ، يتسلقون خيط العنكبوت كأنهم النمل من خلفه .. تسلقوا حتى كادوا أن يصلوا إليه !

حين شاهد كندادا هذا المشهد تعجب وشعر بالخوف ، وفغر فاه مثل المجنون ، وبدأت عيناه تحملقان هنا وهناك .. وعاد يفكر من جديد :

– هذا الخيط الدقيق ، يمكن أن ينقطع تحت ثقله هو وحده ، كيف سيتحمل ثقل مثل هذه الأعداد من الناس ! لو انقطع هذا الخيط ، لن يسقط هؤلاء فقط ، بل سيسقط هو أيضا ، مع أنه اقترب من الجنة .. سيسقط مع هؤلاء ، سيسقطون جميعا إلى جهنم مرة أخرى !

ثم اتخذ قرارا سريعا :

– لا .. لا يجب أن يحدث هذا !!

وبينما كانت هذه الفكرة تسيطر عليه ، كان عدد كبير من المذنبين قد تسلقوا فى صف واحد على هذا الخيط العنكبوتى الدقيق ، ففكر كندادا :

– يجب أن أفعل شيئا وإلا انقطع خيط العنكبوت ، وسقط الجميع فى جهنم مرة أخرى ..

ثم صرخ كندادا بصوت عال :

– توقفوا ! أيها المذنبون توقفوا ! خيط العنكبوت هذا ملكى وحدى .. هل استأذنتم .. انزلوا .. انزلوا ..

فى اللحظة نفسها التى نطق فيها بتلك العبارة انقطع الخيط فجأة من المكان الذى كان يمسكه به كندادا ، مصدرا أزيزا عجيبا .. لم يستطع كندادا أن يفعل شيئا ، فسقط لتوه إلى قاع الظلمة ، يدور حول نفسه مثل لعبة " النحلة " التى يلف حولها الأطفال الخيط ، ويلقون بها

على الأرض فتظل تدور بسرعة كبيرة .. وظل خيط العنكبوت يتدلى قصيرا ، يسطع وسط سماء لا نجوم فيها ولا قمر .

(٣)

ظل بوذا يشاهد هذا المشهد من البداية ، وهو يقف بجوار بركة أزهار اللوتس فى الجنة ، فرأى كندادا يهوى إلى بركة الدم مرة أخرى مثل حجر .. فغطت ملامح الحزن والأسى وجهه ..

عاد بوذا إلى التجول مرة أخرى .. لقد سقط كندادا إلى جهنم مرة أخرى ؛ بسبب أنانيته ، وخلو قلبه من الرحمة ، لأنه أراد أن ينجو بنفسه فقط من جهنم .. شعر بوذا بأن سلوك كندادا كان مخجلا وأنه كان شديد الأنانية ..

لكن أزهار اللوتس البيضاء المدورة كحبات اللؤلؤ فى الجنة لم تتأثر على الإطلاق ، كأن شيئا لم يكن ، فبدت كأن الأمر لا يعنيها فى شىء ، فكانت تتمايل ببطء شديد عند أقدام بوذا ، ومن زنابقها الذهبية كان العبير والطيب ينبعثان لا متناهيان هنا وهناك .. بينما أوشك وقت الظهيرة أن يحل على الجنة ..

فندق « بينينسول » .

موري يوكو

كان موعد تناول الشاي في بهو الفندق المزخرف بزخارف على النمط الكولوني من الساعة الثالثة حتى الخامسة عصرا ، كان سقف البهو المرتفع جدا يوحي بالعظمة والفخامة ، بينما كان عدد كبير من الرجال والنساء بأزيائهم الجميلة يستعدون لتناول شاي " العصرية " ، وهم يطلقون على شاي العصرية هذا اسم the Lobby أي " أل بهو" وقد وضعوا الأداة أل هنا عمدا لأن هذا يعني شيئا مميزا ، فهذا هو فندق " بينينسولا " أفخم فنادق هونج كونج .

كانت " أريكو " تقف في شرفة الطابق الثاني من البهو تشاهد المجوهرات المعروضة في " الفاترينات " ، كان موعدها مع "أونيشي جو" في الثالثة والنصف ، فقد حجز " جو " طاولة لتناول شاي " العصرية" مع أريكو ..

بقي على موعد اللقاء خمس عشرة دقيقة .. كانت أريكو تسمع صوت عزف البيانو ، استعدادا لتناول شاي " العصرية " ، بينما كانت

تحملق فى المجوهرات المعروضة فى الفاترينات ، كانت منبهرة تماما ، فلا يمكنها بأى حال من الأحوال أن تشترى شيئا منها ما لم يتقدم أحد ملوك العرب للزواج منها ، فحتى أصغر خاتم مطعم بالألماس أو حجر الروبى الكريم يصل ثمنه إلى ثلاثة أضعاف دخلها السنوى ، فإذا ما اشترته فهذا يعنى أنها لا يمكن أن تأكل أو تشرب لمدة ثلاثة أعوام ، بينما العقد المعروض بجوار الخاتم والمرصع بالزمرد واللؤلؤ ، لا يمكنها أن تحسب ثمنه لأن هناك أعدادا من الأصفار يصعب عليها حصرها ، فالرقم يبدو رقما فلكيا ..

ورغم هذا فهناك نساء يمكنهن شراء هذه الأشياء بسهولة .. شعرت أريكو بأن هذا ليس عدلا على الإطلاق ، وبخاصة حين رأت الآن فتاة صغيرة من جنوب شرق آسيا ، كانت تشاهد مثلها هذه المجوهرات ، تضع فى معصمها ساعة ذهبية ماركة روليكس ، وتضع فى إصبعها خاتما ماركة " كارتييه " ، وإذا ما حكمنا حكما عادلا ، فإن أريكو أجمل بكثير من هذه الفتاة ..

هذا ما دار فى ذهن أريكو ..

قبل المجىء إلى هونج كونج سحبت أريكو مدخراتها من البنك ، وذلك من أجل التسوق ، لكن الآن يبدو أنها استيقظت من حلمها الذى عاشت فيه .. وشعرت بأنه حتى الإقامة فى هذا الفندق هو - بالنسبة لموظفة - مضيعة للمال الثمين .. لكنها غير متزوجة ، ويمكنها أن تقيم فى

هذا الفندق .. لكن فى العام القادم عليها أن تختار رجلا ممن أعجبوا بها حتى تتزوجه ..

كانت أريكو قد اتصلت بأونيشى جو عبير الهاتف الدولى وقالت له :

– هذا آخر مبلغ أنفقه وأنا عزباء .. رجاء ! ابحث عن أفخم فندق فى هونج كونج ..

أونيشى جو مراسل لصحيفة يابانية ، قال لها :

– وأخيرا قررت أريكو ..

قالت :

– أخى الأكبر يريد أن يتزوج ، وقبل الزواج يريد أن يخرجنى من البيت ..

كان جو وأخوها الأكبر صديقين حميمين منذ فترة طويلة .. سألها جو :

– هل وجدت الزوج المناسب ؟

فقالت :

– لا .. بالطبع ليس بعد ..

– إذن! من فضلك .. ضعينى فى القائمة .

فقالت بسرعة :

– لا .. هذا مستحيل ، أنا أفضل رجلا وسيما ..

ضحك جو وقال لها :

– أنت لم تتغيرى أبدا .. تقولين دائما العبارة نفسها ، وترددين الجملة نفسها .

من ناحية بهو تناول الشاى كانت أريكو تسمع صوت ملاعق الفضة تتحرك داخل فناجين الشاى ، وأصوات ضحكات النساء تتردد بين لحظة أخرى ، بينما كان هناك صوت رجل ينادى على "الجرسون" ... فأرادت أن تتحرك من أمام "الفاترينة" متجهة إلى البهو ، لكنها فجأة وجدت نفسها منجذبة إلى نقطة لامعة داخل الفاترينة .. كان قرطا مصنوعا من حجر اليشم الصينى الأخضر ، وهو من أثمن الأحجار الكريمة ، كانت تلبيسة القرط مصنوعة من الذهب والألماس ، وكان حجم القرط صغيرا مثل عقلة الإصبع الصغرى أو الخنصر ، وكان شكله على هيئة دمعة العين ..

لم تستطع أريكو أن تحرك قدميها .. توقفت أنفاسها ، وهى تحملق فى هذا القرط الذى جذب نظرها ! انتبهت أريكو وفكرت .. هذا لى .. إنه ينتظرنى منذ وقت طويل .. لا .. لا .. بل ربما قبل أن أوجد على وجه الأرض .. إنه ينتظرنى حتى آتى إلى هنا .. ثم بدأت تشعر بوخز فى صدرها ..

لقد جئت هنا لألتقى بمثل هذا القرط الرائع ..

شعرت أريكو بأن خيط قدرها جذبها إلى هذا المكان .. كانت ورقة الثمن مقلوبة على وجهها ؛ لهذا لم تستطع أريكو قراءة ثمن القرط .. دخلت أريكو المحل ، وذهبت مباشرة ناحية القرط ، وحين رأت الثمن المكتوب ، صدمتها الحقيقة ، وشعرت بخيبة الأمل .. شعرت كما لو كانت قد فقدت كل طاقة بداخلها .. عندها شعرت بشخص يتحرك بجانبها .. كان رجلا أطول منها قليلا ، وبدا نحيفا جدا ، كان رجلا صينيا .. سأل أريكو عما جذب انتباهها هنا ، سألها بلهجة أكسفوردية جميلة ..

شمت أريكو رائحة عطر رجالى ثمين ، تنبعث فى هدوء من بين طيات ملابس هذا الرجل الذى كان يرتدى قميصا حريريا ، فُصِّل تماما على جسمه ، و"جاكيت " من الكشمير ..

أجابت أريكو على تساؤله قائلة :

– هذا القرط المصنوع من حجر اليشم الأخضر المحاط بالذهب والألماس ..

أجابته بحذر وحيطة ..

تطلع الرجل الصينى إلى القرط الذى أعجبت به أريكو .. كانت بشرة الرجل الصينى ملساء ، تخلو من الشعر الذى يغطى عادة بشرة الرجال ، ولم يكن من السهولة على أحد أن يخمن عمره .. قال :

– أوه ! هذا شيء مميز وغير عادى .

نطق هذه العبارة بأدب شديد ثم قال :

– إنه يناسبك تماما .

فردت أريكو :

– لكن .. على كل حالٍ لا يمكنني شراؤه .

وضع الرجل يده فى ذراعها وجذبها ناحية القرط .. ثم ابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول :

– يمكنني شراؤه إن أردت ذلك ..

حين ابتسم ، ارتفع طرفا شفتيه لأعلى ، فشعرت أريكو بشيء من الضراوة على ملامح وجهه ..

طلب الرجل الصينى إحدى فتيات المحل ، وخاطبها بلهجة كانتونية .. فأخذت المفتاح ، وفتحت الفاترينة ، وأحضرت القرط، ووضعته على صندوق من المخمل الأسود ، فالتقط الرجل الصينى القرط بأصابعه الطويلة التى بدت نظيفة جدا ، ووضعه فى يد أريكو ..

شعرت أريكو بأن القرط ثقيل .. إنه الثقل الذى يميز المجوهرات الحقيقية ، وفى الوقت نفسه فكرت أريكو .. وحدثت نفسها :

– من أجل هذا الشيء يمكن أن أقدم حياتى ..

إن المبلغ المطلوب ثمنا لهذا القرط يمكن أن تشترى به أريكو شقة فى طوكيو .. أعادت أريكو القرط إلى الصندوق المخملى الأسود ، فسألها الرجل الصينى :

- هل يعجبك ؟

قال هذه العبارة وهو يبتسم ابتسامة غامضة ، وبدأ يتحدث مع فتاة المحل بلهجة أهل كانتون ، فأخذت الفتاة الآلة الحاسبة ، وأخذت تضرب عليها ، ثم عرضتها على الرجل الذى هز رأسه رافضا ، فزمت البائعة شفتيها ، ثم أخذت تضرب الآلة الحاسبة مرة أخرى ، وعرضتها ثانية على الرجل .. هذه المرة وافق وابتسم لأريكو قائلا :

- نجحنا فى المساومة !

اضطربت أريكو ، واحمر وجهها ؛ لأنها ظنت أن هذا الرجل أساء فهم شىء ما .. لكن الرجل أخرج دفتر شيكاته من الجاكيت وكتب ١٠٪ من الثمن الذى اتفق عليه .. كان المبلغ الذى كتبه هو مقدم ثمن القرط ! أما الباقى فسوف يدفعه غدا صباحا فقد سأل الفتاة :

- فى أى ساعة يفتح المحل ؟

فحصت البائعة الشيك وهى تجيب :

- فى الحادية عشرة صباحا .

اصطحب الرجل أريكو ، وخرج من المحل.. كان ما حدث شيء غريب ، وغير واقعى ، لكنه حدث ببساطة شديدة ، ولم يكن لها أن تصدق ما حدث ، فقالت له :

- لابد من أنك تمزح ؟!

فرد عليها :

- لماذا تقولين هذا الكلام؟!

فقالت :

- إنك لا تعرفنى .. لماذا تشترى هذا القرط الغالى جدا لامرأة لا تعرفها .. إنه مزاح سخيف .. لست جادا .. أليس كذلك؟!

قال لها :

- بالطبع مزاح سخيف ..

نطق بهذه الجملة وهو يحملق فى وجه أريكو بعينيه الضيقتين مثل خيط رفيع ، وأضاف:

- تماما كما قلت هذا مزاح بسيط .

قالت أريكو :

- كيف يمكن أن تكتب الشيك نتيجة مزاح بسيط أو نتيجة شعور لحظى ؟!

أجاب الرجل الصينى :

- إذا كنتُ أحد أبناء أسرة ثرية تمتلك شركة " تايجر بان" فإن مثل هذا المزاح يعد أمرا عاديا ..

تعجبت أريكو كثيرا وهى تقول :

- إذن أنت أحد أبناء أسرة تمتلك شركة " تايجر بان" !

فقال:

- فقط هذا مجرد مثال ، لأن مثل هذه القصة يمكن أن تفهم بهذا الشكل ، ففى هونج كونج هناك كثير من الناس يمكنهم أن يكسبوا بلايين الدولارات فى شركات الإنشاء أو شركات التجارة ، وهناك آخرون يساعدون فى إنفاق الأموال التى يكسبها الآباء ، الذين لا يمكنهم استخدامها بأنفسهم ، فأنا على الأقل أحد هؤلاء الأبناء !

ذكر لها مثل هذه العبارات بطريقة بسيطة ، لكنها طريقة قميئة .. شعرت أريكو بأن ما يحدث هو أمر بعيد جدا عن الواقعية .. شاهدت فى الوقت نفسه رجلا عربيا مغطى بالذهب : ساعة ذهبية ، وخواتم ذهبية وإسار ذهبى !! مثل هذا الرجل العربى يمكنه أن يشترى حتى محل مجوهرات بأكمله .. هنا فى هونج كونج يمكننا أن نتوقع كل شىء، نتوقع أن تحدث أمور أكثر مما يمكن أن نتخيله ..

سألت أريكو الرجل الصينى :

– ما هو يا تُرى مقابل حصولى على هذا القرط ؟

سيطرت مشاعر الغضب عليها من جهة ، كما خامرها شعور بالاستسلام من جهة أخرى ..

أجاب الرجل بنبرة ضعيفة :

– ليلة حب واحدة .. أريدك أن تسلينى ، فأنا لا أجد بغيتى فى المتع العادية ..

بدأ قلب أريكو يدق بسرعة ، ويعلو ويهبط ، بينما استمر الرجل فى حديثه :

– لقد سئمت من مثل هؤلاء النسوة ..

قال هذه الكلمات دون أن تبدو عليه مشاعر من أى نوع ، واستمر فى حديثه ..

– إن المرأة العادية هى الأكثر إثارة ، وهى الأكثر متعة ، فهى مملوءة فى داخلها بالرغبة .. أريدك أن تقدمى لى المتعة بفمك الرقيق ، وأصابعك الرقيقة ، وموضع العفة لديك ..

كان صوته مثل الهسيس .. شعرت أريكو أنها وقعت فى فخ ، فالتفاصيل التى ذكرها كانت تنم عن رغبته الكامنة فى الاستحواذ عليها ، لكن تعبيرات وجهه كانت تعبيرات باردة ..

- الليلة ! الساعة السابعة .. سأنتظرك فى البار هنا فى الفندق.

ثم وضع يده الحساسة فى يدها ليصافحها وهو يقول :

- سأكون فى انتظارك بكل تأكيد .

ظلت أريكو فى حالة من انعدام الوزن ، كأنها فاقدة للوعى حتى انتهى الأمر .. كانت يده ملساء ، ناعمة ، طرية وباردة مثل المرمر ..

فى النهاية قالت له :

- لا يمكننى الجزم بذلك ، لا يمكننى القول بأننى سآتى .

قالت له هذه العبارة ببرود شديد ، لكنه قال :

- أنا متأكد من أنك ستأتين ..

وابتسم فارتفع طرفا شفتيه إلى أعلى ، ثم اتجه إلى الناحية المعاكسة للناحية التى اتجهت إليها أريكو .. كان منظره من الخلف يشبه تماما منظر ابن أسرة ثرية ، أو ابن أسرة أرستقراطية ، أو ربما كان مخادعا يجيد تماما فن الخداع ، فكل صفة من هذه الصفات تناسبه تماما ..

انتبهت أريكو إلى نفسها بعد أن اختفى الرجل عن أنظارها ، ونظرت إلى ساعتها .. مرت سبع عشرة دقيقة على موعدها! فاندفعت إلى بهو تناول الشاى ، حيث كان أونيشى جو فى انتظارها ..

أقبلت عليه وهى فى حالة من السعادة والنشوة ، وحين جلست أمامه على الطاولة ، بدأت تقص عليه ما حدث لها :

– شىء غير معقول ، لا يصدق ، حدث لى .. رجل صينى أخبرنى بأنه يمكن أن يشترى لى قرطا مصنوعا من حجر اليشم الكريم ..

فقال جو :

– وفى مقابل ذلك يريدك خليلة له !

قالت :

– لا .. لا .. الشرط أفضل من هذا .. فقط ليلة واحدة !

فقال جو :

– النتيجة أنه يمكن أن يخطفك ويبيعك لرجال العصابات المعروفة هنا فى هونج كونج .

أقبل عليهما " الجارسون " وهو يحمل صينية الشاى التى امتلأت بالساندويتشات الرقيقة ، وقطع الكيك ، مع إناء الشاى المصنوع من الفضة ، بالإضافة إلى السكر والحليب ..

قال جو :

– على فكرة ! هل ستتزوجين حقا العام القادم ؟!

- أنا ؟! ذلك إن أراد أحد الزواج بى ..

كانت - وهى ترد على جو - لا تزال تفكر فى الرجل الصينى .. قال جو :

- إذا لم يشأ أحد الزواج منك ، فيمكننى على أى حال أن أتزوجك ..

لم تكن تريد أن تفكر فى أى موضوع .. لقد جاءت إلى هونج كونج هذه المرة ، وفى ذهنها فكرة ما .. ربما تتزوج من جو .. وحين كانت تتحدث معه ، كانت شبه متأكدة من أنها قد تتزوج منه ، إلا إن هذا لم يمنحها أى شعور بالسرور أو الفرح .. لكن كان لديها شعور بأنها لا بد من أن تتزوج والسلام !

مستقبل زوجة الموظف العادى فى اليابان هو مستقبل عادى بسيط .. فجأة ارتبكت .. وتنهدت .. أوه أى رجل قد يتزوجها .. النتيجة بالنسبة لها واحدة!

سألها جو :

- فيم تفكرين ؟! ألا زلت تفكرين فى هذا المخادع الصينى؟!

قالت أريكو :

- قليلا ! لأنه يمكننى أن أحصل على هذا القرط إذا قضيت معه ليلة واحدة .. فقط ليلة واحدة !

قال جو :

– والنتيجة هى أننا سنجد جسدا ميتا .. غير معروف الهوية !

– لماذا تقول ذلك ؟ ربما يكون الرجل فعلا نجل أحد البليونيرات..

قال جو :

– وربما يكون إنسانا شاذا جنسيا ..

– لكنه قدم شيكا بمقدم الثمن!

– هناك أمثلة كثيرة .. حتى لو كان ابن أحد البليونيرات .

قالت أريكو :

– ربما هذه قصة رائعة من قصص سندريلا !

رد جو:

– قصص سندريلا هذه لا وجود لها فى هذا العالم ، إذا كنت حقا تريدين هذا القرط فيمكننى أن أشتريه لك ..

وابتسم جو وهو يكمل حديثه قائلا :

– لكن مصنوع من الزجاج !

لم يكن جو وسيما بالمقارنة بهذا الصينى رشيق القد ، ولم يكن ذكيا أو رقيقا فى تعامله .. قالت له أريكو :

– يمكننى أن أقبل المجوهرات " الفالصو" المصنوعة من الزجاج .

فقال لها جو :

– إذن يجب أن تقبلينى زوجا لك .

نطق بهذه العبارة فى تردد .

فقالت له :

– لا .. هذا أمر مختلف .

لم يعجبها الأسلوب الذى تتبعه ، وتساءلت مع نفسها لماذا لا تكون واقعية أمام جو ، فوجدت نفسها تقول له :

– لكن .. سوف أفكر فى الأمر ، شكرا لك .

ضم بهو تناول الشاى كثيرا من الجنسيات ، معظمهم كانوا من الأمريكان ، وهم من كبار السن الذين أحيلوا على المعاش ، مليونيرات ، وبليونيرات ، من المتقاعدين ، كبار السن ، يصطحبون زوجاتهم ، وهناك آخرون قدموا من أوروبا ، وقليلون قدموا من البلاد العربية .. فى ذلك الوقت سمعت جلبة عند المدخل ، فاتجهت أنظار الناس جميعا فى وقت واحد إلى مصدر الجلبة .. كانت هناك امرأة عجوز ترتدى بذلة بيضاء ، وتغطى شعرها وجيدها بإيشارب مخملى .. كان وجهها الأملس يخلو من التجاعيد ، لكنه يعطى انطباعا بالعظمة .. تعجبت أريكو ، وعرفت أن هذه العجوز أمريكية .. ممثلة مشهورة منذ زمان .. دخلت العجوز بهو

الشاى وأخذت تمضى وسط الطاولات مع سكرتيرها ، رجل فى منتصف العمر تقريبا ، ومع حارسها الخاص .. كان الناس يحملقون فيها فقد شدهم الفضول ، فأخذوا يتفرسونها ، وبدت المرأة العجوز بكامل هيئتها لتعبر عن شخصيتها : ممثلة مشهورة فعلا ، بكامل زينتها وبمساحيق وضعت بدقة على وجهها ، وبفستانها ونظارتها الشمسية ! التي تغطى عينيها ، وكانت النظارة والفستان يعطيان انطباعا لمن يراها بأنها فعلا سيدة عجوز مسنة !

قال بعض الناس إنها " حفرية " من الحفريات ، وكانوا يضحكون ضحكات مكتومة ، إلا إن هذه الممثلة تجاهلت أصوات الضحك ، وتجاهلت همسات الناس من حولها، ولم تغير أبدا من هيئتها ، حتى جلست على الطاولة المحجوزة لها ، وكانت تضع فى أذنها قرطا بلون أخضر ، لكنه لم يكن من حجر اليشم الكريم بل كان من الزمرد ، وإطاره كان من الألماس، كان القرط كبيرا فكان يتأرجح فى أذن الممثلة العجوز بشكل جميل ، مما جذب إليه الأنظار فكشف بالتالى عن تجاعيد عنقها ، تحت جمال هذا القرط ..

فكرت أريكو وحدثت نفسها قائلة بأنها لن تستفيد شيئا بهذه المجوهرات إذا استعملتها وهى مثل هذه العجوز.. وفى الوقت نفسه زادت رغبتها فى الحصول على القرط المصنوع من حجر اليشم الصينى الأخضر .. وتمنت لو أنها استطاعت أن تضع القرط فى أذنها الآن ..

لم تستطع أريكو أن تتخلص من هذه الرغبة الجامحة .. فى تلك اللحظة قررت أريكو شيئا ما ، وعندها قالت لجو :

– إذا كبرت فى السن ، فلا يمكننى أن أشعر بالسعادة حين أسافر هنا وهناك ، ولا أريد حينذاك أن أقيم فى مثل هذا الفندق الفخم ، ففى ذلك الوقت لن أشعر بأى سرور .. لكن الآن أشعر بالسعادة ، وأنا أقيم فى مثل هذا الفندق ، أظن أنه من الأفضل أن ينفق الناس على أنفسهم وهم فى مرحلة الشباب ؛ لأنه يمكنهم التمتع فى شبابهم أكثر وأكثر ..

فأجابها جو :

– لكن هذه السعادة يمكن أن تنتهى إذا ما تزوجت بمراسل صحيفة !!

– سوف أفكر حين أكون فى مثل هذا الموقف .

طلب منها جو أن ترافقه لتناول طعام العشاء فى أحد مطاعم المدينة ، لكن أريكو رفضت لأنها وصلت فى التو ، وتشعر بالتعب .

فقال لها جو :

– لكن .. لا بد من أنك ستتناولين العشاء .. وستتناولينه وحدك وهذا ليس طيبا .

فقالت :

– سأطلب الطعام فى الغرفة وسآخذ حماما ثم أنام .. لقد استيقظت فى السابعة صباح اليوم ، ولذا فأنا متعبة جدا.

شعر جو بعدم جدوى دعوتها إلى العشاء .. فلم يقل شيئا وتركها فى الساعة الخامسة والنصف .

فى العادة لا يمكن للناس أن يسافروا فى حياتهم مرات كثيرة ، وهونج كونج تبعد عن ناريتا مسافة أربع ساعات بالطائرة ، لكنها بلد آخر غريب ، بلد أجنبى لهذا أرادت أريكو أن تقيم فى فندق رائع جدا وأرادت أن تتمتع بإقامتها فى هونج كونج .. بالطبع يتمتع بعض الناس بالإقامة فى هونج كونج بطريقتهم الخاصة .. سيأتون فى أفواج سياحية ، وسوف يقيمون فى فنادق رخيصة ، ويركزون على المحلات والمناطق التجارية ، والأسواق الحرة ، وسوف يشترون البلوزات الحريرية أو المفارش أو الروائح والعطور الفرنسية ، أو الويسكى والبراندى أو البضائع الجلدية الشهيرة .

لقد خبرت أريكو السفر إلى هونج كونج فى حياتها الأولى ، وفى ذلك الوقت كانت تمر أمام فندق بينينسولا ، فتعجب به كثيرا ..

فى ذلك الوقت كان الليل قد حل ، وكانت الأضواء تسطع من الفندق على الحديقة الأمامية ، ومن خلال النافذة الزجاجية الضخمة شاهدت أريكو كثيرا من الناس يتحركون كما لو كانوا أسماكا تتحرك

فى المحيط الاستوائى ، وأمام الفندق كان هناك أكثر من ست سيارات رولزرويس فى انتظار من يركبها.

فكرت أريكو فى أنها ستقيم يوما ما فى هذا الفندق ... ومرت خمس سنوات ، حتى تحقق حلمها ، لم تكن تفكر فى تكلفة الإقامة فى فندق بينينسولا .. بالطبع هو فندق غال جدا ، وهو يكلف ثلاثة أضعاف ما تكلفه فنادق الأفواج السياحية ، لكن فى هذا الفندق تجد الغرفة المفردة واسعة جدا ، والبانيو مصنوع من المرمر الأسود ، ومساحة الحمام ربما تساوى مساحة غرفة من غرف فنادق طوكيو التى ينزلها رجال الأعمال ..

فى غرفة أريكو توجد أريكة وطاولة فى ركن الغرفة وعلى الطاولة وضعت سلة فاكهة ، بها فاكهة لم ترها من قبل .. وأمام مرآة الحمام الضخمة وقفت أريكو تنظر إلى نفسها فترة طويلة .. كانت تتخذ قرارا ما .. لا يوجد هناك ما يغير ما فى ذهنها ، ربما هذا الرجل الصينى يقوم بأعمال كثيرة شبيهة بما يقوم بها الأغنياء والأثرياء ، ربما حاول كل شىء ، لذا شعر بالملل من كل شىء .. لذا فهى تشعر بالتعاطف معه ..

أخذت أريكو تتفحص ساقيها .. المشكلة أن هذا الرجل بالنسبة لها ليس كريها أو غير مقبول ، وهذا أمر مهم جدا ، ولو كان رجلا قبيحا أو سمينا ، وقال بأنه سيعطيها قلعة بدلا من القرط ، لكان لها الحق فى أن ترفض حتى أن يلمسها بيده ...

فـى هذا العـــالـم هنـاك نوع من الرجــال لا يـمكن لأى امـــرأة أن تعاشره ، إلا إن هذا الصينى النحيف كان معجزة تقريبا بالنسبة لها .. بشرته التى هـى بلون العاج ، ويده الناعمة الباردة وقسمات وجهه .. إنه يشبه حجر اليشم الكريم ..

وأخذت أريكو تخاطب نفسها :

– هـذا الرجـل قـال من فـضلك أعطينى المتـعـة ، امنـحينى وقـتـا سـعـيـدا . ولا أدرى هـل كـان يـهـمـس أم كـان يأمـر أم كـان يتوسل ..؟!

ثـم فكرت أريكو فى أونيـــشـى جـــو .. وأدركت أنـه إذا نـامت مـع أحدهما فسوف تخسر واحدا منهما .. ثم قالت لنفسها :

– أفضل أن أختار القرط !! حسنا لقد قررت ..

ثم قالت لنفسها ثانية :

– أريد أن أحصل عليه الآن قبل أن أصبح عجوزا .

مشـــطت أريكو شـــعرها ، ثـم أخـذت مـفـتـاح الـغـرفـة .. ومـضت وهـى تفـــكر فـى هـذا الرجـل الصـيـنى ، هـل لـه غـرفـة فـى الفـندق ، أو ربما يريد أن يأتى إلى غرفتـهـا ، ضـغطت على زر المصـعـد ، انفتح المصـــعـد .. فـضـغطت على زر الطابق الثـالث حـيث سـتـقـابل الرجل الصينى فى البار .

بعد أن خرجت من المصعد ، اعتدلت في مشيتها ومضت متبخترة إلى ناحية البار .. وفجأة ومن الخلف شعرت بمن يجذبها .. كان جو .. أمسك بمعصمها وأخذها إلى الاتجاه المعاكس للبار ، سحبها بقوة .. قالت :

– دعنى وشأنى !

قال جو :

– أريد أن أتحدث معك في غرفتك بأى شكل .

قالت :

– لا .. أنا أرفض ذلك .

قال :

– يجب أن أتحدث معك إذن هنا .

كان صوته عاليا لذا تطلع إليه كثير من الناس ، شعرت أريكو بالخجل لذا أخذته إلى غرفتها وقالت له :

– أنا متأكدة من أنك أسأت الفهم ، أنا امرأة راشدة ، أنا لست بزوجتك ، أنا امرأة حرة ، ليس من شأنك أن تتدخل فى أمورى .

لم يجب عليها جو بسرعة ، لكنه ذهب ناحية نافذة الغرفة وبدا أنه شعر بالإهانة .. ثم خاطبها قائلا :

- لا يمكن أن أتجاهل ما تفعلين .

- ماذا يعنى هذا ؟

قال جو وهو ينظر إلى أسفل على منظر هونج كونج فى الليل :

- إذا تجاهلتُ ما تفعلين الآن ، فكأننى أتجاهل موت شخص أمام عينى .

عندها قالت أريكو :

- إذن ماذا سيحدث إذا تجاهلت ما سأفعل ؟

لزم جو الصمت ثم قال :

- على الأقل لن يسامحنى ضميرى طول حياتى .

- لا أريد حديثا عن الضمير ! أفضل أن أحصل على القرط ، بالنسبة لك .. من المستحيل أن تشتريه لى ، حتى لو عملت ليل نهار .

عندئذ سألها جو :

- هل فعلا تريدين القرط ، إذا كان الأمر كذلك فلن أقف فى وجهك ..

تاهت الكلمات على لسان أريكو .. وساد الصمت فترة .. بعدها قال جو لأريكو :

– اذهبى .. ونامى معه ..

قالت أريكو :

– ماذا ستفعل؟

قال :

– أنا .. لا تفكرى بى .. أنا أنتظرك .

– هل ستنتظر ؟

– نعم .. سأظل هنا حتى تعودى .

– لا بد من أنك تمزح .. لا أحب هذا .

قالت له هذه العبارة بغضب شديد ثم ارتفع صوتها الغاضب :

– لماذا تنتظر ؟ لا أريدك أن تنتظر .. ما هو رد فعلى تجاهك فى ذلك الحين ؟ حقيقة أنت إنسان غبى !!

قال جو :

– ورغم كل هذا فلا يهمنى .. أنا سأنتظرك !

قالت أريكو:

– هل يمكنك أن تغفر لى فعلتى هذه ؟!

قال جو :

– ماذا أملك غير العفو ؟!

قالت :

– حقيقة أنت رجل غبى .

أرادت أريكو أن تضحك ، لكن صوت ضحكاتها تحول إلى صوت بكاء .. ثم ساد صمت طويل .. بعدها قال جو فجأة :

– تعالى هنا .. وانظرى إلى أسفل ..

اتجهت أريكو ناحيته عند النافذة .. وأخذا يشاهدان منظر هونج كونج فى الليل ، كانت هونج كونج مثل صندوق مجوهرات مقلوب ، ولا يمكن أن يوجد هناك تعبير أبلغ من هذا .. كان يمكنها أن ترى أنواعا كثيرة من المجوهرات ذات الألوان المختلفة .. الأزرق والأحمر والأصفر والبرتقالى والوردى .. قال جو :

– لا يمكننى أن أشترى حجر اليشم الكريم ، لكن بدلا من هذا يمكن أن أعطيك كل هذه المجوهرات الليلة !

قالت أريكو :

– شكرا لك .

ثم انخرطت فى البكاء ، وقالت :

– إنها على الأقل أفضل من القرط المصنوع من الزجاج ..

وأمـام ناظريهـا تخيلت القرط المصنوع من حـجر اليشم الصـينى الأخضر، ربما كان من المستحيل على أريكو أن تحصل عليه ، ولكن من المحتمل أيضـا أن يكون هذا الصينى مـخادعا ، وربما يحدث أكثر من الخداع .. فاجأها جو بقوله :

– الآن أعتقد أننى يمكن أن أتقدم لخطبتك .

فقالت له :

– سوف تعطينى منظر هونج كونج فى الليل بدلا من خاتم الخطوبة .

فقال لها :

– لم يحصل أحد على مثل هذا الشىء من قبل !

قالت أريكو :

– حقا ! أنت على حق .. شخص واحد فقط فى هذا العالم ..

تحـركت يد جو ببطء إلى كتف أريكو ، لكنها رفـعتـها بسـرعة ، فقال لها :

– الآن .. أنا عائد الليلة !

حملقت أريكو فى عينيه وقالت :

– هل تثق بى ؟

قال :

– نعم .. بسبب ما أراه فى عينيك .

قالت :

– كيف ؟

قال :

– لأن بريقا غريبا قد اختفى من عينيك .

اتجه جو ناحية الباب ، فسألته أريكو :

– هل ستعود حقا الليلة ؟

نظر وراءه وتطلع إليها فقالت :

– إنك حتى لم تقبلنى !

فقال لها :

– سوف أفعل فى المرة القادمة .

فى هذه اللحظة بدا جو مثل صبى صغير يشعر بالخجل أمام الفتاة التى يحبها !!

الأنـــف

أكوتاكاوا ريونوسكيه

يتحدث الناس جميعا فى منطقة إيكينو عن أنف الراهب البوذى زين تشى نايجو [بجيم قاهرية] الذى يبلغ طوله ثمانية عشر سنتيمترا ، ويمتد فوق شفتيه حتى يصل إلى ذقنه ، وكأنه إصبع " سوسيج " طويل التصق بوجهه . مر على نايجو – وهذا هو اسمه الأول – أكثر من خمسين سنة على هذا الحال ، فمنذ أن كان تحت التدريب فى رتبة " شامى" ، وحتى حصوله على لقب " نايدو جوغوبون " الذى يؤهله ليكون راهبا ورئيسا للمعبد ، وهو دائم التفكير فى مسألة أنفه الطويل ..

كان يتظاهر – بالطبع – أمام الناس بأن الأمر لا يعنيه ، وبأنه لا يهتم كثيرا بهذا الأنف الطويل ، وقد لا يرجع السبب فى ذلك فقط إلى أنه راهب يقوم بوعظ الناس ، لكنه أيضا يشعر بأنه ليس أمرا طيبا أن يفكر فى أنفه ، والحقيقة وبصراحة فهو يخشى أن يعرف الناس أنه يفكر فى أنفه ، والأمر المؤلم ، بل المخيف جدا ، بالنسبة لنايجو هو أن ترد على اللسان كلمة أنف فى سياق حديثه اليومى مع الناس !

لكن لماذا يشعر نايجو بوجود مشكلة تتعلق بأنفه؟! هناك بلا شك سببان ، أحدهما يتعلق بشكل عملي بالأنف الطويل ، فهو يمثل عائقا فى أمور كثيرة ، فحين يأكل الأرز مثلا ، لا يمكنه أن يأكل وحده ، وإلا انغمس طرف أنفه فى طبق الأرز ، ومن هنا وجب على نايجو أن يستعين بأحد تلامذته فى المعبد ، فيجلس التلميذ أمامه ، وبينما يتناول نايجو الطعام يقوم التلميذ برفع الأنف بعصا خشبية عرضها ثلاثة سنتيمترات ، وطولها ستون سنتيمترا ، وكان تناول الطعام فى مثل هذه الحالة بالنسبة لهما أمرا غير طبيعى أو – على الأقل – أمرا فيه صعوبة بشكل أو بآخر.

ذات مرة قام أحد تلامذته المؤقتين من غير المنتظمين فى المعبد بالسعال ، بينما كان يرفع أنفه ، مما أدى إلى اهتزاز العصا الخشبية رغما عنه ، وهكذا سقط الأنف فى طبق الأرز .. وشاعت هذه القصة حتى وصلت إلى مدينة كيوتو .. لكن هذا لم يكن السبب الحقيقى الذى جعل نايجو يتضايق ، فالحقيقة هى أن نايجو يشعر بالأذى من هذا الأنف لأنه يحطم كبرياءه أحيانا ، رغم أن الناس فى منطقة إيكينو كانوا يتحدثون عنه قائلين بأنه سعيد ، ومحظوظ لأنه إنسان غير عادى ، وأنه ليس بحاجة لأن يرجو امرأة ما لتقبله زوجا ، كما كان البعض يقول أيضا بأنه صار راهبا ورئيسا لهذا المعبد بسبب أنفه !

لكن بالنسبة لنايجو .. لم يكن يفكر بأن المشكلة صارت أقل لأنه أصبح راهبا ، إنه فخور بنفسه على كل حال ، وهو رجل مرهف الحس ،

رقيق منذ البداية ، وهذه الرقة لم يطرأ عليها أى تغيير سواء تزوج أم لم يتزوج ، فهو يحاول أن يثبت أنه لا يزال يحتفظ بكبريائه ، ومن هنا فكر فى البداية فى تقصير أنفه الطويل هذا ، وجعله أقصر من الأنف العادى، ولهذا يحاول أن يبذل مجهودا كبيرا أمام المرآة ، لتغيير زاوية وقوفه أمام الناس ، أو ظهوره أمامهم .. لكن نايجو لم يتأكد من أن تغيير زاوية وقوفه أو طريقة ظهوره أمام الناس ستفيده كثيرا ، فيحاول من جديد أن يضع قبضة يده تحت ذقنه ، أو يضع إصبعه تحت ذقنه ، وهكذا كان يقف أمام المرآة فترة طويلة دون أن ينفد صبره .. لكنه مع هذا لم يقتنع حتى الآن ولو لمرة واحدة بأنه قادر على أن يغير من الواقع شيئا ، بل كان يشعر أحيانا فى أثناء محاولاته تلك أن أنفه صار أطول مما كان .. عندها تخرج من أعماقه آهة طويلة ، يضع على إثرها المرآة فى الدرج ، ويعود إلى قراءة التراتيل الدينية ..

كان نايجو ينظر طوال الوقت إلى أنوف الآخرين ، ففى معبد إيكينو تنظم فى معظم الأوقات المحاضرات الدينية وتعقد مجالس الوعظ الدينى التى يفد إليها كثير من الناس ، كما أن المعبد نفسه يعج بالرهبان الذين يتجولون بداخله بالإضافة إلى تلاميذ المعبد الذين ينشغلون عادة بإعداد الشاى وما إلى ذلك .. أناس كثيرون يمكن أن يراهم طول الوقت ، فكان يتطلع إلى وجوههم ، مثبتا عينيه على أنوفهم ، فقد كان يأمل فى أن يستريح ، إذا ما شاهد شخصا له أنف مثل أنفه .. لهذا كان يركز دائما

على الأنوف ، ومن هنا كانت ألوان شارات الوعاظ والرهبان المختلفة لا تعنى بالنسبة له شيئا، فلم يكد يراها ، كما لم تكن أغطية رءوس الرهبان المختلفة التى تدل على رتبتهم تعنى بالنسبة له شيئا ، فلم يكن يهتم بها، فكلها كانت تظهر له بلون واحد وبشكل واحد ، وبالمثل كانت " الجبة " التى يرتديها الوعاظ وتمثل مكانتهم الدينية ، كانت جميعها بالنسبة له بلون واحد ، وعلى شاكلة واحدة ، فلم يكن نايجو ينظر إلى شىء سوى الأنف ، ولا شىء غير الأنف .. لكنه لم يجد فى وجوه أحدهم أنفا شبيها بأنفه الطويل .

كان يرى أحيانا أنفا معقوفا كأنف العقاب ، لكنه لم يجد أنفا مثل أنفه ، وهكذا بدا الحزن يسيطر عليه تدريجيا ، وكان حين يتحدث إلى الناس يلمس أنفه بشكل تلقائى ، دون ما شعور ، عندئذ يحمر وجهه خجلا ، فقد كان هذا العمل بالنسبة له غير مريح على الإطلاق ، وكان يسبب له ضيقا شديدا ..

حاول نايجو فى نهاية الأمر أن يبحث بين الرهبان الذين هم أرفع منه درجة عمن له أنف يشبه أنفه ، وخاصة من بين من سبقوه ، فأخذ يتصفح " ألبومات " الصور ، وصفحات الكتب عساه يجد من بينهم من له أنف بطول أنفه ، فلم يجد ، لكنه سمع فيما بعد أن أحد رهبان الصين كانت له أذنان كبيرتان جدا ، فتمنى أن يكون لهذا الراهب أنف كبير أيضا بدلا من أذنيه الكبيرتين !

وحاول نايجو بشتى الطرق أن يجعل من أنفه الطويل أنفا قصيرا مهما كلفه ذلك .. فحاول أحيانا أن يشرب عصير البطيخ ، كما حاول

أحيانا أن يضع " بول " الفئران على أنفه، ومع هذا ظل أنفه كما هو بطول ثمانية عشر سنتيمترا ..

لكن فى خريف إحدى السنوات ذهب أحد تلامذته إلى كيوتو ، وهناك تعلم طريقة تقصير الأنف الطويل ، من طبيب مشهور هناك ، كان قد قدم من الصين مؤخرا ، وصار راهبا فى معبد " تشوراك جى " ، فتظاهر نايجو كالعادة حين سمع هذه القصة ، بأنه غير مهتم بطول أنفه ، وحاول عمدا أن يتجاهل هذا الأمر ، لكنه من ناحية أخرى قال لتلميذه إنه لا يريد أن يزعجه كلما تناول الطعام ، قال ذلك بطريقة بدت عفوية وطبيعية ، لكنه كان من أعماق قلبه يريد أن يجرب تلميذه هذه الطريقة التى تعلمها لتقصير أنفه .

كان التلميذ النجيب يفهم جيدا ما يدور بخلد أستاذه نايجو ، لهذا كان متعاطفا معه ، حين وجده يتصرف بهذا الأسلوب ، وكما توقع الأستاذ من تلميذه النجيب بدأ التلميذ يجرب الطريقة التى تعلمها ، وكما كان متوقعا أطاع نايجو تلميذه !

كانت الطريقة بسيطة جدا ، إذ إنها تعتمد فقط على وضع الأنف فى الماء المغلى ليس إلا ، على أن يقوم أحد الناس فيدوس الأنف بقدمه مرة بعد أخرى .. وفى المعبد كانوا يغلون الماء كل يوم ، فكان التلميذ يحضر الماء المغلى من المطبخ ، ولما كان الماء ساخنا جدا لدرجة يصعب أن يضع فيه إصبعه ، لهذا رأى أن وضع الأنف فى مثل هذا الماء يجعل

بخاره الساخن يكوى الوجه ويحرقه ، ومن هنا صنع فتحة صغيرة فى ورقة رقيقة ، غطى بها الماء المغلى ، فكان الأنف يوضع فى الماء المغلى من خلال هذه الفتحة !

وضع نايجو أنفه فى الماء المغلى، لم يشعر بحرارة الماء الشديدة ، وبعد فترة قال له تلميذه :

– لقد وضع الأنف فى الماء المغلى بما فيه الكفاية .. يكنك أن تخرجه الآن ..

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه نايجو ، لأن أحدا لم يكن يفهم معنى ما دار بينه وبين تلميذه من حوار ..

كان الأنف قد تأثر كثيرا بسبب الماء الحار ، فشعر نايجو بحرقة فى أنفه ، كما لو كانت حشرة " البق " قد لدغته !!

بدأ التلميذ يدوس أنف نايجو الطويل بقدمه بشدة ، بينما كان نايجو راقدا على الأرض ، يتطلع فقط إلى قدم تلميذه وهى ترتفع وتهبط ، بدا القلق على وجه التلميذ ، فقال لنايجو :

– ألا تشعر بالألم ؟ ألا يؤذيك هذا ؟ قال الطبيب يجب أن أضغط بقوة ، لكنى أخشى أن يكون فى ذلك إيلام لك ؟!

هز نايجو رأسه ، وكان هذا يعنى أنه لا يشعر بأى ألم ..

كان لا يستطيع أن يدير رقبته لأن وجهه كان ملتصقا بالأرض ، بينما كان تلميذه يدوس على أنفه ومع هذا قال غاضبا :

– أنا لا أشعر بأى ألم ..

فى الحقيقة كان نايجو يشعر برغبة فى أن يحك أنفه ، ومن هنا كان يشعر بالراحة أكثر من شعوره بالألم نتيجة هذا العمل المتواصل ..

بعد قليل ظهرت فقاعات بيضاء على الأنف ، كما لو كانت زغب ريش طائر صغير .. وحين رأى التلميذ هذا قال :

– يجب أن ننزع هذه الفقاعات بالملقاط ..

لم يكن نايجو مقتنعا بهذا ، ومع ذلك أطاع تلميذه ، فهو يعرف بالطبع أن تلميذه لطيف ، ومتعاطف معه ، رغم أنه يشعر بأن التلميذ يتعامل مع الأنف كأنه شيء جامد ، وليس قطعة من جسده ، لها الإحساس نفسه مثل بقية أعضاء الجسم ، لهذا السبب لم يكن نايجو سعيدا ..

بدأ التلميذ فى نزع تلك الفقاعات البيضاء ، التى كانت مملوءة بالدهن ، كانت الفقاعات الدهنية مثل أنبوب ريشة طائر بطول سنتيمتر واحد .. بعد أن انتهى التلميذ من هذه العملية أخبر نايجو بأنه يجب غلى الماء مرة ثانية ، فسيطر شعور من عدم السعادة على نايجو مرة أخرى لكنه أطاع تلميذه .

بعد عملية الغلى الثانية صار الأنف أقصر مما كان عليه ، صار أنفا معقوفا مثل أنف العقاب ، لمس نايجو الأنف الصغير ، وأخذ ينظر إلى نفسه من خلال مرآة قدمها له تلميذه ، وظل الاثنان معا فى الوقت نفسه ينظران إلى المرآة بلهفة وقلق..

الأنف الذى كان يتدلى حتى الذقن انكمش الآن ، وتوقف عند الشفة العليا .. كانت هناك بقع حمراء على الأنف ، ظهرت بفعل ضغط قدم التلميذ على أنف أستاذه .. اقتنع نايجو الذى كان يقف أمام المرآة بشكل نايجو الذى ظهر أمامه فى المرآة .. لكنه ظل قلقا طول اليوم ، فقد كان يخشى أن يطول هذا الأنف ثانيــة ، وهكذا ظل فى أثناء ترتيله للترانيم الدينية ، أو فى أثناء تناوله للطعام يحاول أن يتحسس أنفه .. الأنف كما هو .. فوق الشفة ، لا يبدو أنه يطول أو يتدلى أكثر من ذلك .. وغط نايجو فى نوم عميق ..

فى صباح اليوم التالى كان أول عمل يقوم به نايجو هو لمس أنفه .. كان الأنف كما هو قصيرا .. شعر نايجو بالراحة الشديدة .

بعد يومين أو ثلاثة زار أحد الفرسان " الساموراى " معبد إيكينو ، فكان يحملق فى أنف نايجو ، وبدت على وجهه ملامح الضحك ، وكان التلاميذ أيضا كلما مروا به ، كتموا ضحكاتهم ، وذات مرة لم يستطيعوا السيطرة على أنفسهم ، فخرجت الضحكات من أفواههم عالية ، وكان بعض التلاميذ كلما استدار نايجو ناحيتهم ، فى أثناء تلاوة الترانيم ، يضحكون أيضا .. حدث هذا عدة مرات ..

فى البداية ظن نايجو أن السبب ربما يرجع إلى تغير ملامح وجهه ، لكن هذه الفكرة لم تقنعه ، فلم يكن هذا سببا كافيا يجعلهم يضحكون بهذه الطريقة .. فالآن أنفه قصير ، ربما كان هذا أمرا يثير لديهم الضحك أكثر مما لو كان له أنف طويل !! لابد من وجود سبب ما يدفعهم للضحك .. وفكر فى نفسه :

– إنهم لم يضحكوا عليَّ هكذا من قبل .. لم يحدث هذا أبدا ..

بدأ يفكر جديا فى الأمر ، بدأ يبحث عن سبب مقنع ، كان لا يزال يتذكر أنه منذ عدة أيام كان يمتلك أنفا طويلا ، تماما مثلما يتذكر من صار فقيرا أيام غناه !

فى عقلية الجنس البشرى توجد مشاعر متضاربة ، لا شك فى أن أى إنسان يتعاطف مع تعاسة الآخرين ، ويتعاطف مع محاولتهم الجادة للتخلص من هذه التعاسة ، لكن ربما يشعر البعض أيضا أن ثمة خطأ ما حدث ، ومن ناحية أخرى قد يظن البعض أن الشخص نفسه لا يزال كما كان من قبل ، وتدريجيا ومن دون شعور ، سينتاب الناس شعور عدائى تجاهه ، لم يجد نايجو سببا لموقف الناس هذا تجاهه ، لكن شعورا من عدم الراحة انتابه ؛ بسبب أنانية الناس ، وهكذا وبمرور الأيام انتابته مشاعر الغضب ، وبدأ يغضب بسرعة ، لدرجة أن تلميذه الذى ساعده من قبل قال له إنه ربما يتعرض للعقاب من جانب الراهب الأكبر ..

ذات مرة غضب نايجو غضبا شديدا بسبب سوء سلوك أحد تلامذته ، فذات يوم سمع كلبا ينبح بصوت عال ، فخرج نايجو ليستطلع الأمر ، فوجد أحد التلاميذ الأشقياء يجرى وراء الكلب ، وفى يده عصا ، وهو يصيح فى الكلب :

– سوف أضرب أنفك ، سوف أضرب أنفك..

أخذ نايجو العصا من التلميذ ، وضربه بها على وجهه ، فقد استشاط غضبا ؛ لأن هذه العصا كانت هى ذاتها تلك العصا التى كان التلميذ يمسك بها ليرفع أنف نايجو الطويل أثناء تناوله الطعام فى الأيام الماضية .

تأسف نايجو لأنه فقد أنفه الطويل ..

بعد أن غربت الشمس .. وذات ليلة عصفت الريح فجأة ، وبرد الجو ، لم يستطع نايجو العجوز النوم ، ظل يتململ فى الفراش ، يتقلب على جنبيه ، غلبه شعور قوى بأن يحك أنفه، وحين لمس أنفه وجده مبتلا ، كما لو كان يعانى من الحمى ، فقال لنفسه :

– ربما لأننى قصرت هذا الأنف بالقوة فقد أُصبت بالحمى ..

بعدها وضع يده على أنفه ، كأنه يضع باقة ورد أمام تمثال بوذا!

فى الصباح التالى حين استيقظ مبكرا كالعادة ، نظر إلى الحديقة ، فوجدها فرشت بسجادة ذهبية ، بعد أن تساقطت عليها أوراق

شـجـر " الجنكة " بسبب رياح ليلة الأمس ، بينمـا كـان سطح المعـبد يسطع تحت أشعة شمس الصباح التى ظهرت لتوها من خدرها ..

وقف نايجو على جدار الشرفة فى مواجهة الحديقة ، وأخذ نفسا عميقا .. فجأة غمره شعور عجيب ، كأنه يريد أن ينسى شيئا ما .. وضع نايجو يده على أنفه بسرعة .. لم يكن هو الأنف القصير .. بل كان الأنف الذى طوله ثمانية عشر سنتيمترا يتدلى حتى الذقن ... الأنف الذى اعتاد عليه من قبل !

اكتشف نايجو أن أنفه صار طويلا كما كان ، وذلك فى ظرف ليلة واحدة ، وفى الوقت نفسه شعر بمشاعر سعادة قوية ، شعر كما لو كان يمتلك أنفا صغيرا ، فقال لنفسه :

- الآن لا يمكن لأحد أن يضحك علىَّ ..

أخذ يردد هذه العبارة ، بينما كان أنفه الطويل يتأرجح بفعل هواء صباح الخريف المبكر .

النصف الحلو !!

أتودا تاكاشى

- لا .. هل يصل الأمر إلى هذه الدرجة من السوء؟!

صرخت " مومو كو " فى سماعة الهاتف .. ثم صمتت ، لم تستطع أن تنطق بكلمة واحدة .. ثم أخذت الأفكار تدور فى رأسها :

- هذا هو حال المرأة ... فى ذلك الوقت تواعدنا أن نحفظ العهد ، لكنها نسيت أن تحتفظ بسرنا .. لا يمكن أن أسامحها أبدا ... لا أتذكر ما دار بينى وبين " هاروئيه" بعد ذلك .. ربما خاطبتها بكلمات قاسية ؛ لأننى كنت غاضبة ..

وظل صدى صوت "هاروئيه" يتردد فى أذنيها حتى بعد أن قطعت الخط :

- أهذا كل ما فى الأمر .. أنت أيضا التقطت صورة لك فى " استوديو T "

لقد نطقت العبارة بكل براءة ...

هذا صحيح .. كان لدى "هاروئيه " سبب دفعها لالتقاط الصور ... وتعجبت "موموكو" ..

- لقد نسيت "هاروئيه" كل شيء .. لا .. لا .. ليس الأمر كذلك ، لا يمكن أن تكون قد نسيت ، إنها تتظاهر .. إنها تخدعنى .. لا يمكننى أن أحكم من خلال الحديث عبر الهاتف ، لا بد من أن أنظر إلى وجهها ، حتى يمكننى أن أصدر حكما فى هذا الأمر ..

هناك الكثير من الناس لا أثق بهم ، لكنى كنت أعتقد أن "هاروئيه" تختلف عنهم ، ولهذا وثقت بها تماما ... وأنا أعرفها جيدا .. أعرف كيف تفكر ؟ وفيم تفكر ؟ فحين تكون منتشية مثلا يرتعش طرفا عينيها ، ولا يتوقف الارتعاش بسهولة مما يجعلها تغضب أحيانا ...

كانت بداية الغضب فى صباح مبكر حين تسلمت البريد ، وهى تتذكر هذا جيدا لأن البريد يصل فى التاسعة من صباح أيام الاثنين والأربعاء والجمعة وفى الرابعة بعد العصر يومى الثلاثاء والخميس ...

تتذكر "موموكو" جيدا هذا الوقت ، وبالطبع لا تتسلم دائما خطابات ، فقد تصلها أيضا بعض الإعلانات ، وهى تسمع جيدا صوت البريد حين يصل ، وتسمع صوت الخطابات ، ومعظم ما كانت تتسلمه هو فاتورة الكهرباء أو إعلانات "السوبر ماركيت" أو إعلانات بيع الأراضى ، وأحيانا تصلها خطابات عن طريق الخطأ ...

- رجل البريد يصاب بالإرهاق من كثرة العمل ، وربما يسلم خطاباتى أيضا لأناس آخرين .. سوف أتعرض بلا شك لمشكلة ما إذا تسلم رجل سيئ البريد القادم إليّ عن طريق الخطأ .

كلما رأت الدراجة الحمراء متجهة ناحية بيتها .. تشعر "موموكو" بالقلق الشديد .. فى ذلك الصباح تسلمت ظرفا مظروفًا من النوع الرسمى ، ظنت فى البداية أنه إعلان من شركة بيع الأراضى ، أو أنه مرسل لها من جماعة دينية .. حين فضّت المظروف وقعت عيناها لأول وهلة على اسم اتحاد " جامعة N " فشهقت " موموكو " قائلة :

- ما هذا ؟

وجدت قائمة بأسماء زميلاتها طالبات جامعة N التى تخرجت منها ، تلك الجامعة التى يقول الناس إنها جامعة أبناء الأثرياء من أصحاب المناصب المرموقة فى المجتمع ، والبنات اللاتى يذهبن إلى هذه الجامعة كن حقا من أسر غنية لكن أدمغتهن فارغة مثل القرع ، ليس لديهن إحساس يدفعهن لتطوير أوضاعهن ، ليس لديهن أى نوع من الطموح ...

لا تزال " موموكو " تتعجب : كيف التحقت بهذه الجامعة .. كان موضوع الحديث الذى يدور بين زميلاتها هو " موضة " هذا العام وكيف ستكون الأزياء ، ثم المطاعم المنتشرة فى المدينة ، وما المطعم الذى يقدم أشهى الأطعمة .. وغيرها من موضوعات تافهة .. لم يكن لديهن أى قدر

ولو قليل من الاهتمام بالتفكير في الحياة مثلما تعيش المرأة الذكية فى العصر الحديث .. فهن يأتين للجامعة ، ينجحن دون دراسة ، ثم يتخرجن ، ويتزوجن من أى رجل غنى مدلل ، ويقضين بعدها حياتهن متكئات على أكتاف أزواجهن ، أو "متشعلقات" بأذرعهم ، وتمضى الحياة فيما بين الزوجات والأزواج مثل الماء الفاتر لا هو بالبارد ولا هو بالحار ... لا طموحات لديهن .. ولهذا كان من النادر أن تتخذ "مومكو" من بينهن صديقة ، وقد ظنت أن " هاروئيه " مختلفة عنهن ، فهاروئيه تحب القراءة ، وتطالع كثيرا من الروايات الأجنبية ، وكثيرا ما كانت تعير "مومكو " بعضها ..

– ماذا تظنين الحب فى مفهوم المرأة المتزوجة ؟

– إذا كان حبها نابعا من الأعماق فهذا أمر طيب ..

كنا نخوض فى مثل هذه الأحاديث طوال الليل ، ما زلت أتذكر هذه الذكريات الجميلة ..

كانت "مومكو" و"هاروئيه" من بنات الجيل التقدمى المتحمس ، الذى ينشد مستقبلا أفضل ، وكانتا مختلفتين عن الأخريات ، لهذا لم تكن صلتهما بزميلاتهما قوية ، وكثيرا ما كانتا تناقشان معا قضايا المجتمع ومشاكله ، وهما تجلسان على الحشائش الخضراء المنتشرة بين مبانى الحرم الجامعى .

بعد التخرج سافرت "هاروئيه" إلى ألمانيا بسبب انتقال والدها للعمل هناك ، ومنذ ذلك الوقت انقطعت أخبارها ، ولم يعد لدى "موموكو" من يذكرها بحياتها الجامعية .. وحين دارت بعينيها على قائمة أسماء زميلاتها فى الجامعة ، وجدت أن اسم عائلة " هاروئيه " قد تغير !!

– آه .. لقد تزوجت !! ..لم تكتب لى عن هذا ! لم تخبرنى .. لا ألومها .. لكن ...

أغمضت موموكو عينيها وأخذت تسترجع ذكرياتها .. بدأ منظر الجامعة يتراءى لها ، وتخيلت حديقة الجامعة .. وسمعت رجع صدى "هاروئيه " يتردد متداخلا مع صوتها ، حين كانا يتناقشان فى موضوع الزواج هذه الأيام ..

– .. الحياة الزوجية .. المرأة تطيع الرجل كأنها جارية يمتلكها !

– نعم هذا صحيح .. حين أرى أمى أشعر بأنها تعيش فقط تحت سقف سيدها ، فهى تؤدى طلبات أبى فى طاعة عمياء ..

– نعم .. هذا سيئ ، يجب أن نعيد تشكيل المجتمع الذى تعيشه المرأة ، يجب أن تعيش المرأة بحرية ، طبقا لما تريد ، يجب أن تعيد تصحيح المفاهيم التى أوجدها الرجل ..

– نعم ... نعم ...

فى تلك الأيام انتشرت فى جامعة N " تقليعة " جعلت كثيرا من البنات يلتقطن بعض الصور فى أحد " الأستوديوهات " ويرسلنها إلى الخاطبات بحثا عن زوج مناسب ، كن يرتدين الملابس الغالية ، ويتجملن ، ويتزين بالحلى ، ويذهبن إلى " أستوديو " مشهور لالتقاط مثل هذه الصور ، ويتم توزيع هذه الصور عن طريق أولياء أمورهن على مكاتب " الخاطبات " ..

كانت " مومكو " تقول " لهاروئيه " بصوت حزين :

– ما هذا ؟ لقد ذهبن بأنفسهن ، وتصورن ، وسوف توزع صورهن على كثير من الأسر .. هذا شبيه بالإعلانات التى توزعها المحلات التجارية ..

– نعم إننى أشعر بالقرف والاشمئزاز إذا شعرت بأن صورتى هناك فى بيت أحد الغرباء يحملق فيها ، ويتفحصها ثم ينتقدنى فيما بعد ..

– نعم هذا صحيح ، إذا بدأن حياتهن بهذا الشكل ، فإن حياتهن بلا شك ستكون تعسة ، وبالنسبة للرجل يكون اختياره لشريكة حياته مثل من يذهب إلى "السوبر ماركيت" ليختار بضاعة ما ..

– لكن لا يجب أن نبقى وحيدات ، بدون زواج ، إلى الأبد ..

– أفضل الزواج عن طريق الحب ، سأبحث عن زوج ، وأختاره بنفسى ..

– إن الأمر لا يتعلق بأولياء أمورنا ، فيجب أن نختار بأنفسنا الرجل الذى نقتنع به ..

– هل تعرفين كلمة Better Half ؟

– إنه تعبير يدل على الزوجة ..

– إنه يعنى الزوج أيضا ..

– الإنسان أساسا ، أى الرجل والمرأة كانا جسدا واحدا ثم انفصلا عن بعضهما ، وأُرسلا إلى هذا العالم ، وهكذا كان وجود الرجل والمرأة ، وعلى كل منهما أن يبحث عن نصفه الآخر الذى انفصل عنه من قبل .. هذا هو الزواج الحقيقى .. ولهذا فأفضل زواج هو الزواج عن طريق الحب ...

– لا بد من أن نشحذ هِمّتينا ...

اتفقت المرأتان التقدميتان معا على هذه الفكرة ، ولكن ذات يوم قالت "هاروئيه " شيئا غريبا وعجيبا :

– إننى أنوى أن ألتقط صورا كتلك التى ترسل للخاطبات للبحث عن زوج .. ماذا بالنسبة لك ؟ ألا تريدين الذهاب معى ؟!

تعجبت "مومكو" كثيرا ، وشعرت كأن الأرض تميد بها فسألت صديقتها :

– لماذا ؟ هل أنت جادة ؟

– نعم .. أنا فى منتهى الجدية.

– لكن لقد تواعدنا أن نسعى للزواج عن طريق الحب لا عن طريق الخاطبة .

– نعم .. لكن هذا لا يعنى أننى غيرت رأيى ..

– إذن ماذا .. ؟

– لأن مثل هذه الصور تلتقط فى العادة بشكل جميل ..

– نعم ..

– أعتقد أن المرأة إذا ما كانت فى موضع ضعف ، فإن مثل هذه الصور الجميلة تمنحها أحيانا بعض الثقة .. إذا ما تعرضت لموقف ما بسيط ..

– هل هذا صحيح ؟

– وإذا أردنا اختيار أفضل الرجال ، فهذا أمر صعب إذا لم تكن لدينا ثقة ، وقد نوافق على الرجل الذى لا يتناسب مع تفكيرنا ..

– آه .. نعم .. أحيانا يحدث هذا الأمر .

– أنا قلقة .. لكن يبدو أن مثل هذه الصور تجعل وجوهنا أجمل مما نحن عليه فى الواقع ، و" أستوديو T "هو الأفضل .. فمع

أن " ماريكو " و " نوبويو " ليستا على قدر من الجمال لكنهما تبدوان في منتهى الجمال من خلال الصور التى التقطت لهما في هذا الأستوديو.. أنا لا أريد أن تكون صورتى جميلة جدا ، لكنى أريد أن أحتفظ بالصورة ، فسوف تعطينى الشعور بالثقة حين أنظر إليها .. وإذا وقعنا فى حب إنسان ، فسوف نشعر بالثقة كلما نظرنا إلى هذه الصور .. وفى الوقت نفسه لن أوافق بسهولة على الشخص الذى لا أقتنع به تماما .. على كلٍّ هذا الشعور يجعلنا أكثر قوة ..

كانت " موموكو " قد شاهدت أيضا صور " ماريكو " و " نوبويو " التى التقطت فى " أستوديو T " بدت كلتاهما فى غاية الجمال ، كما لو كان الأستوديو قد خدع المشاهدين ...

ترتدى كل من "ماريكو" و "نوبويو" دائما ملابس غالية ، لكنهما لا يمكن أن تتفوقا على "موموكو" و"هاروئيه" :

– حتى مثل هذه الوجوه بدت فى الصور جميلة جدا ..

بدأت "موموكو" تشعر بالرغبة فى الذهاب إلى الأستوديو لالتقاط بعض الصور ...

– ما قالته "هاروئيه" صحيح تماما، فمع أننى أفخر بما لدى من ذكاء ، لكن الناس لا يمكنهم أن يطلعوا على ماهية هذا الذكاء .. وحين أشعر بالتردد تجاه أمر ما فإن جمالى يجعلنى بلا شك واثقة بنفسى ، أكثر من ذكائى طبعا ..

وجدت "مـومـوكـو" نفسـها تتفق مع مـا كان يفكر فيـه اليونانيون القدامى ، وهو أن " الجمـال ثروة غـاليـة تسـاوى ثروة الذكـاء " ـفـالمرأة شديدة الذكاء ليست كـاملة دون جمـال ، ووجـود الشيـئين مـعـا يحـقق الكمـال ، ويجـعل من الإنسـان إنسـانا مثـاليـا !! فـتسـاءلت "مـومـوكـو" بصوت خافت كصوت الحمل الصغير :

– تُرى .. هل ستجعلنا هذه الصور نبدو أكثر جمالا ؟!

– بالطبـع .. إن وجهك جـميل جـدا .. وهـذه ليســت مشـكـلـة .. لا تنفعلى هكذا ، نحن سنجرب وسنلتقط الصور فقط ..

– نعم أنت على حق ..

– إذن .. هل نذهب معا ؟

– نعم يجب أن نذهب ..

وفى النهاية ذهبت "مـومـوكـو" مع "هـاروئيـه" إلى " أسـتـوديو T " حيث تم التـقـاط الصـور .. وكانت النتيجـة طيبـة للغـاية ، فقد أعجـبتـا بالصور كثيرا ..

* * * *

عـرفت " مـومـوكـو " بعـد أن شـاهـدت قـائمـة أسـمـاء زميـلاتـهـا فى الجامعـة أن "هـاروئيـه " قد تزوجت ، وكانت متأكدة من أن صديقتها قد

تزوجت برجل رائع ، كما كانتا تحلمان فى أيام الدراسة ، وبالطبع تزوجته عن حب ..

وحين قرأت العنوان ، أدركت أن "هاروئيه" قد عادت من ألمانيا إلى اليابان ، وأنها تعيش فى طوكيو ، وعرفت أيضا رقم الهاتف ...

- كيف كانت حياتها الزوجية ؟

أخذت "موموكو" الهاتف ، وأدارت رقم صديقتها ، تريد أن تعرف ، وتسمع قصة حبها الرائع الذى تُوج بالزواج ... لكن ضحكات "هاروئيه" بدأت تسمع من وراء سماعة الهاتف وهى تقول :

- ماذا قلت ؟ إنه ليس برجل رائع جدا .. الحقيقة تختلف تماما عن الخيال .. لقد قرر والدى فى النهاية تزويجى ، وتزوجنا بالطريقة التقليدية أى عن طريق الخاطبة ..

- لكنك .. قلت إنك ستختارين زوجك عن حب ، قلت إنك ستبحثين عن " النصف الحلو " Better Half الذى لا علاقة لوالدك به ، فهو زوجك أنت ..!!

- ربما قلت هذا ، لكن أتذكرين .. لقد التقطنا معا تلك الصور فى "أستوديو T " كانت صورا رائعة جدا ..

- نعم .. نعم .. أتذكر...

– لقد طبع أبى كثيرا من هذه الصور ووزعها هنا وهناك .. وهكذا " اصطادنى" سيدى، أعنى زوجى .. وقال لى بعدها إننى " لص" اختطفته ليكون زوجا لى .

– قلت سيدك !! يعنى زوجك ؟

– نعم زوجى هو سيدى ..

– هذا يعنى أنك خادمة عنده .. هل أنت راضية ، قانعة بذلك ؟

– لا دخل للقناعة أو الرضا هنا .. الحقيقة هى الحقيقة ، والزوج هو سيد بيته ، يفعل ما يريد .. وأنا دائما أُطيعه وأقف أمامه لأقول : نعم .. سمعا وطاعة ، وهذا يجعل الأمور أسهل ، ويجعل حياتى تمضى فى يسر ..

– ...

عندئذ وضعت "موموكو" سماعة الهاتف .. لا تريد أن تستمر أكثر من هذا فى سماع ما تقوله "هاروئيه" ...

عرفت من خلال هذه المحادثة الهاتفية أن زوج "هاروئيه" ينتمى إلى أسرة غنية جدا ، وهو يعمل فى الشركة التى تمتلكها أسرته ، وقد ورث ثروة ضخمة عن والده ، واختار فتاة مناسبة وتزوجها .. وربما يتصرف معها تصرف السيد مع جاريته ، فهو يعتبر زوجته إحدى جواريه .. وربما له عشيقة فى مكان ما ، وإذا شعر بالملل منها بحث عن عشيقة

أخـرى ، وهو لا يفكر أبدا فى الوضع الاجـتـماعـى للمـرأة ، والعـلاقـة المتساوية بين الرجل والمرأة ...

فكرت "موموكو" فى هـذا الأمر جيدا .. هناك الكثير من أمثال هذا الرجل فى المجتمع ، وأمثاله هم قادة مجتمعنا الحالى ، وهذا هو السبب فى أن وضع المرأة لم يتحسن حتى يومنا هذا ..

– لكن لا أصدق أن "هاروئيه" خضعت لمثل هذا الرجل دون مقاومة .. لقد حنثت بوعدنا القديم ، ولم تحفظ ما تعاهدنا عليه ، وذلك بتوزيعها للصور هنا وهناك ، لقد التقطنا تلك الصور لا من أجل الزواج، بل من أجل أن نتطلع إليـها فـتـعطينا الثـقـة بأنفسنا ، حين نواجه معضلة ما ، هذه الصور تجعلنا أكثر عزما وتصميما ، حين نشعر أننا بمثل هذا الجمال الذى يبدو فى الصور .. عندئذ لا يجب علينا أن نسـتـسلم بسـهـولة .. لكنى الآن أدركت أن "هـاروئيـه" لا تملك عزيمـة قـويـة ، وأنها تـتـصـرف بغـرابة إذا ما واجهت موقفا صعبا أو مشكلة ما ... وعلى سبيل المثال كانت تضطر إلى الغش إذا ما فوجئت بصعوبة الامتحان .. ومرة أعطيتها مبلغا من المال على أن ترده إلى فيما بعد ، لكنها لم ترد هذا المبلغ أبدا ، ومع أنها تنتقد الفتيات الأخريات ، لكنها ترتبط سرا بعلاقات مع بعض الغبيات .. هذا هو خطئى أنا .. فقد كانت "هاروئيه" من النساء اللاتى يخترن الحياة السهلة منذ البداية ، ومثل هذا الحكم الغبى من جانبى يجب أن يكون له عقاب ..

وبينما كانت " موموكو " فى قمة غضبها من صديقتها شعرت برغبة شديدة تدفعها لمشاهدة تلك الصورة .. كانت رغبة بلا معنى .. وقفت أمام خزينة الملابس وفتحت الدرج الأول ، وكأن الصور كانت فى انتظارها .. فقد وجدت أمامها ذلك المظروف الأصفر .. ورأت نفسها فى تلك الصور ... ابتسامة ساحرة.. تخلب الألباب .. خاطبت نفسها :

– يا لها من صورة جميلة ..

وتلاشى غضبها على الفور كما لو كانت قد وضعت " مكواة " على قميص مبلل .. وغلبها شعور بالراحة والهدوء .. وتحركت عيناها ناحية الشباك ، فشاهدت السماء بلونها الأزرق القاتم ، فقالت :

– لماذا لا أذهب إلى وسط المدينة اليوم ؟

كانت قد تسلمت من توها " فستانا " جديدا وردى اللون .. وكانت قد جربت الفستان الجديد الذى جلب إليها سعادة غامرة ، فبدأ قلبها يدق طربا .. ربما يعرض لها حادث سعيد .. هكذا تخيلت الأمر ، وخامرها شعور غريب .. فأخذت حمّاما سريعا وارتدت الفستان الجديد، وزينت نفسها بعناية .. رغم أن مساحيق التجميل لم تكن مناسبة لوجهها تماما ، لكنها عقصت شعرها من الخلف ، ووضعت فيه شريطا ملونا .. وقبل أن تغادر البيت ، ألقت بنظرة مرة أخرى على تلك الصور .. وابتسمت !

ظنت "مومـوكـو" أن هـذا الفسـتـان الذى ارتدت فـوقـه " بلوزة " بنفسجية يجعلها تبدو أصـغر من عمرها الحقيقى ، وأن من المناسب جدا أن تخرج الآن فى نهاية موسم الخريف لتتمشى وسـط المدينة .. هكذا ظنت " موموكو " ...

كـانت أغـصـان أشـجـار " الحنكة " الصـينيـة تـتـدلى على أطراف الشـارع فى شكل حلزونى .. أوقـفت " مـومـوكـو " سـيـارتـهـا فى منطقـة "أكاساكا " ثم اتجهت إلى مقهى فى أحد الفنادق ، وجلست بالقرب من النافذة لتتناول قدحا من القهوة الساخنة .. كان هذا هو الشىء المحبب لديهـا .. عند مـدخل الفندق وجدت عـددا جـديدا من مـجلة **News Week** فاشترت المجلة ...

- كيف لمثل هذه المرأة أن تقرأ مجلة **News Week**؟

- أنا أتجـاهل فى العـادة أمثـال هؤلاء الرجـال الذين يقـولون هذا الكلام ..

بالطبع لم تكن مثل هذه المجلـة سـهلة الفـهم، فـمـقـالاتهـا باللـغـة الإنجليزية لا يمكن أن تفـهم بسـهولة ، فلغتهـا صـعبة أحيـانا ، وتفوق قدرتها على فهم اللغة الإنجليزية ، ولا يمكنها أن تفهم مقالاتها تلك دون استخدام القاموس ، لكنها إذا قابلت بالصدفة رجلا غريبا عنها ، وظن أن امرأة مثلها يمكنها أن تقرأ مثل هذه المجلـة ، اهتزت من فرط السـعادة والفرح ، وشعرت بدغدغة عجيبة ، كأنها فى حالة من اللذة الجسدية ..!!

كانت تقرأ مجلة News Week وترتشف القهوة وأحيانا تمد عينيها تتطلع ناحية السماء التى بدأ لونها الأزرق القاتم يتحول إلى لون داكن ... امرأة بجوار النافذة بملابس وردية هادئة .. وقت الغروب ، ورائحة القهوة .. كما لو كان مشهدا فى " فيلم فرنسى " ..

وبينما توقف طرفا عينيها عن الارتعاش ، أخذ قلبها يدق بسرعة ، وكأنها تتوقع شيئا ما سيحدث لها ..

– أشعر بأن شيئا ما سيحدث ..

هكذا ظلت تفكر طوال المساء ..

– لكن لماذا فى بلدنا ، رغم كل هذه تكن احتمالات لقاء الرجل بالمرأة ضعيفة جدا ! يمكن أن نقول إن الصداقة الحرة بين الرجل والمرأة فقط فى المدرسة .. الأولاد والبنات معا .. أو فى المكاتب ، ليس أكثر من هذا .. لم أسمع أبدا قصة حب عنيفة ترددها أصوات الرياح .. قصة حب تبدأ من وسط المدينة ذات يوم ، تبدأ بالصدفة بين اثنين معا .

وبينما كانت ترتشف القهوة تذكرت " هاروئيه " .

– أنا متأكدة من أنها لم تتزوج برجل رائع .. ربما تكذب وتخفى الحقيقة ...

إذا ظلت تفكر أكثر من هذا فربما شعرت بالغضب لهذا قررت أن تنسى موضوع "هاروئيه" ...

كانت تشاهد من نافذة المقهى المنظر الخارجى كما لو كانت فى غيبوبة ، لم تلاحظ وجود شابين يجلسان بجوار طاولتها سمعتهما يقولان :

- زواج ....

التقطت إذنها هذه الكلمة ، بينما وصل دخان سجائر الشابين إلى طاولتها .. فالتقطت "موموكو" قدح القهوة بثلاثة أصابع بينما كان إصبعاها الآخران يمتدان بجوار القدح وكأنها تريد أن تفهمهم أنها فتاة أرستقراطية .. ثم تطلعت ناحيتهما ، وهى معجبة بطريقة حملها قدح القهوة بهذا الشكل ، مما يضفى عليها نوعا من الجمال .. هكذا كانت تظن ..

قال أحدهما :

- لا أحب المرأة التى تعتمد كلية على الرجل .. لا أحب مثل هذه الحياة .

فرد عليه بصوت عال الشاب الآخر الذى كان يرتدى حلة زرقاء وكان وجهه داكنا ، ويبدو أنه يتمتع بصحة طيبة ، فقد كانت عيناه تلمعان ، ومن ملامح شفتيه يبدو أنه نظيف ومهندم ... هكذا ظنت "موموكو" .. وخاطبت نفسها قائلة :

- ليس بالشاب السيئ ..

لا تحب "مومكو" الرجل الذى لا يتحدث حديثا واضحا ، ولا تحب الرجل الذى يتمتم بالكلمات .. وبريق العيون ونظافة الشفتين أمور مهمة جدا بالنسبة للرجل ؛ لأن رغباته المكبوتة بداخله تظهر واضحة فى عينيه وعلى شفتيه .. قال الرجل الآخر :

– لا أحب المرأة المراوغة ، التى تعمد إلى الانتقاد طوال الوقت ، كما لا أحب المرأة التى لا تقوم بالأعمال المنزلية .

كان هذا الرجل يرتدى حلة داكنة .. ورغم أن عظام خديه عالية لكنه يبدو وسيما .. كما يظهر من شكله أنه أنانى !

– نعم لكن لا أظن أنه من الضرورى أن يظل الزوجان معا كل يوم ..

– أهذا كل ما فى الأمر ..؟

– أفضل الزوجين اللذين يأخذان معا إجازة يومين فى الأسبوع ، بينما يكون كل منهما مشغولا فى عمله بقية الأسبوع .. هذا مفيد بالنسبة للزوجين ..

– نعم ربما كنت على حق ..

– حتى المرأة يجب أن يكون لديها عالمها الخاص ، وهواياتها المستقلة ، والزوج يمكنه أن يتحمل ويصبر من أجلها ..

– إنك تتفهم الأمور جيدا ...

هكذا قال الرجل صاحب الحلة الداكنة .. ثم ضحك ضحكة مكتومة لكنه لم يستطع أن يكتم ما بها من سخرية .

تمتمت "موموكو" :

– لا أحب هذا .. يا له من رجل .. هذه الضحكة العجيبة تدل على أنه رجل لا يمكن أن يفهم المرأة ، ويمكن أن يكون جافا مع المرأة ...

فكرت "موموكو" فى الأمر ثم قطبت جبينها ... قال أحدهم :

– لا .. لا يعنى هذا أننى متفاهم تماما ، بل إننى أشعر بأن هذا يجعل المرأة أكثر جاذبية .. فأنا أفضل أن أشعر بأن زوجتى "متجددة " كلما تقدم بها العمر !! والحقيقة أتمنى أن أرى جميع الزوجات فى اليابان فى غاية الجاذبية .

فرد الآخر :

– ها .. ها .. ها .. من السهل أن تتخيل ما تريد ، لكن الحقيقة صعبة المنال .. فحتى أنت ستصبح بعد الزواج رجلا أنانيا ..

– لا .. لا يمكن أن يحدث هذا ، أنا لست مهتما بالمرأة التى تعتمد كلية على الرجل ..

كانت "موموكو" تحملق فى الرجل الذى يرتدى الحلة الزرقاء ، وجهه لا يكذب ، وهو ينطق بما فى قلبه ، فما فى قلبه على لسانه دائما

.. كان قلب "موموكو" يدق بشدة ، فلم تكن بقادرة على إخفاء شعورها بالسرور ، لأنها كانت فى غاية التأثر والانفعال .. ومن داخل عقلها الذى عركته السنون برزت كلمة Better Half النصف الحلو.. وظلت تتردد فى أعماق حلقها ...

– ربما ... لا ... لا .. يجب أن أنتبه جيدا .. لكن ربما الرجل الذى يجلس بالقرب منى ويرتدى الحلة الزرقاء .. ربما هو الشخص الذى انفصل عن نصف جسدى .. ويجب أن يعود إليه ثانية .. روحان تحلقان تبحثان منذ مدة طويلة عن بعضهما داخل هذا الكون الفسيح ...

أمكن لموموكو أن تفهم جيدا ماذا كان يعنى هذا الرجل ، فقد كان يتكلم بطريقة جعلتها تظن أنها هى نفسها التى تنطق بالكلمات التى يتفوه بها ... زوجا عطلة الأسبوع .. يا له من تعبير .. الزوجة يمكن أن تكون لديها حياتها ، وفقط فى عطلة نهاية الأسبوع تجتمع بزوجها .. يومان فقط فى الأسبوع يمكن أن يكونا معا ، وكأنهما عاشقان ، يستمران معا عاشقان .. عطلة متجددة كل أسبوع ، وأيام الأسبوع الأخرى أيام عمل مثمرة ..

– أى شيء آخر أريد .. هذا هو الرجل الذى يبحث حقيقة عن نصفه الحلو يمثل هذه المواصفات .. ذكاء مناسب ، جمال مناسب ...

أغمضت عينيها وهى تتنهد ، بينما كان صوت الرجل الرنان يتردد فى أذنيها ، وحين فتحت عينيها وجدته يتكلم ، وكان جانب وجهه ناحيتها ، فشعرت كأنها تنظر إلى تمثال جانبى .. كان حليقا نظيفا كتمثال من المرمر .. وكان يبتسم ابتسامه كلها حيوية ونشاط .. فحركت "موموكو" مجلة News Week فى مكان يسمح لهما بمشاهدتها .. وظلت تنصت إلى حديثهما ، وهى تطأطئ رأسها علامة على الموافقة ... ربما ظلا يتحدثان لأكثر من عشرين دقيقة ... قال أحدهم :

– لا ... سوف أتأخر .

هكذا قال صاحب الحلة الداكنة .. فرد عليه زميله :

– هل لديك موعد ..؟

– نعم لدى موعد.. ماذا عنك ؟

– سوف أضيع الوقت هنا قليلا ..

– إذن إلى اللقاء ..

– إلى اللقاء ..

خرج الرجل الذى يلبس الحلة الداكنة ، وظل الرجل صاحب الحلة الزرقاء اللامعة .. كان يتناول القهوة ، كما لو كان يجتر بعض أفكاره فى سعادة وهناء ، واضعا بعض أصابعه على خده ...

الحب الحقيقى جاء فجأة كما لو كان طوفانا قويا .. ربما اليوم هو اليوم الموعود .. لا يمكنها أن تجد سبيلا لإنكار ذلك .. كان قلبها لا يزال يدق ويدق وازدادت دقاته أكثر فأكثر ، وتوقعت شيئا غريبا لا يمكن وصفه ، يهب عليها كأنه أمواج بحر هائج .. فقالت لنفسها :

– لا بأس ..

شعرت للحظة بمشاعر الخوف .. كما لو كان أحد الناس قد وضعها فى حفرة مظلمة ... فحتى هذه اللحظة كانت "موموكو" لا تزال تفكر: هل يناسبها هذا الرجل أم لا ... وكانت تفكر أيضا فى الوقت نفسه بضرورة التريث وعدم التسرع .. وظلت هذه المشاعر تتضارب بداخلها ..

– هذا لا يكفى .. كيف يفكر ؟ .. هل هو غنى ؟

صارت ثقتها بنفسها أكثر ضعفا .. كانت يدها تتحرك فوق حقيبتها كأنها تحلم أو تسبح .. حين وصلت إلى قفل الحقيبة ، أفاقت على صوت القفل ينفتح رغما عنها .. وجدت الصور .. كانت صورتها داخل إطار أبيض .. عيناها تتطلعان إلى ناحية ما كأنها فى حلم جميل ، وعلى شفتيها ابتسامة عذبة .. بينما كانت بشرتها بلون الشمع ..

– جميلة ..!

وغرقت فى التفكير ... لم تفخر أبدا بهذه الصورة ، لكن المصور فى الأستوديو استأذنها فى أن يعرض هذه الصورة ، لكنها رفضت قائلة إنها لا تحب أن تعرض صورتها أمام الناس كما لو كانت بضاعة تُباع ، ولهذا عارضت ورفضت .. والآن فهمت لماذا طلب منها المصور ذلك ..

حين كانت تنظر إلى هذه الصورة كانت تشعر بالثقة .. لا يجب أن تخاف ، ولا يجب أن تتنازل مقابل شروط أقل .. يمكنها فقط أن تتكلم معه .. حديث بسيط .. عبارات مقتضبة .. وإذا حالفهما الحظ معا ، فلن ينسيا هذا اليوم أبداً ...

– لقد أعطتنى "هاروئيه" فكرة طيبة .. من يظن أن هذه الصور كانت حقا من أجل ترتيب الزواج ؟

بدأ الرجل يدخن فى صمت .. ويبدو أنه انتبه إلى مجلة News Week .. وبدأت "مومكو" تنظر إلى صورتها ثانية فى داخل الحقيبة ..

– هيا .. هيا ..

اعتدلت وابتسمت وذهبت إلى طاولته بخطوات بطيئة .. كانت مترددة للحظة .. لكن الصورة أعطتها مرة أخرى الثقة والشجاعة ..

– لا يجب أن أخجل ، إذا بدأت المرأة بالتحدث إلى الرجل فلا بأس فهذه علاقة متساوية .. تشجعى .. تشجعى ..

أخذت "موموكو" نفسا عميقا ثم بدأت تخاطب الرجل وقد احمرت وجنتاها :

- إيـــه ... هل تمانع أن نتناول الشاى معا ...؟!

كان صوتها عذبا رقيقا ..

وأخذ الرجل يفكر ، ربما كانت تنتمى إلى جماعة دينية ، وتريد أن تدعوه ليكون عضوا فى هذه الجماعة .. فأخذ يحملق فيها طويلا ..

قميص بنفسجى وفستان بلون الورد الفاتح .. ومن تحت تلك الملابس التى ترتديها عادة الشابات هذه الأيام ، بدت امرأة تجاوزت الستين من عمرها ، تميل برأسها ثمانين درجة ، وقد غطت حمرة الخجل وجنتيها !!

الطريق المنحدر

موكودا كونيكو

قررنا أن يُدق الباب ثلاث مرات حتى أفتح له ، كما أنه لم يكن على الباب بطاقة تحمل اسم صاحب الشقة ، لأن " شوجى" أمر بذلك ..

وكالعادة حين يطرق شوجى الباب فإن قطعة قماش ترتفع من فوق الفتحة الضيقة فى الباب ، ومنها تظهر عينا " توميكو" الضيقتان ..

مر عام تقريبا منذ بدأت العلاقة بين شوجى و توميكو ، ورغم هذا فقد كان كلما رأى عينها كان يظن أنها ضيقة جدا ، كأنها خدش فى وجهها ، أكثر منها عين امرأة ، أو ربما ظن أنها شرخ فى كعب أكثر منها فتحة عين ، وكانت حين تضحك يصير هذا الخدش أو الشرخ مثل فم ينفتح..

منذ منتصف هذا الشهر فقط بدأت توميكو تبتسم له من خلف قطعة القماش الموضوعة على فتحة الباب ، وكلما سأل شوجى توميكو :

– هل تحبين استقبالى هنا ؟

حركت رأسها ببطء كأنها ترد بالإيجاب .

– إذا كنت تحبين ذلك فيجب أن تبتسمى ..

ومنذ ذلك الوقت بدأت توميكو تبتسم فى وجهه كلما طرق الباب.

لم تكن توميكو من النوع الثرثار ، لا تحب الكلام ، حركاتها بطيئة أيضا ، كما أن ضحكاتها لم تكن طبيعية ، ووجهها مستو مثل ورقة لا يوجد فيه قسمات واضحة ، ومثل هذا الوجه يبدو كما لو كان يرفض الضحك ، أو أن الضحك لا يبدو على قسماته بسهولة .

كانت توميكو إذا ما فتحت الباب لتستقبل شوجي احتضنته كأنها جذع شجرة ضخم ، وهذه الحركة أيضا كانت بتوجيه من شوجي ، فقبل ذلك كانت تقف فقط أمامه دون أن تفصح عن مشاعر معينة ..

بالنسبة لها فإن الشىء المميز هو شبابها ، وبياض بشرتها الناصع .. أما جسمها فلا يبدو عليه تقاسيم جسم المرأة ، فهو مثل برميل ضخم ، وهى تطيع أوامر شوجي التى يلقيها عليها دون نقاش أو حتى تفكير : لا يجب أن تجعل من شعرها " فورمة " معينة أو " تسريحة " معينة ، ولا يجب أن تضع المساحيق على وجهها ... ولا .. ولا ..

حين رآها تمسك بكرة " البنج بونج " البيضاء صدرت عنه " آهة " وأدرك أنها تمسك فعلا بكرة فى يدها .. ففى الأسبوع الماضى ، زارها مرة واحدة فقط ، فى ذلك الوقت حين دخل شقتها قال لها :

- هذه العمارة معوجة !

كانت الشقة تقع فى عمارة فى منتصف طريق منحدر ، لذا كان يشعر كما لو كان المبنى معوجا ، لذا سألها:

- هل لديك ما يمكننا من معرفة هل الشقة مستوية أم لا ؟

هكذا ظلت توميكو تتذكر سؤاله هذا ، وحين رأى شوجى الكرة فى يدها قال :

- هل اشتريتها؟

فردت :

- بمائة وعشرين ينا .

وضعت كرة " البنج بونج " على أرضية الشقة ، فلم تتحرك الكرة إلى أى اتجاه ، ظلت الكرة ثابتة فى مكانها مثل توميكو تماما التى ظلت واقفة دون حراك ..

إذا لم يصدر لها أمرا ، فلن تفعل شيئا ، وإذا أمرها بشىء فسوف تتحرك فورا لتنفيذ أمره ، إنها تفعل دائما ما يأمرها به .. كانت

هذه طبيعة توميكو ، لهذا أحبها شوجى .. الذى بلغ من العمر نحو خمسين سنة .

كان يزور توميكو مرتين فى الأسبوع ، كان كل مرة يوقف التاكسى عند منحدر الطريق ، فإذا وصل بالتاكسى إلى شقتها ستتضاعف الأجرة .. شوجى رئيس شركة متواضعة ، ورغم أن له سائقه الخاص ، لكنه نوع من الناس إذا ما أخذ سيارة أجرة فإنه يظل يفكر فى عداد السيارة ، ويحسب حسابه ، وحين يقترب من شقة توميكو ، ويشعر بأن العداد يعد ويحسب ويتحرك فإنه يقول للسائق بتلقائية وعفوية :

– انتظر .. توقف .. سوف أنزل هنا ..

ثم يبدأ فى المشى ...

يسميه الناس " الفأر " اعتبروا هذا اسم " الدلع " .. لكنه يشعر أنه لا يمكن أن يغير من سلوكه هذا الذى جعلهم يطلقون عليه اسم الفأر ؛ لأنه طول الوقت فى عجلة من أمره ، مما يجعله يتحرك بسرعة هنا وهناك .. يتحرك بسرعة وبعفوية ، لكن عندما يزور شقة توميكو فهو هنا فقط يريد أن يمشى ببطء !

بعد أن ينزل من التاكسى ، يشترى علبة السجائر من " الكشك" الواقع على ركن الشارع ، ثم يبدأ فى صعود منحدر الشارع متجها إلى أعلى ، وانحدار الشارع ليس حادا بحيث يجد شوجى صعوبة فى أن يمضى بسرعة ، لكنه كان يريد أن يمشى ببطء حتى يصل إلى شقتها..

ففى هذه الشقة توجد امرأته ، وهى شقة ليست بالجديدة ، كما أنها تتكون من غرفتين فقط ، وهو لا يمكنه أن يعلن للناس أن له عشيقة ، لأنها ليست من النوع الذى يصلح لأن يكون كذلك ، لكن رغم كل هذا يفخر بأن له عشيقة فى شقة ..

كان يتخيل أن هذا الطريق المنحدر هو طريق مرتبط بخشبة المسرح حيث تتركز الأضواء ، لهذا فمن الأفضل أن يتحرك المرء على هذا الطريق ببطء شديد ..

هذه المنطقة منطقة سكنية قديمة تسمى " عذابو " ويمكن أن تشاهد على جانبى الطريق الصاعد البيوت اليابانية القديمة ، ورغم أنها فى معظمها بيوت قديمة لكنها تبدو رائعة وجيدة ، وهى محاطة بالحدائق ، وهناك بيت سوره مغطى بالنباتات المتسلقة ، وفى حديقة هذا البيت كان يمكنه أن يرى أنواعا كثيرة من الأزهار ..

كان يشاهد هذه الحديقة كلما صعد هذا الطريق ، وكان يشم رائحة زهرة المغنوليا ، كان يشعر بالفصول الأربعة من خلال رؤيته لهذه الحديقة .. حين استأجر هذه الشقة من أجل توميكو ، كان ذلك فى فصل تفتح أزهار الساكورا من العام الماضى ، وكان هذا الطريق المنحدر مغطى ببراعم الأزهار المتساقطة ، بينما تحولت أشجار الساكورا التى تحف بالطريق إلى أشجار ضخمة خضراء ..

كانت توميكو واحدة من الفتيات اللاتى تقدمن للمقابلة لنيل وظيفة فى شركة شوجى ، وهى متميزة فى استخدام " آلة السوروبان " الحاسبة ، كما أنها ممتازة فى الخط ، ومع هذا رفضتها الشركة ، ولم يكن هناك أى بصيص من أمل فى أن تتعين فى الشركة ..

بعد أن أنهت توميكو المقابلة وخرجت من القاعة قال أحد أعضاء اللجنة :

– أوه ! إنها ضخمة !

وقال آخر :

– يبدو أنها غبية ، يمكننى أن أخمن ذلك بعد رؤية كعبها!

ظلوا يسخرون منها بهذه الطريقة ، كان ما يقولونه صحيحا فهى طويلة وسمينة جدا ، لها عينان ضيقتان جدا ، لذا يبدو من هيئتها أنها فتاة عديمة الشعور ، وأنها غير اجتماعية ومنطوية ، كما أن ملابسها تشبه تماما ملابس القرويين ، أما طريقة كلامها فكانت مزرية ، وكانت درجاتها فى المدرسة أقل من المتوسط ، ولم يكن لديها من يتوسط لها أو يوصى عليها .. قال أحد أعضاء اللجنة :

– لم أر هذه الأيام فتاة مثلها أبدا !

وضع شوجى علامة " إكس " على اسم توميكو مما يعنى أنه أيضا يقر بأنها لا تصلح ، لكنه سجل اسمها كاملا وعنوانها ، بيدين كانتا تتحركان تلقائيا دون أن يدرى !

ولدت توميكو فى هوكايدو ، في جزيرة " شاكوتان " ، وقد استغرق الأمر وقتا طويلا بعد بدء العلاقة بينهما ، حتى تحدثت عن نفسها ، وقد ذكرت – على سبيل المثال – أنه إذا قال الناس كلمة " لحم " فإن هذا يعنى بالنسبة لها " لحم الفرس " ونادرا ما تناولت لحم البقر فى صغرها ، وفى قريتها لم يكن هناك البلاستيك الذى يستعمل فى تغطية الطعام ، لذا كان الناس من قريتها إذا ما ذهبوا إلى طوكيو للعمل ثم عادوا ، تساءلوا إذا ما أرادوا حفظ الطعام فى الثلاجة :

– لماذا لا يوجد هذا الشيء المفيد فى هذه القرية ؟!

لكنها لم تكن تفهم ماذا يقصد هؤلاء الناس ، لأنها لم تر فى حياتها مثل هذا الشيء المفيد .. كانت تحكى مثل هذا الكلام فيظل الاثنان يضحكان !!

وحين تخلع ملابسها ، فإن جسمها الأبيض الناصع يصير أضخم وأضخم .. هكذا كان شوجى يشعر ، وقد كان يشعر أيضا كما لو كان فأرا يصعد فوق كعكة أرز ضخمة ، وذلك حين كانا يقضيان الليل معا ، وكان يمزح معها قائلا :

– ربما كانت جدتك أو جدة جدتك قد عاشرت رجلا روسيا؟!

كان يقول لها ذلك وهو ما بين مازح وجاد ، ورغم هذا كانت توميكو تهز رأسها دون إعطاء إجابة محددة ، كأنها لا تقر بذلك ، كما أنها لا تنفيه أيضا ..

حين بدأت علاقتهما لأول مرة فى أحد الفنادق ، ظلت توميكو تبكى ، كانت دموعها مثل مياه عكرة ، مثل مياه فيضان تنهمر من عينيها الضيقتين ، لم تسقط من عينيها قطرات دموع ، بل سقط سيل مثل خيط رفيع ..

توميكو ليست من النوع النشيط ، لكن بلادتها هذه جعلته يشعر تجاهها بالراحة ..

فى هذه الشقة لم يكن شوجى بحاجة إلى أن يضع هندامه أو يلبس ما على الحبل ، أو يرتدى القمصان المنشاة ، أو يتخذ شكل الإنسان الجاد الصارم .. فهو عادة بعد الحمام يضع فوطة حول خصره ، ويجلس على الأرض ، يتجرع البيرة مع الفول السودانى ، ويأكل عجين الفول الصويا (الأوطوف) وأحيانا يتناول معها البطاطس المعجونة والمقلية ، التى تشتريها جاهزة من المطعم المجاور ، وهو يفضل أن يضيف على البطاطس هذه " صوص الصويا " بكثرة .. ولا أحد يشاهده هنا أو ينتقده على تصرفه ، ولا يوجد بجواره ابنه أو ابنته ، حتى يوجها إليه النقد كلما نطق خطأ كلمة بى تى إيه (parents and Teachers Association) أو كلما نطق خطأ كلمة حفلة راقصة Dance Party فهما عادة يضحكان عليه إذا ما نطق بمثل هذه الكلمات.

تخرج شوجى من معهد متوسط بعد حصوله على الثانوية العامة ، زوجته مشغولة طول الوقت بحفلات إعداد الشاى ، أو حفلات الطهو

أو بمقابلة صديقاتها ، وهى مشغولة فى كل وقت بالهاتف .. هنا فى هذه الشقة لا يحتاج شوجى إلى مشاهدة هذا المشهد على الإطلاق ، لقد أحب شوجى طبيعة توميكو وواقعيتها فى الحياة ، كما أحب بساطتها .. قالت له إنه من العبث أن تستهلك الكهرباء هكذا دون داع ، وهكذا كانت لا تضىء الأنوار إلا فى فترة متأخرة بعد الغروب ، وذات مرة اشترت " شمامة " وأخبرها البائع أنها لذيذة جدا ، لكن حين قطعت الشمامة وبدأت فى تناولها أدركت أن طعمها ليس حلوا ، فحملتها على الفور إلى البائع حتى يعطيها شمامة أخرى بديلة .. كل ما قالته له :

- هذه الشمامة ليست لذيذة !!

لم تقل غير هذه الجملة فقط ، وظلت واقفة أمام المحل!

أحب شوجى شخصيتها هذه وصار مشتاقا لزيارة مسقط رأسها " شاكوتان " .. كل ما كانا يناقشانه كان عن اكتشافه أنها تساعد المرأة التى تقطن بجاورها ، والتى كانت تمتلك " حانة " تديرها بنفسها ، فكانت توميكو تساعدها فى الحسابات .. كانت المرأة تدعى " أوميه زاوا " ، وقد التقى بها شوجى عدة مرات ، تبلغ من العمر خمسة وثلاثون أو ستة وثلاثون عاما ، لها وجه مثل وجه امرأة غربية ، كل شىء فيه متناسب ومحدد مثل وجه " العروسة الحلاوة " .. كانت عيناها ، وكان فمها ، وكان أنفها كلٌ فى موضعه المناسب !!

كان شوجى قد أمر توميكو ألا تقيم علاقات مع الجيران ، لكن هذه الجارة طلبت منها أن تعاونها فى عمل الحسابات ؛ لأن توميكو كانت متميزة فى استخدام آلة " السوروبان " الحاسبة ..

حين قال شوجى لتوميكو :

- أنا على يقين من أننى أعطيك مالا كافيا ..

ردت عليه قائلة :

- ليست المسألة مسألة مال أو نقود ، ليس لدى عمل أنشغل به ...

فى مثل هذا الموقف كان جسم توميكو الأبيض الضخم يكتم أى كلمة يمكنها أن تنطق بها..

كان فصل الصيف قد انتصف حين سافر شوجى إلى بانكوك وسنغافورة فى رحلة عمل تستغرق عشرة أيام ... كانت أمامه فرص عديدة ليلهو هنا وهناك مع فتيات لهن بشرة سمراء ، وأجسام رشيقة مثل جسم قطة ، لكنه لم يرتبط حتى النهاية بأى علاقة مع مثل هؤلاء الفتيات ، وحين كان فى سنغافورة حيث توجد فتيات بشرتهن بلون الشيكولاته ، وحيث تكون الجبال والمياه أيضا بلون غامق ، كان يفتقد كثيرا جسم توميكو الأبيض الضخم .. كان يريد أن يتناول عجينة فول الصويا " الأوطوف " ويأكل البازلاء الخضراء ، وهو عارى الجسم ، وسط الغرفة ... افتقد كثيرا هذا الأمر ... وهكذا اختصر يوما من برنامج رحلته ، ووصل إلى اليابان قبل الموعد المحدد لوصوله .. لم يسبق له أن

قضى مع توميكو ليلة كاملة حتى الصباح .. لكنه يمكن أن يفعل ذلك هذه الليلة .. هكذا فكر !

كان معه هدية لعشيقته ، فقد اشترى لها حجرا كريما ، وأراد أن يزورها فجأة ، دون أن يتصل بها هاتفيا ، كان يريد أن يجعل هذه الزيارة مفاجأة لها ، وهكذا حين فكر فى ذلك ظل أيضا يفكر فى رد فعلها .. كان يشعر بالإثارة الشديدة ..

كالعادة نزل من التاكسى فى أول الطريق المنحدر ، وبدأ الصعود ، ثم اشترى علبة سجائر من " الكشك " الموجود عند ركن الشارع .. هذا روتين كان يتبعه دائما .. حين وضع يده فى جيبه لإخراج ثمن السجائر رأى نفسه فى مرآة صغيرة معلقة فى " الكشك " .. رأى نفسه كأنه يرى أباه ، كانت صورته مثل صورة أبيه تماما .. فأبوه حين طال عليه العمر ، تقلص جسمه كثيرا وصار مثل الفأر ... تذكر ذات يوم حين كان فى الصف الخامس بالمدرسة الابتدائية ، أخذه والده الذى كان يعمل نجارا إلى حفل راقص لفتيات قدمن من كوريا ، للمشاركة فى أحد المهرجانات .. لم يعرف كيف حصل والده على مثل هذه التذكرة لحضور ذلك الحفل ، لكنه لا يزال يتذكر منظر الفتيات الكوريات يرقصن أمام طبول ضخمة .. كن يرتدين أزياء خاصة بألوان زاهية جدا على غير العادة ، ربما كان الزى الرسمى ، وكانت الفتيات يتمتعن بأجسام بيضاء ضخمة .. كانت أجسامهن تلمع تحت حبات العرق ، بينما كانت دقات الطبول ترتفع وترتفع كأنها دقات جنونية بينما الفتيات الراقصات

يتمايلن ويأتين بحركات جنونية أيضا ، وبينما كن يرقصن كالمجنونات توقفت دقات الطبول وسقطت الفتيات على المسرح ، فأخذ المشاهدون يصفقون بشدة .. وكان شوجي يتعجب لأن والده الجالس بجواره كان في غاية السرور والنشوة ، وكان يصفق ويصفق بشدة وبحماس منقطع النظير من أجل هؤلاء الراقصات ..

كان والده فى العادة رجلا هادئا بطبعه ، وقد اعتاد فقط على لعب الشطرنج اليابانى ، لكن شوجى الآن يرى أباه لأول مرة فى حالة من السرور والنشوة لدرجة أن جسمه قد تقوس بينما كان فمه مفتوحا نصف فتحة وهو يتطلع إلى الراقصات !!

بدا هذا أمرا عجيبا بالنسبة لشوجى ، ورغم أنه طفل صغير، لكنه فكر فى ألا يخبر أمه بما حدث . . الآن الوجه الذى تنعكس صورته فى المرآة وجه رجل عجوز ذاهب لمقابلة فتاة شابة بعد مرور عشرة أيام .. إن وجهه يشبه تماما وجه أبيه .. عندئذ فكر : ربما أجسام الراقصات الكوريات كانت مثل جسم توميكو الأبيض الضخم ، الذى يلمع أمامه دائما .

كالعادة دق شوجى الباب ، لكنه هذه المرة لم يستطع أن يرى عينيها من فتحة الباب الصغيرة .. ليس من المفترض أن تكون خارج البيت ؛ لأنه قبل أن يدق الباب سمع صوت " سيفون " دورة المياه ..

دق الباب ثانية .. لكن دون جدوى .. لا صوت ، ولا رد ، لكنه شعر بأن شخصا ما داخل الشقة ...

ماذا حدث ؟ ما يجرى الآن لم يحدث أبدا من قبل .. فُتح باب الجيران ، وظهرت السيدة " أوميه زاوا " وكشفت عن وجهها الذى بدا من تحت المساحيق كأنه وجه متجمد .. وفتحت فاها كأنها تبحث عن كلمات تنطقها ...

ظن شوجى أن توميكو برفقة رجل ، وأن هذه المرأة تعرف هذا ..

- توميكو .. توميكو .

دق الباب وهو يصيح ، واستمر يدق الباب بعنف .. وفجأة انفرجت فتحة الباب الصغيرة .. لكن لم تظهر عين توميكو ، لكن نظارة سوداء ظهرت من خلال فتحة الباب الصغيرة ..

ظن شوجى أن الرجل ينتمى إلى جماعة رجال العصابات ، فشعر بالخوف ، لكنه أدرك أن من بالداخل ليس برجل ، لقد كانت توميكو نفسها لكنها وضعت على عينيها نظارة سوداء ، كانت عيناها متورمتين ، تغطيهما هالة حمراء ..

قالت توميكو :

- بعد أن سافرت إلى بانكوك أجريت عملية جراحية لعينى .

بعد أن نصحتها جارتها بأن تفعل ذلك

فسألها شوجى وهو يدفعها بيده:

- لماذا فعلت هذا دون مشورتى ؟

عندها سقطت كرة البنج بونج التى كانت توميكو قد وضعتها خلف ساعة الحائط ، ونطت على الأرض ثلاث مرات كل واحدة أقل من الأخرى .. وببطء تدحرجت إلى ركن الغرفة .. ثم استقرت هناك ..

- أحببت عينيك بشكلها الذى يشبه الخدش .. عيناك حين تبكين تبدوان كما لو أن نهرا رفيعا مثل الخيط يفيض بالماء .. مثل هذه العيون أحبها كثيرا ..

كانت توميكو جالسة ، وعلى عينيها نظارة سوداء ، لم تعط أى انطباع على الإطلاق ، بينما كانت عيناها الضيقتان تعطيه إحساسا خاصا يفتقده الآن كلية ..

لم يستطع أن يخمن فيما كانت تفكر ، ووجد أن أظافرها صارت بلون وردى ، وأخذ يفكر ربما صارت توميكو أقل وزنا عن ذى قبل ، ربما فقدت قليلا من سمنتها التى أحبها .. على كل حال لم تنطق توميكو بكلمة ، ولم تعتذر له على الإطلاق !!

بعد عشرة أيام صارت عيناها المتورمتان على ما يرام ..

صارت عينا توميكو شبيهتين تماما بعينى جارتها !! قال الناس إذا قام الطبيب نفسه بعمل العملية الجراحية نفسها فالنتيجة عادة تكون

واحدة .. صارت توميكو امرأة ثرثارة .. تتحدث كثيرا .. وصار وجهها وجسمها يوما بعد يوم يحملان تعبيرات أكثر عن ذى قبل .. صارت كما لو كانت تستعيد الثقة بنفسها ..

بينما صار شوجى يشعر بالإرهاق بسرعة .. لم يشعر من قبل بصعوبة حين كان يمضى على هذا المنحدر متجها إلى شقة توميكو ، لكنه الآن يشعر بأن المضى على هذا المنحدر صار متعبا جدا .. ذات يوم طلب من سائق التاكسى أن يُقله حتى نهاية الطريق .. ثم تساءل :

– لماذا لم أفعل هذا من قبل ؟

وتساءل :

– ربما لن تأتي توميكو .. رغم أننى أدق الباب .. فربما تقوم فى المرة القادمة بعمل جراحة لأنفها ، ثم وجنتيها ، وربما تشبه فى النهاية جارتها .. وربما يتحول جسمها الأبيض الضخم إلى جسم امرأة واضح القسمات ...

كان شوجى يشعر بالراحة وهو يرتمى فوق كعكة الأرز الضخمة ، لكنه أدرك الآن أن كعكة الأرز صارت مثل " الموديل " .. ساوره شعور بأنه يفتقد شيئا ما ، وفى الوقت نفسه ساوره شعور آخر بالراحة ، وبأنه انعتق من ربقة شىء ما ..

كانت هذه هى أول مرة يتطلع فيها تجاه نهاية الشارع من جانبه الممتد إلى أعلى .. أمكنه أن يرى وسط المدينة .. كانت أسطح البيوت كلها والنوافذ تشع بلون برتقالى .. كان ذلك وقت المغيب ..

لمدة عام بالضبط كان يصعد الطريق المنحدر ويهبط .. حين كان يصعد كانت الشمس لا تزال قابعة على صفحة الأفق ، لكن حين كان يهبط منحدر الطريق تكون الشمس قد توارت ، والظلمة قد حلت .. كان عليه أن يفكر أحيانا فى عذر يقوله لأسرته ..

لم ير منظر الغروب فى هذه المنطقة ! تساءل :

– ماذا عساى أن أفعل ؟ هل أذهب إلى تومیكو ؟ أم أشترى السجائر ، وآخذ التاكسى وأعود إلى بيتى ؟!

توقف شوجى فى منتصف الطريق المنحدر .. بدأ يبحث فى جيبه عن " فكة " لشراء السجائر ..

القميص المنحوس !!

أتودا تاكاشى

– ليس لدى قميص أرتديه .. أين القميص ؟

صاح السيد " كانيدا" بغضب وهو يستعد للخروج إلى العمل ، فردت عليه الزوجة :

– آسفة ! لم أكن بالبيت حين أرسلت المغسلة " غسيل " الأسبوع الماضى و الأسبوع الذى قبله ، ومع هذا لا أظن أنه لا يوجد عندك قميص ترتديه ..

نطقت الزوجة العبارة الأخيرة بنبرة كلها أسف ..

– لدى بالفعل قميص ، لكن ياقته ضيقة ..

– لا .. لا أقصد هذا القميص ، عندك القميص المخطط ..

أخذت الزوجة تنظر بعناية داخل " دولاب " الملابس وهى تتفحصه بدقة ثم أخرجت القميص المخطط ...

- هذا لا يناسبنى .. أشعر أنه ...

- لماذا ..؟

- لأن ألوانه فاقعة .. لا يناسب سنى ..

هكذا أجابها بتردد شديد .

- لا يهم .. الجميع يرتدون اليوم مثل هذه الملابس ..

لم تلق الزوجة بالا لما قاله زوجها ، ونزعت " البلاستيك " الذى يغطى القميص ، فتناول السيد " كانيدا " القميص ، ومد ذراعيه يُدخلهما فى القميص بطريقة تدل على الرفض ، فلم يكن يرغب أبدا فى ارتداء هذا القميص ..

أخبر زوجته بأن ألوان القميص لا تتناسب مع رجل فى مثل سنه ، لكن لم يكن هذا هو السبب الحقيقى لرفضه ارتداء هذا القميص .. ظل يتمتم :

- ماذا يمكننى أن أقول لها ؟! هل أقول إن هذا قميص منحوس .. يجلب علىَّ سوء الحظ .. وكلما ارتديته واجهت مشكلة ما ..

منذ ثلاثة أشهر تناول السيد " كانيدا " غداء عمل يتكون من السمك غير المطهو .. وقد مات اثنان ممن تناولوا معه الغداء نفسه ، نتيجة تسمم أصابهم من جراء ذلك السمك ، وقد عانى هو الآخر كثيرا ،

فقد أُصيب بإسهال شديد .. وكان يرتدى هذا القميص المخطط حين تناول ذلك الغداء المشئوم .. ولم يتمكن من مواصلة العمل بسبب الإسهال الشديد .. يا له من يوم فظيع !

ومنذ شهرين حين استقل سيارة أجرة تعرض لحادث ، ومات الرجل الذى كان يجلس بجواره .. فى ذلك الوقت كان يرتدى أيضا القميص المخطط نفسه .. وليس هذا فقط بل منذ شهر واحد تعرض أيضا لحادث غريب ، فحين ذهب إلى مستشفى السرطان لعمل الكشف الدورى ، نصحه الطبيب بأن يبقى فى المستشفى لفترة ، ليتم فحصه ثانية ، وبدقة ، وهكذا ظن أن هذا نذير شؤم ، وكان يرتدى آنذاك القميص نفسه .. لكن لحسن الحظ ، اكتشف بعد إجراء الفحص الطبى الدقيق أنه لا يعانى من شيء ، ومع هذا شعر بأنه لا يكون محظوظا إذا ارتدى هذا القميص المخط تداه تعرض لسوء من نوع ما .. ورغم أنه لا يؤمن بالتشاؤم والتفاؤل ، لكن إذا تعرض لمثل هذه الأحداث السيئة كلما ارتدى القميص المخطط ، فإن عليه أن يفكر فى الأمر !

وأخذ يرجع بذاكرته إلى الوراء .. كيف حصل على هذا القميص ..؟ أمر عجيب ، لقد تسلم ذات يوم طردا يحتوى على قطعة من القماش وتذكرة تسمح له بتفصيل القميص على حساب المحل !! لكن لم يكن على الطرد اسم من أرسله !! فأخذ يتساءل فى حيرة :

- من ذا الذى أرسل هذا القماش ؟

- هذا غريب ... هكذا قالت الزوجة .

وحين فتح الطرد وجد ورقة كتب فيها " أتمنى لك حظا سعيدا " !! فظن فى البداية أن أحدا يريد مداعبته .. وبدون تردد ذهب إلى " الترزى " وفصَّل القميص ، لكن كان كلما ارتداه حدث له أمر غريب ... فى البداية لم يهتم أبدا بالأمر ، لكن حين ذهب إلى المستشفى للفحص الدورى وحين كان يغير ملابسه ، لفت نظره أنه يرتدى قميصا فاقع الألوان " مبهرجا " ثم استرجع بذاكرته ما حدث له فى سيارة الأجرة ، وأيضا حادثة التسمم بعد تناول طعام الغداء مع زملائه .. فى كل مرة كان يرتدى القميص المخطط نفسه .. ولأنه كان يرتدى هذا القميص فى مرات معدودة ، لهذا يتذكر جيدا متى ارتداه ، ففى خلال الأشهر الثلاثة الماضية ارتداه ثلاث مرات ، وفى كل مرة شعر كأنه سيلقى حتفه .. ولهذا لم تكن لديه رغبة على الإطلاق فى ارتداء هذا القميص ... فخاطب نفسه :

- لا .. لن أرتدى هذا القميص..

ورغم أنه وضع ذراعيه داخل الأكمام .. لكنه عاد فنزعهما ثانية رافضا ارتداء القميص ، مخاطبا نفسه :

- لا مفر من ارتداء القميص الآخر ضيق الياقة .. سوف أصبر وأتحمل .. مع أن ياقته ضيقة لكن يمكنه أن يؤدى الواجب ، ويمكننى أن أعمل بأمان دون أن أتعرض لسوء ..

رأته زوجته فقالت :

– ماذا حدث ؟!

– اليوم أفضل هذا القميص الأبيض ...

ثم .. خرج .. والأفكار تدور فى رأسه :

– ربما هناك شيطان أرسل لى هذا القميص .. شيطان يعيش فى عالمنا هذا ، يحاول أحيانا أن يشاكسنى ، ويشاكس الناس من حولى .. كان مكتوبا فى الطرد " أتمنى لك حظا سعيدا !! " لكن هذه العبارة لا تعنى ما تحمله من معنى ..

وأخذ يتخيل الشيطان وهو يكتب هذه العبارة فيضحك ويقهقه مخرجا لسانه فى استهزاء ..

– لابد من أن شيطانا كتب هذه العبارة .. فخلال ثلاثة أشهر حدثت لى أشياء غريبة ، لكنى اليوم أشعر براحة وأنا أرتدى هذا القميص الأبيض ..

حين وصل السيد " كانيدا " إلى الشركة نسى كل شىء عن القميص ، وفى المساء كان عليه أن يوقع عقد عمل مهما للشركة ، وحين انتهى من عمله ، خرج مع رئيسه لتناول بعض المشروبات فى المقهى المجاور ، وكان ينوى أن يعود بعد ذلك إلى بيته ..

طـــاخ !! طـاخ !! صـوت كصـوت الرعـد :. شاحنـة ضـخـمة صدمت السيد " كانيدا " ..

طبقا لأقوال الشهود .. ظل السيد "كانيدا " على قيد الحياة لمدة دقيقة أو دقيقتين .. أدرك خلالها حقيقة الأمر ففكر :

- يا إلهـى ! ذلك القـمـيص المخطـط كـان يجـلب لـى الحـظ دائما ، فكلما تعرضت للموت كان ذلك القميص يساعدنى على النجاة !!

حـواء .. من الأعـماق !

أتودا تاكاشى

كم هو مثير أن نقرأ اليوم أخبار الغد ، وعلى سبيل المثال ستعرف جـيـدا أوراق اليـانصـيب ، وإذا عـرفنا رقم الورقـة الرابحـة بالجـائزة الكبـرى ، فسنحـاول أن نبـحث عن هذا الرقم فـى جمـيع أنحـاء المدينة .. أتعجب ! هل يمكن أن يحدث هذا ؟!

أوراق اليانصيب تُباع فى جمَيع مدن اليابان ، ولا يمكن أن نطلع عليها جميعـها فى يوم واحد .. لكن لا يهم أن نربح الجـائـزة الكبرى ، فـالسعـادة قد تتحقق لو ربحنا الجائزة الثـانية أو الثالثة ، لأننا سنعرف أرقام الورقة الرابحـة لو قرأنا صحف مساء الغد .. وغدا وبعد الظهر يمكن أن نتـعرف على أخبار اليوم التـالى ، وفى الليل سوف يلقى الناس بأوراق اليانصيب ، فلم تعد هناك قـيمة لتلك الأخبـار فى ذلك الحين .. لماذا لا يمكننا اليوم معرفة أخبار الغد؟!

استمرت المرأة تسائل نفسها :

– حقا ! كيف، يمكنني أن أفعل ذلك لو تخيلت هذه الفكرة الحمقاء ؟!

فهذه المرأة " تازاكي نوبوئيه " تعاني من مشكلة مالية طاحنة .. تلقت منذ دقائق قليلة مكالمة هاتفية من أحد المرابين يطالبها بدفع الدين الذي عليها ..

– آه لو كان لدي مائتا ألف ين .. أو على الأقل نصف هذا المبلغ .. أتمنى لو وجدته على قارعة الطريق ..

خاطبت نفسها وهي تنظر داخل حافظة نقودها الفارغة إلا من ورقة مالية بمبلغ عشرة آلاف ين وبعض العملات المعدنية الصغيرة .. هذا المبلغ لا يسدد شيئا مما عليها من دين ثقيل ، كما أنها من النوع المسرف الذي ينفق المال دون تفكير ، فإذا أرادت " نوبوئيه" شراء شيء ما فعلت ذلك دون تفكير في العواقب ، وقد سبب لها هذا السلوك عجزا في ميزانيتها اليومية مما اضطرها إلى الاقتراض من شركة تقرض المحتاجين بربا فاحش ، وكان عليها أن تعيد الأموال إلى الشركة مما اضطرها إلى الذهاب لرهن بعض ممتلكاتها مقابل اقتراض بعض الأموال ، أو الذهاب إلى محلات شراء " الأشياء الأثرية القديمة " لبيع بعض ممتلكاتها .. واستمرت "نوبوئيه" على هذا الحال لأربع أو خمس سنوات .

لم يعد هناك من مكان يمكنها أن تحصل منه على النقود ، سواء من المرابين أو من شركات رهن الممتلكات ، ومع هذا فقد غرقت في

التفكير من أجل الحصول على مبلغ مائتى ألف ين ، وزوجها "كيئيزو" لا يثق بها على الإطلاق ، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالنقود والنفقات ، وليس هذا بغريب ؛ فقد تعرض لمتاعب كثيرة بسبب ما فعلته زوجته "نوبوئيه" وما تفعله .. ويبدو أن لديه بعض المدخرات ، لكنه يخفى عنها " دفتر " البنك ، وحتى " بطاقة " السحب الآلى ، و"الخاتم" المستخدم فى توثيق الأوراق ، أما عن المبالغ الضرورية للمعيشة فهو يعطيها حساب أسبوع بأسبوع ..

وحتى إذا اضطرت لبيع " عفش " البيت فلن يمكّنها هذا من الحصول على مبلغ طيب ، كما أن ذلك سيُغضب زوجها كثيرا ، وإذا عرف أنها استدانت من شركة المرابين فسوف يطلقها على الفور ، ومسئول الشركة يعرف هذه الحقيقة ، ولهذا يهددها بإخبار زوجها إن لم تدفع الدين المستحق عليها ، وهكذا ظلت "نوبوئيه" تفكر فى ضرورة حل المشكلة بنفسها ، وبأى شكل ..

– أريد نقودا .. أريد نقودا ..

كانت فى أعماقها رغبة ظلت تعتلج بداخلها منذ سنوات الشباب الأولى ، لكنها الآن بدت رغبة عارمة ..

– لماذا اقترضت مثل هذا المبلغ ؟!

من السهل أن يوجد سبب ما ، فمنذ ستة أشهر مضت كانت على موعد للقاء زميلات دراستها فى المدرسة الثانوية ..

- لم يكن عندى شىء أرتديه لهذه المناسبة ..

ظلت تفكر وهى تسير أمام محلات الملابس فى حى " هاراجيكو " .. لفت نظرها رداء جميل اللون ، جذاب ، بألوان طالما أعجبتها ، وهى الأزرق الفيروزى والبنى الفاتح ، وهكذا أرادت أن تحصل على هذا الرداء بأى شكل ، فجمعت كل النقود التى تسلمتها من زوجها للإنفاق على البيت طوال الأسبوع ، واشترت الرداء ...

- يجب أن أحصل على عقد أيضا ، وحذاء جديد يتناسب مع الرداء ..

عندئذ ذهبت إلى شركة المرابين تلك .. وكانت تلك هى البداية ، وحتى ترد الدين والربا ذهبت إلى شركة أخرى مماثلة ، ثم إلى شركة ثالثة لتدفع دينها للشركة الثانية .. وهكذا تضاعف المبلغ كثيرا ..

- يا للغباء ..

إذا استمر الحال على ما هو عليه فسوف تتحطم " نوبوئيه " تماما ، لا يزال لديها قدرة تمكنها من الحكم على الأشياء ، وضبط الأمور ، فهى تظن أنها لو وجدت مائتى ألف ين أمكنها أن تحل جميع مشاكلها ، وسوف تتوقف عن شراء الأشياء التافهة ، ولن تشترى ما كانت تشتريه حتى لو وجدت ما ترغبه وتتمناه ، وسوف تعيش حياة عادية معقولة .. هكذا أخذت تفكر :

– لقد عانيت كثيراً لمدة طويلة بسبب الديون وتراكم الفوائد عليها ، إننى جد أسفة وحزينة لما حدث .. آه إن مبلغ مائتى ألف ين يمكن أن يحل جميع مشاكلى ، لكن لسوء الحظ لا يوجد هذا المبلغ .. كل ما معى عشرون ألف ين ..

ظلت تفكر .. فقط عشرون ألف ين ، مبلغ بسيط ، اقترضته من هنا وهناك . .

– سوف أخبر زوجى "كيئيزو" ...

لم تكن لديها الشجاعة الكافية ، فقد ظل "كيئيزو" ينتقد سلوكها وتصرفاتها منذ فترة طويلة .. وإذا لم يطلقها ، فستفقد – على الأقل – حبه لها .. وهنا ستكون هى الخاسرة فى هذه العلاقة الزوجية .. وشعورها بأنها هى الخاسرة دائما وضعها فى موقف الضعف ، ففكرة إخبار الزوج بالحقيقة ليست فكرة جيدة .. وكلما فكرت فى الأمر تخيلت أن مبلغ المائتى ألف ين سيسقط عليها من السماء ..

– ماذا عساى أن أفعل ؟!

كانت تخاطب نفسها أمام المرآة :

– ليس الأمر بهذا السوء ..

وفى لحظة واتتها فكرة بعيدة تماما عن المشاكل المادية .. وهى تنظر إلى المرآة .. بشرة بيضاء ملساء ، وعيون واسعة ، وملامح شفتين كانت تفخر بها دائما ..

– أيهما أفضل : المرأة القبيحة التى لديها أموال كثيرة أم المرأة الجميلة التى لديها مشاكل ...؟!!

أخذت مثل هذه الأفكار الحمقاء تدور فى رأسها ، لابد من أن "نوبوئيه" تعتقد أن الأخيرة أفضل ..

– بالطبع المرأة الجميلة لديها أموال كثيرة هى الأفضل ، لكن فى المجتمع نساء قبيحات فقيرات أيضا ..

كانت تفكر الآن فى أربعة أنماط من النساء ، وتضع نفسها ضمن النمط الثانى ، وهدأت مشاعرها بالتدريج .. حين ذهبت إلى اجتماع زميلاتها أيام الدراسة بالمدرسة الثانوية كن جميعهن معجبات بجمالها ، قالت إحدى زميلاتها :

– نوبوئيه ! أى نوع من أدوات التجميل تستخدمين .. لقد خلت بشرتك من التجاعيد ..

وقالت أخرى :

– أتمنى أن يكون وجهى مثل وجهك ، بشرتك البيضاء تجعلك فى منتهى الشباب ..

وقالت ثالثة :

– يبدو أن الطبيعة لم تكن عادلة بيننا ..

وتحـدثت أخـريات إلى "نوبوئيـه" بمثل هذا الكلام ، وكـانت "نوبوئيه" نفسـها تعتقـد بهـذا ، فزميلاتها فى الدراسة اللاتى التقت بهن بعد مدة طـويلة فقدن جمـالهن ، وصـرن قبيـحات ؛ بسـبب متاعـب الحيـاة ، حتى " كئيكو " و" يوكيئيه " كانتا تتمـتعان فى شبابهما بالجمـال ، فقدتا الإشراق ، وصـارتا بـدينتـين ، وصـارت وجوهـهن كوجوه العجائز .. فبالمقارنة بهما وجـه "نويـوئيه" كله حيـوية وشـباب بطريقة غـير معقـولة ، وهناك سبب آخر حملها على التفكير فى ذلك وهـو أنهـا لم تنجـب أطـفالا .. قـالت " نوبوئيـه" مـخـاطبـة نفسها :

– جمالى هذا يسمح لى بالضرورة أن أنفق الكثير لتزيين نفسى ..

أخذت تتمايل بجسمها أمام المرآة فى خيلاء ، معجبة بنفسها ، فى حركات من يقف أمام آلة تصوير.. بسبب هذا الجمال اشـترت الرداء والعـقد والحذاء .. لم يكـن هـذا مضيعة للمال أبدا ، فالمرأة الجميلة تريد أن تكون أكثر جمـالا ، وهذا مطلب طبيعى .. هكذا كانت "نوبوئيه" تفكر .. لكنها تذكرت النتيجة السيئة التى آل إليـها حـالها .. فـمطت شفتيها تجاه المرآة ، فبدا شكلها عجيبا ، لكنه يدل على النتيجة التى وصلت إليها ..

– ما زلت شابة .. ألا يمكن أن أنال مالا مقابل هذا الجمال ، لكن كيف يمكن هذا ؟!

حيـن كانت تنظر إلى نفسـها فى المرآة ، تفتـحت مـخيلتهـا أكثـر فأكثـر .. هناك الكثير من الرجال الأغنياء فى المجتمع ، ربما أعطاها أحدهـم المبلغ الذى تحتـاجه .. على الأقل هذا حل عملى ، بل حل أكثـر واقـعية من فكرة أوراق " اليـانصيب " .. فـتـخيلت نفسـهـا تسيـر فى الشـارع أو تتناول القـهوة فى أحـد المقاهى ، ودون أن تدرك شيـئا وقف أمامها أحدهم :

– هل أنت وحدك ؟

– نعم ..

نظرت من تحت إلى مظهره .. لا أحب الشباب ، يجب أن يكون فى الرابعة والأربعين أو الخامسة والأربعين ، لا أحب الرجل صاحب الوجه الأملس ، أفضل الرجل صاحب الهندام الوسيم المهذب ..

– لماذا لا نذهب لنتمشى قليلا ..

– لكن ..

– لدى سيارة ..

وقبل أن تجيب "نوبوئيه" كان قد انطلق ناحية المخرج فتبعته .

كـان لديه سـيـارة فـخـمـة ، ليست من النوع الذى يمـتلكه الموظف العـادى ، وحين ركبت السـيـارة شـعرت بـأنها تنتـمى إلى نسـاء الطبـقة الراقية وخاطبت نفسـها :

– فى الأصل لدى موهبة لأكون امرأة من الطبقة الراقية..

ودون أن تشعر وجدت السيارة قد وصلت إلى جانب الفندق ..

– ما رأيك أن نتناول طعام العشاء ..

– نعم .

كان المطعم فى مواجهة البحر ، ولم يكن هناك أحد غيرهما ، بينما كانت الموسيقى تعزف لحنا هادئا يدغدغ المشاعر ، قال الرجل :

– أنت جميلة جدا ..

– لابد من أن هذه مجاملة منك ..

– أنت فى عز شبابك ..

– لم يمض على زواجى وقت طويل .

– لا أصدق .. لابد من أن زوجك أسعد إنسان ..

– لا ، لا ليس الأمر كذلك ، نحن لسنا فى شهر العسل ..

– لا أصدق ما تقولين ، لو كنت مكان زوجك لشعرت دائما بالقلق عليك ، ولما تمكنت من العمل فى الشركة ، ولتمنيت أن أكون بجوارك طول الليل والنهار ..

- هـا .. ها ها .. هـا هـا ليس زوجى من هذا النوع ، إنه لا يهتم ، إنه موظف عادى جدا .. والحياة تمضى على وتيرة واحدة ، هذه هى الحقيقة ..

أفاقت "نوبوئيه" وهى تقول لنفسها متمنية الحصول على المائتى ألف ين :

- أريد شيئا مثل هذا الحلم .. أتمنى لو تحقق هذا الحلم ، سأكون أسعد امرأة ..

.. فمثل هذا الرجل يمكن أن يدبر لها مائتى ألف ين دون أى مشكلة ، فالمبلغ لا يعنى شيئا بالنسبة له ... بالطبع هذه علاقة بين أناس كبار بالغين ، إذا شربنا القهوة ، وتمتعنا بقيادة السيارة ، وتناولنا العشاء فى المطعم ، فلن تكون هذه هى النهاية ، لكن هذه مراحل ومقدمات لأمر آخر .. إذا كان لدى أصدقاء أغنياء فربما ساعدونى فى حل مشاكلى دون أن يعلم زوجى .. أحتاج لبعض التضحية من أجل هذا الأمر..

ثم نظرت إلى المرآة مخاطبة صورتها فيها :

- أليس كذلك ..؟ ثم قالت :

- هل أذهب لأتمشى قليلا ، إننى أشعر بأن شيئا ما .. طيبا .. سيحدث .. أنا متأكدة من ذلك ..!!

خرجت "نوبوئيه" وقد تزينت ، ووضعت المساحيق على وجهها لتزداد جاذبية .. كانت تسكن فى شقة بمساكن شركة زوجها ، وكانت هذه المساكن تقع فى وسط طوكيو ، ورغم ذاك فمبانيها عتيقة .. وكانت بعيدة جدا عن منطقة الحى الراقى ، وكان فى شقته جهاز تلفاز من النوع القديم ، وأرائك انتشرت فوقها البقع ، أما أرفف المطبخ وزجاج الحاويات فكانا متسخين بفعل مرور الأيام ، كان كل ما فى بيتها يدل لأول وهلة على الفقر ، وكانت تشعر بالضيق وهى تنظر هنا وهناك ، فربما رن جرس الهاتف بين لحظة وأخرى ليحدثها موظف الشركة ، مطالبا بالدين المستحق عليها ..

كان هناك مقهى هادئ بالقرب من شارع " آؤوياما " الذى يعج بأصحاب الثراء و"المودة" ، كانت جدران المقهى مطلية بلون السماء الأزرق ، بينما كانت نوافذه واسعة جدا تسمح للمارين فى الشارع بمشاهدة رواد المقهى الجالسين فيه ، وكان الجالسون فى المقهى يشعرون بأعين المارة تتفحصهم ، بينما هم جلوس بملابسهم الأنيقة ، ومظهرهم الجذاب اللافت للأنظار ، كما لو كانوا صورة فى إطار ، يحملق فيها المارة قائلين :

- يا له من جمال خلاب ..

بينما الناس من داخل المقهى يتمتعون بمثل هذا الشعور ، وسط جو المقهى الطيب .. أرادت "نوبوئيه" أن تجرب هذا الشعور منذ وقت

بعيد .. وها قد حان هذا الوقت .. ولحسن حظها وجدت مقعدا خاليا بجوار النافذة .. جلست على المقعد وهى تلبس ذلك الرداء الذى أعجب زميلات دراستها بالمدرسة الثانوية حين التقت بهن منذ فترة : القميص الأزرق الفيروزى ومن تحته " تنورة " بلون أصفر فاتح ، وعليه " جاكيت " من اللون نفسه بينما أطرافه محددة بطريقة جميلة جدا .. خاطبها نادل المقهى :

- أهلا وسهلا ..

- أود فنجان قهوة ..

جلست وهى تضع ساقا فوق أخرى ، فظهر للعيان حذاؤها اللامع ، بشكل بدا كأنها لم تخطُ به على الأرض خطوة واحدة .. هذا الانطباع جعلها تشعر بأنها تنتمى إلى نساء الطبقة الراقية .. لم يكن المقهى قد ازدحم لأن الوقت كان قبل الغروب ، وكان معظم رواد المقهى من الشباب صغار السن .. بجوار طاولة "نوبوئيه" جلس اثنان : كان الرجل فى السابعة والعشرين يجلس مع المرأة ، كانا يتحدثان بصوت مرتفع ، وكانا قد دخلا المقهى بعد دخول "نوبوئيه" ، وأمام المقهى وقفت سيارة بلون عاجى جميل .. كانت تلك سيارتهما ..

- لا يزال شابا صغيرا .. يمتلك هذه السيارة .. ماذا عساه يعمل ؟! نحن الآن قبل الخامسة مساء ولو كان موظفا عاديا لكان قابعا فى مكتبه بالشركة الآن ، ماذا عساه يعمل ، والمرأة

التى معه .. هل هى حبيبة أم ماذا ؟ إنها حتى ليست جميلة !
كان يجب أن أتزوج مثل هذا الرجل ..

هذه الفكرة راودتها كثيرا من قبل ...

"كيئيوزو" زوجها لم يكن سيئا ، تخرج فى جامعة معروفة ، ويعمل فى شركة يقول الناس إنها شركة درجة أولى ، وحين قرر الزواج قال الجميع لى :

– نوبوئيه ! إنك بلا شك محظوظة ..

لكنها لم تكن تعرف أن الموظفين حتى فى شركات الدرجة الأولى يحصلون على راتبٍ قليل جدا .. كان راتبه يكاد يكفيهم كل شهر .. كثيرا ما كان يقول لها :

– هذه حياة الموظف .. فإذا كانت حياة مستقرة ، فذلك لأن الشركة التى لا تعطى راتبا كبيرا تفكر فى أن موظفيها يقضون فيها فترات أطول ..

– هل هذا صحيح ؟!!

يريد "كيئيوزو" فى المستقبل أن يمتلك بيتا يقام على قطعة أرض صغيرة ، وهو مصمم على ذلك ، ولهذا فقد قرر منذ زواجهما أن يدخر بعض المال ، يقول : يجب أن نتدبر أمرنا تماما قبل أن ننجب أطفالا ، لكننا لم ننجب حتى الآن ، ولهذا تفكر " نوبوئيه " فى أن تتمتع كثيرا

بحياتها ، أما "كيئيوزو" فلم يكن يفكر بالطريقة نفسها ، وكثيرا ما كان يقص عليها حكاية : النملة " و " والجرادة الخضراء" التى إذا لم ترقص وتنط هنا وهناك ، فلن تكون جرادة أبدا .. ويقبض "كيئيوزو" الآن على النقود كلها ، ويتحكم بالأمور المالية ، ويقول الجميع إنه على حق ، وقليل منهم يتعاطفون مع "توبوئيه" .. و"توبوئيه" نفسها إذا فكرت بطريقة جيدة عرفت أنها امرأة سيئة ، وتفكر أنه كان من الواجب أن تتزوج من رجل ثرى ، لكن لا توجد دائما فرصة لتتزوج المرأة من رجل ثرى .. لكن إذا ظهر أمامها فجأة شىء ما تريده وترغب فيه ، فإن حكمها على الأمور يكون من النوع الغريب .. فتخرج من صدرها تلك الرغبة المجنونة ، كأنها يد سوداء تلتقط من حولها الأشياء ، وأخيرا تشتهى كل ما هو غال وثمين ، فإذا لم تستطع شراء ما تريد ، شعرت بالتعاسة ، وبأن حياتها لا قيمة لها ..

– فقط مائتا ألف ين . .

يوجد فى المقهى رجل بمفرده ، لكن هناك فى ركن المقهى البعيد يجلس عجوز يحتسى القهوة فى بطء ..

– هل يا تُرى ينتظر العجوز أحدا ؟!

ثم قالت لنفسها :

– لكنى لا أحب أمثال هذا الرجل العجوز ، أفضل الرجل الوسيم صاحب الهندام الطيب ..

هكذا خاطبت "نوبوئيه" نفسها وهى تخرج علبة السجائر تتظاهر بأنها تريد أن تدخن سيجارة .. فجأة فتح باب المقهى ، دخل رجل من النوع الذى تفضله .. كان يرتدى حلة بنية لامعة ، ويضع فى قدميه حذاء جديدا ، فهمست بداخلها :

– ربما أمكننى أن أقضى وقتا ممتعا مع هذا الرجل ، ربما أمكننى أن أخوض معه مغامرة ما ! .. لكن هل لديه نقود ؟! أتمنى لو كان عندى نظارة تخترق الملابس فأرى ما بداخل جيوبه ، فأحيانا يكون من لا نظنه يمتلك مالا حاملا لمبلغ من المال لا نتوقعه .. كم سيعطينى هذا الرجل إذا قضيت معه ليلة واحدة ؟! مائة ألف .. ربما خمسين ألفًا أو ثلاثين ألفًا .. إنه مبلغ حقير ..

وظلت تخاطب نفسها :

– لكن إذا وجدت ثلاثة أشخاص بثلاثين ألفًا فيمكن أن أحصل على تسعين ألف ، وربما أعطانى أحدهم خمسين ألفين .. وربما وجدت رجلا معقولا أعطانى المائتى ألف ، هذا ليس بحلم على الإطلاق .. لابد من أنه سيكون سعيدا ، لأنه سينال امرأة محترمة ، غير محترفة لهذه الأمور ..

وجمح خيالها أكثر فأكثر ، واتسعت دائرة الخيال إلى أبعد من هذا ..

– هل أنا امرأة عملية وواقعية ؟! هل أنا جادة ..؟! وظلت تخاطب نفسها :

– مسموح أن تدور الأفكار فى ذهنى بأى شىء ، هذه ليست جريمة ، والواجب هو أن تقضى المرأة حياتها الزوجية بطريقة جادة ، لكن أحيانا تود المرأة أن تخوض مغامرة ما أو أن تدخل فى مخاطرة ما ، ربما يود كل إنسانٍ من داخله أن يفعل ذلك ، لكن لا يجب أن تكون المرأة قبيحة ، ولهذا فأنا أشكر الله الذى خلقنى جميلة ، لقد ولدت جميلة ، لهذا يجب أن أستغل هذا الجمال ، لا يجب أن يضيع هباءً ..

– هل تنتظرين أحدا ؟!

انفتح الباب ودلف رجل فى حلة بنية مع امرأة ترتدى سروالا أبيض ..

– يا للخزى ...

أصيبت بالإحباط .. مرت أربعون دقيقة منذ أن دخلت المقهى ، لم يحدث ما يثيرها ، وليس فى الأفق ما يدل على أن شيئا ما مثيرا سيحدث لها ، هناك كثير من الرجال يريدون امرأة ، لكن .. ألا يعرفون أن هناك امرأة تريد أن تقضى وقتا طيبا وسط ظروف معينة ..

دخل رجل يبدو فى الخمسين من عمره ، يرتدى حلة زرقاء ، ويضع حول رقبته ربطة عنق مخططة ، ففكرت "نوبوئيه" :

– لعله رئيس شركة ، لكنه ليس من النوع الذى يناسبنى ، لكن يمكن أن أتحمله ...

غيرت وضع ساقيها ناحية الرجل ...

"كيئيزو" زوجها كان خارج طوكيو فى رحلة عمل ، لذلك لم تكن بحاجة للعودة إلى البيت لإعداد طعام العشاء .. ليلة واحدة .. وتُحل جميع مشاكلها ..

– أهذا صحيح ؟!

شعرت فجأة بالخوف ، فى هذا المقهى الجميل ، وهى تحتسى القهوة بينما ترتدى هذه الملابس الجميلة يبدو أنها نسيت كل مشاكلها .. ما لم تأت هنا لا يوجد حل لدفع الدين نقدا .. سوف تأتيها مكالمة من المرابى ، وإذا حاولت التملص أو الاعتذار فسيتزايد الدين يوما بعد يوم ...

يبدو أن الرجل الذى دخل كان ينتظر شخصا ما ، لم يكن هناك من يهتم بوجود "نوبوئيه ".. امتلأت " طفاية السجائر " بأعقاب سجائر لم تدخنها نوبوئيه أصلا ، فقد كانت تتظاهر بالتدخين .. وأظلمت الدنيا دون أن تدرك هى مرور الوقت ، فقالت لنفسها :

- لم أعد أجد متعة فى الجلوس فى هذا المكان ..

وقفت "نوبوئيه" ثم خرجت من المقهى ، متجهة إلى منطقة " أكاساكا " عن طريق مترو الأنفاق ، وهناك جلست فى مقهى آخر ، لكن أحدا لم يعرها انتباها .. بدأت حياة الليل الصاخبة فى " أكاساكا " كما لو كان ذلك إيذانا بتحقيق حلم نوبوئيه التى سمعت فجأة صوتا يناديها من داخلها يفسد عليها خيالها :

- ماذا ..؟! أين النقود المستحقة عليك ؟!

أخذت تفكر بجدية .. وتتساءل : هل أذهب إلى " بار " الفندق القريب ؟! نادرا ما ذهبت إلى مثل هذه الأماكن ، لكن شعورا ما يساورها بأن شيئا ما قد يحدث ، ربما يُعجب بجمالها أحد ، وانطلقت خارجة فشاهدت طاولة يباع عليها ورق " اليانصيب " فتمتمت :

- أتمنى لو أربح عشرة ملايين ين .

ومرة أخرى ساقها خيالها إلى أبعد مما كانت تظن .. لو حصلت على عشرة ملايين ين ، فسوف تشرق حياتها ، وتبرق مثل وردة حمراء ، وسوف تدفع المائتى ألف ين الدين المستحق عليها ، وتدفع بقية ديونها ، وأخذت تتمتم مرة أخرى :

- لم أحسب ديونى جيدا ربما لو جمعتها كلها لبلغت المليون ين ، على كل حال يمكننى تسديد جميع هذه الديون ، دون أن أخبر

زوجى ، وسوف أحتفظ بالباقى لأشترى كل ما تشتهيه نفسى .. لم يتوفر معى أبدا أى مبلغ معقول ، فأنا امرأة شرهة من أجل المال ومن أجل شراء كل ما أشتهى ، ولهذا تضيع الأموال منى ، لكن إذا توفر لى ما أحتاج فربما أصبحت مدبرة جدا ...

سكتت ثم تمتمت :

– لكن هذا لن يحدث أبدا ...

ثم فكرت :

– بعد يومين سوف تعلن نتيجة " اليانصيب " لو كان فى استطاعتى قراءة أخبار مساء ذلك اليوم ، لحصلت على عشرة ملايين ين ..

عبرت الطريق ، ودخلت الفندق .. تأكدت من مكان "البار " وأخذت المصعد فى طريقها إلى البار الذى لم يكن فيه الكثير من الناس .

– هل يمكننى تناول " كوكتيل جين فيز "؟!

ظل النادل يحملق فيها بنظرات شك ثم قال :

– أمرك ..

فقط كانت الكلمات مهذبة ، لكن سلوكه تجاهها كان وقحا .. كان هناك رجل فى حوالى الخمسين من عمره يجلس وحده ، كان يرتدى حلة

رصاصية اللون .. فتظاهرت "نوبوئيه" وهى تشرب " الكوكتيل " بأنها تنتظر شخصا ما ، بينما أخذ الرجل يتطلع إليها ...

- ماذا أفعل إذا بادرنى بالحديث ؟

كان قلبها يدق بسرعة ، وبدأت الحرارة تغزو جسدها شيئا فشيئا ، وبينما كانت تتظاهر بأنها تنظر إلى داخل البار ، كانت تراقب ذلك الرجل .. التقت عيناها بعينيه ، فشعرت بأنه ضبطها متلبسة ... ملابسه فى غاية الهندام ، لكنه ليس من النوع الذى تفضل .. تريد أن تتفحصه أكثر فأكثر .. فالتقت عيناهما مرة أخرى ..

- يا "باى" يا " باى " ..

أفرغت كل ما تبقى من الكأس فى جوفها بعد أن قررت مغادرة البار ، فالكوكتيل ليس من النوع الرخيص حتى تترك فيه رشفة ، ثم سألت النادل :

- كم الحساب ؟

فرد عليها وهو يقدم لها " الفاتورة ":

- يمكنك أن تدفعى عند المحاسب هناك ..

وقفت "نوبوئيه" ثم اتجهت إلى المحاسب ، فدفعت الحساب ، ودون أن تنظر خلفها غادرت المكان ... وبينما كانت تنتظر أمام المصعد ،

سمعت وقع خطوات قوية من ناحية البار .. لقد تبعها ذلك الرجل .. كان يضحك ضحكات قميئة :

– لماذا لا ترافقينى ؟

كان وقحا للغاية ..

– لكن .... أنا ...

– إنك تبحثين عن شخص ما .. كم الثمن ؟!

اشتعلت الحرارة بداخلها فاحتدت عليه :

– لا .. أنت مخطئ .. لست من هذا النوع ..

وصل المصعد .. انفتح الباب وكان بداخله بعض الناس ، فدخلت المصعد كأنها تفر من الرجل الذى هز كتفيه فى امتعاض شديد على طريقة الأجانب ، ومط ذراعيه دليلا على خيبة الأمل .

– أكره مثل هؤلاء الرجال ..

وظلت تفكر :

– لا يمكننى الاستمرار .. أتمنى لو أقابل رجلا أكثر جاذبية ، فنتناول العشاء معا ، ونحتسى قليلا من الشراب ، ثم يضاجعنى ، وتكون النهاية أن أحصل منه على النقود .. لكن هذا الرجل سألنى : كم الثمن؟ والحقيقة الواضحة أننى أحتاج الآن إلى النقود .

حـين خـرجت من الفندق ، شـاهدت أمـامـها طاولة " أوراق اليانصيب " ..

- لماذا ؟ - تساءلت مع نفسها - أشعر كما لو كان إله الحظ يأمرني بشراء ورقة يانصيب .. كأنه يهمس فى أذنى : هيا اشترى ورقة يانصيب...

هزت رأسها وهى تقول :

- لا يمكن أن يحدث ، ولا حتى فى الأحلام ..

لكن إذا لم تشتر ولو حتى ورقة واحدة فليس لديها فرصة للحصول على نقود .. لكن إذا اشترت الورقة الرابحة فماذا يمكن أن يحدث لها ... ظلت تفكر ، ربما كتب لها أن تربح هذه الليلة .. توقفت أمام الطاولة وراحت تنظر إلى كومة أوراق اليانصيب ..

- يا ترى ما الورقة الرابحة ، أتمنى أن تكون الورقة الرابحة من بين هذه الأوراق ..

التقطت ورقة وأخذت تنظر إليها وفجأة سمعت من ورائها صوتا يخاطبها :

- هل اكتشفت الورقة الرابحة ؟

التفتت .. فإذا بها أمام رجل غريب يبتسم إليها .. كان فى الثانية أو الثالثة والأربعين من عمره ، مهندم ، وسيم ، رشيق ، مألوف جدا

بالنسـبة لهـا .. ربمـا كـان هو الرجل الذى تنتظره منذ وقت طـويل .. قالت له :

– لا أدرى أى هذه الأوراق ..

ردت عليه بطريقة فيها أُلفة وبساطة .

فسألها الرجل :

– ما تاريخ اليوم ؟

فقالت :

– الرابع عشر من أكتوبر.

فقال :

– نعم .. وبدأ يتفحص كومة أوراق اليانصيب قائلا لها :

– إذا لم يكن فى الأمر حرج كم عمرك ؟

– إيـــه .. ؟

– أخبرينى عن تاريخ ميلادك بالضبط .. وبأمانة ..

فكرت ... كـان هذا السؤال من الرجل الذى تقابله لأول مـرة سـؤالا عجيبا ، لكن بدا لها أن لديه فكرة ما ..

أخذت "نويوئيه" تلقى عليه فى سرعة نظرة فاحصة ..

– هذا الرجل من النوع الذى أفضل .. إنه يناسبنى تماما ، يمكن أن أرافقه اليوم .. فردت عليه بسرعة :

– تسعة وعشرون عاما .. أجابته وهى تمسح بيدها وجنتيها ..

– إذاً أكتوبر الشهر العاشر مع تاريخ اليوم الرابع عشر مع تسع وعشرين .. هذه هي الورقة .. وأخذ يتفحص الأرقام بأصابعه وكان الرقم ١٠١٤٢٩ وهو يعنى الشهر العاشر اليوم الرابع عشر ، وتسع وعشرون سنة ..

– هل يمكن أن تكون هذه الورقة هى الرابحة ؟

– هذه الورقة هدية منى لك ..

دفع الرجل مائتى ين ثمن ورقة اليانصيب وقدم الورقة إلى "نوبوئيه" ..

– لكن ..

– يمكن أن تكون الرابحة ..

– إيه ...

– تفضلى .. خذيها من فضلك ..

– هل آخذها حقا ؟

– من فضلك ...

مضى الاثنان معا يتمشيان على طول الطريق ..

- كنت تجلسين فى ذلك المقهى من قبل ؟

- هل كنت هناك ؟

- نعم ..كنت أقابل بعض عملاء الشركة .

- لم أنتبه .

- كنت أراقبك .. جذبنى جمالك ..

- لا .. لا ..

- حقا إنك جميلة حقا ..

- هل انتهيت من عملك؟

- نعم انتهيت .. إذا رغبت .. هل ترافقينى لتناول طعام العشاء ، أنا لا أحب أن أتناول الطعام وحدى .

- لكن ..

- لا تحملى الأمور أكثر من معناها ..

- لكن ألا أضايقك ؟

- بالطبع لا .. لا ..

- من فضلك تعالى معى .. أنا أقيم فى هذا الفندق ..

وأشار إلى الفندق الذى خرجت منه "نوبوئيه" منذ قليل ..

– نعم .. أنا كنت هناك من قبل ..

– هل نعود إلى هناك ..

وقبل أن تجيب بدأ يعبر الشارع ، وبعدها بدأت "نوبوئيه" تفكر ، لكنه قطع عليها تفكيرها :

– ماذا عن اللحم المشوى ؟

كانت جائعة فردت من فورها :

– نعم .

أكلا اللحم وشربا قليلا من الخمر .. كانت تشعر بأن الرجل يناسبها تماما ، مما أضفى عليها الكثير من الفرح والسرور .. فاجأها الرجل بقوله :

– هل دارت الخمر برأسك ؟

– نعم أشعر بذلك ..

– لماذا لا تستريحين فى غرفتى ؟

كانت تتوقع أن ينطق بهذه العبارة ، فخاطبت نفسها قائلة يمكن أن أثق بمثل هذا الرجل .. فمنذ أن التقت به أمام طاولة اليانصيب ولديها شعور بالراحة تجاهه ، ولهذا ربما ستكون نتيجة اللقاء به طيبة .

وبمجرد أن دخلا الغرفة شرعا فى تبادل القبلات ..

- حين رأيتك لأول وهلة شعرت بأنك امرأة رائعة وجذابة ..

- هل هذه مجاملة أم حقيقة ؟

- هذه حقيقة طبعا ..

رقدا معا فى الفراش .. وظلت تفكر وتفكر : مسموح أن أغامر أحيانا وأخاطر .. لكن ماذا عن النقود ؟ .. كانت تريد أن تنزع من ذهنها فكرة النقود والدين المستحق عليها على الأقل فى هذه اللحظات .. سألته :

- ما عملك ؟

- أتريدين أن تعرفى حقا ؟

- ليس بالضبط .

- إذن لن أخبرك ، ولن أسألك شيئا عن نفسك ، كل ما أعرفه أنك فى التاسعة والعشرين من عمرك ..

- نعم هذا هو الرقم المحظوظ ..

- أشعر أن الجو رومانسى جدا ..

- نعم رومانسى ..

- هل تودين قضاء الليلة معى ؟

- لا .. سوف أعود ..

- نعم ..

- ....

شعرت بالرضا كثيرا ، لكن لم يكن هذا هو هدفها اليوم ، فالأهم هو النقود بالطبع .. كيف ستبدأ الحديث معه ، لا يمكن أن تكون المرأة هى البادئة فى مثل هذه الحالات .. ترى هل سيدرك هذا الأمر .. قال لها :

- لقد شاهدت حلما ؟

- متى ؟

- بالأمس القريب .

- أى نوع من الأحلام ؟

- رأيت أننى سأقابل امرأة جميلة وسوف أقضى معها وقتا ممتعا ..

- نعم ..

- ....

- ولقد تحقق الحلم ..

- وحين كنا على وشك أن نفترق سألتنى المرأة أن أشترى لها ورقة يانصيب ذكرى للقائنا ..

- ....

- عرفت الرقم الذى سيفوز . لا أدرى لماذا ؟ تاريخ اليوم وتاريخ ميلادها معا يمكن أن يكونا الرقم الفائز للجائزة الكبرى ..

- هل كان هذا فى الحلم أيضا ؟

- لكن هذا الحلم تحقق ..

- حقا ؟ !

- نعم وجدت الرقم نفسه قبل ذلك ..

- نعم ..

- بعد غد سيعلن عن الرقم الفائز وأنا واثق بأنك ستكونين الفائزة .

- سأكون فى غاية السعادة إذا تحقق ذلك ..

- من فضلك هذه الورقة هدية منى إليك ...

وفكرت "نوبوئيه" ... إذن .. فقط مائتا ين .. ووسط هذا الجو الرومانسى لم تستطع "نوبوئيه" أن تقول إنها تريد مبلغا من المال ، وشعرت وكأن شخصا ما أكل شيئا ثم هرب دون أن يدفع الحساب .. هكذا كان إحساسها .. فسألته :

- هل يمكن أن نلتقى ثانية ؟

- لا أدرى لكن ربما وددت أنت لقائى ..

- لماذا ؟

- لأن هذه الورقة ستكون الرابحة .

- لا أصدق هذا ..

من الصعب الحصول على المال مقابل تقديم الجمال .. كان عليها أن ترضى بقضاء مثل هذه الليلة الجميلة ... وخاطبت نفسها : ماذا كنت أفعل اليوم ؟!! حين رأت الساعة وقد تجاوزت الحادية عشرة وقفت قائلة :

- مع السلامة إلى اللقاء فى يوم ما ...

ولم تستطع حتى آخر لحظة أن تحدثه فى أمر النقود .. والمرابى قد يتصل بها هاتفيا ، وكانت قد طلبت منه أن ينتظر عشرة أيام فقط حتى تتدبر أمرها .. لكنها لم تكن قد خططت لشىء لرد هذا الدين ..

- ماذا أفعل حقا ؟

لم يكن هناك من مخرج يمكّنها من أن تقول الحقيقة لزوجها ، لا يمكنها أن تعتمد على أفكارها .. وحين أدارت مفتاح التلفاز شاهدت برنامج إعلان نتائج أوراق اليانصيب وجاء دور الإعلان عن الأوراق الرابحة ...

- ماذا حدث للورقة التى معى ..

كانت "نوبوئيه" قد نسيت فى الحقيقة أمر الورقة التى أهداها لها ذلك الرجل ، فهى لم تصدق ما قاله لها ..

– لكن ربما .. ربما إذا حدث و ...

التقطت الورقة من حقيبتها ، وجلست أمام التلفاز تتابع النتائج ..كان رقم الورقة التى معها هو ١٠١٤٢٩ وصاح المذيع فى التلفاز معلنا أنهم سيلتقطون بعد قليل الورقة الرابحة بالجائزة الكبرى وهى عشرة ملايين ين ... وتحركت العجلة ودارت لتتوقف أمام الرقم الأول ، ثم دارت لتتوقف أمام الرقم الثانى ، بينما وقفت امرأة ترتدى " الكيمونو " اليابانى وتمسك بيدها سهما .. وصرخ الرجل والآن سنعلن عن الرقم الفائز فإذا كان هو رقمك فسوف تربح مليون ين ، نظرت "نوبوئيه" إلى رقم الورقة بيدها وهى تفكر مليون ين ليس بالقليل ... رقمى هو ١٠١٤٢٩ وبدأ الرجل يعلن عن الرقم واحد صفر واحد أربعة .. كانت "نوبوئيه" قد تأثرت كثيرا ... فالأرقام هى هى .. وظلت لثوان فى قمة فرحها وسرورها ، وكادت تفقد شعورها حتى قرأ المذيع الرقمين الأخيرين : ثلاثة وخمسة ..الرقم الفائز هو ١٠١٤٣٥ ، كان الرقم الذى ظهر على شاشة التلفاز هو ١٠١٤٣٥ وليس ١٠١٤٢٩ اختلاف بسيط جدا ، وزاغ بصرها ، ولم تتمكن من صلب قدميها ..

آه لقد أخبرت الرجل أن عمرها تسع وعشرون سنة ، بينما عمرها الحقيقى خمس وثلاثون سنة !!

كلب البحر

موكودا كونيكو

كان ذلك فى مساء يوم الاثنين حين سقطت السيجارة من بين أصابعه .. كان تاكئوجى يجلس فى شرفة منزله التى تطل على الحديقة ، كان يسلى نفسه بالتدخين والنظر إلى الحديقة ، بينما كانت " أتسوكو " زوجته تجمع الغسيل ، وتضعه فى سلة الملابس ، وتتحدث معه بحديثها المعتاد ..

كان الزوجان يناقشان موضوع ما إذا كان من الممكن بناء عمارة مساحتها ستمائة وستين مترا مربعا فى هذه الحديقة ، وكانت أتسوكو تفضل توقيع عقد مع شركة بناء ، بينما كان تاكئوجى مترددا ، وكان يفضل أن يتم ذلك بعد أن يتقاعد ، أى بعد ثلاث سنوات من الآن .

لقد اهتم والده بإنشاء هذه الحديقة ، وقد كان البيت نفسه بيتا عاديا ، إلا إن الحديقة كانت حديقة متميزة .

بعد الانتهاء من العمل يعود تاكئوجى إلى البيت مباشرة ، وقد اعتاد أن يجلس فى هذه الشرفة يتمتع بمنظر الحديقة ، كان هذا هو " روتينه " اليومى ، بينما كانت ساعة الزمن تطوى الأيام ، يوما من بعد يوم .. وبينما كانت الحشائش والنباتات والأشجار والأزهار تغير وجهها ، كان تاكئوجى يشاهد هذا التغيير ، فتزول متاعبه ..

لم يكن من النوع الطموح ، كان يشعر بأن هذه الشرفة هى "عرشه " الخاص ، كانت أتسوكو تعرف شعوره جيدا ، لكنها فى هذا اليوم كانت حريصة على أن تناقشه بجدية وبقوة .. صرخ تاكئوجى :

- إذا بنيت عمارة هنا فلن أعمل ...

فى ذلك الوقت سقطت السيجارة من بين أصابعه .. ظن أن هذا كان من فعل الهواء ، فتساءل :

- أتعجب ! هل يهب الهواء ؟

فقالت أتسوكو :

- لا يوجد هواء .

ورفعت إصبع يدها ، وبللته بريقها ، ثم رفعته فى الهواء وهى تقول : لا توجد حتى نسمة هواء !

تصغر أتسوكو زوجها تاكئوجى بثمانية أعوام ، ليس لديهم أطفال ، وربما كان هذا هو سبب تصرفاتها الطفولية أحيانا ..

لم يستطع تاكئوجى أن يتحدث عن سقوط السيجارة من بين أصابعه ، التقط السيجارة التى سقطت فى الحديقة ، شعر بثقل عجيب فى يديه ، شعر كأنها مغطاة بقفاز ثقيل .. كان هذا أول عارض حدث له .. بعد ذلك بيوم نسى اسم رئيسه ، وفى اليوم التالى شعر بزغللة فى عينيه ، حدثت هذه الأعراض بشكل متلاحق ..

بعد أسبوع حين استيقظ فى الصباح ، واتجه إلى حجرة الجلوس سقط من طوله فجأة ، وغاب عن الوعى ، وكان ذلك على إثر جلطة فى الدماغ ، ومنذ ذلك الوقت ظل يشعر دائما كأن هناك حشرة تطن فى رأسه ، ولا يزال طنين هذه الحشرة بداخل رأسه .. بعد أن غاب عن وعيه مدة ساعة ، صار جانبه الأيمن شبه مشلول ، كما صار من الصعب عليه أن يمسك الملعقة أو الشوكة .. كانت أتسوكو تدندن بأغنية محببة لديها ، وظلت تدندن بعد سقوط تاكئوجى كما لو كانت تقول له : لا تقلق ، إن الأمر ليس بالخطير ، سوف تشفى سريعا ، وأنا لست حزينة .

صارت أتسوكو أكثر نشاطا عن ذى قبل ، بعد أن أخذ تاكئوجى إجازة من الشركة فى محاولة لعلاج نفسه ، كانت دائبة الحركة ، لا تهدأ أبدا ، كانت إذا ما جلست ، انشغلت بالتطريز أو تنظيف اللوبيا التى تعدها للطهو ، وحتى لو لم يكن لديها ما تفعله ، كانت عيناها

تتحركان تبحث عن شيء ما تشغل به نفسها ، وكانت إذا ما جاء عند مدخل باب البيت مندوب مبيعات السيارات ، قالت له أتسوكو :

– آسفة ! إن زوجي يعمل في شركة سيارات !

قالت هذه العبارة بصوت يشبه الغناء .. هكذا كانت أتسوكو دائما ، فإذا ما جاءها مندوب مبيعات شركة التجميل فإنها تخبره بأن زوجها يعمل في إحدى شركات التجميل ، وإذا ما جاء مندوب مبيعات من شركة توزيع دائرة المعارف ، تقول له إن زوجها يعمل في شركة نشر ، وهكذا إذا ما جاءها مندوب مبيعات البطانيات ، قالت إن زوجها يعمل في شركة نسيج ، وبهذه الطريقة تتخلص من مندوبي المبيعات ، وكأنها تترنم بنغمات أغنيات من تلحينها ..

شعر تاكئوجي بأنه تزوج من امرأة عجيبة ، امرأة مرحة .. قال لنفسه : لن أمل حياتي أبدا .. وهذا صحيح ، فحين كانت تكذب على الناس كان صوتها يشبه الغناء ، وكان غناؤها فريدا ، كما أنها كانت مجتهدة جدا ونشيطة جدا ، وكانت مشاعرها تجاه زوجها قوية جدا .. وهكذا فكر تاكئوجي بأن لديه زوجة ممتازة!

جاءته أتسوكو فجأة ، ووقفت أمامه ، على وجهها ابتسامتها المعهودة مثل ابتسامتها منذ عشرين سنة ، كان أنفها الصغير مثل شيء بارز سحب بإصبعين ، وحين كانت تضحك ، كان أنفها يرتفع إلى أعلى ، مما جعله يفكر بأنها تشبه شيئا ما ،

لكنه لا يتذكر هذا الشيء .. فبسبب مرضه كان يشعر بأن ذهنه مغطى بالبلاستيك السميك ، وهنا يشعر بأن الحشرة التى فى رأسه تبدأ فى الطنين ..

غيرت أتسوكو ملابسها ، وبدأت تجهز نفسها للخروج ، كانت ترتدى " الكيمونو " .. قالت له :

– سوف أذهب إلى المكان الذى حدثتك عنه .

– مكان !

لا يمكنه أن يتذكر شيئا ..

– لقد وضعت لك الشمام ، ويمكنك أن تتناوله وقت تناول الشاى ، وإن لم ترغب فى ذلك فانتظرنى حتى أعود..

لا تحب أتسوكو ساقيها السمينتين ، حين تذهب إلى المكان الذى تريد أن تبدو فيه رشيقة ، فإنها ترتدى عادة الكيمونو اليابانى ، لكنه شعر بأنها غيرت طريقة ارتدائها للكيمونو ، طبقا لمن ستقابله ، فحين كانت تذهب إلى أقارب تاكئوجى أو إلى اجتماع صديقاتها ، لا تأبه كثيرا بالجزء العلوى فوق صدرها ، لكن إذا كانت تريد أن يعجب الناس بها أكثر ، فإنها تهتم كثيرا بصدرها فترفع نهديها أكثر فأكثر ، كأنهما رمانتان كبيرتان فوق شجرة رفيعة .. هكذا كانت حين التقى بها تاكئوجى لأول مرة ..

لكنها فى هذا الأيام تخطت الأربعين ، لذا فالرمانتان صارتا أصغر ، ولكن رغم ذلك فحين كانت تشعر بأن اللقاء مُهم كانت ترفعهما إلى أعلى ، تريد أن تجعلهما مثلما كانا من قبل ..

شعر تاكئوجى بأنها لن تذهب للقاء امرأة ، لكنه يجب أن يظل هادئا ، ويكبت هذا الشعور ، لأنه مريض ، وقد نصحه الطبيب بذلك .. حين اتجهت أتسوكو إلى الباب فى طريقها إلى الخارج ، كانت فى عجلة من أمرها ، فكانت تسرع الخطو كأنها تجرى ، ووجد نفسه دون أى شعور يناديها :

- أتسوكو .. أتسوكو ..

فالتفتت إليه قائلة :

- ماذا .. ماذا تريد ؟

فى هذا الوقت تذكر ! تذكر من الذى تشبهه أتسوكو .. نعم ، إنها تشبه كلب البحر .. وتعجب كم سنة مرت على رؤيته لكلب البحر على سطح مبنى " السوبر ماركيت " حيث كانت هناك بحيرة صغيرة ، يلهو فيها كلبا بحر ، لم يستطع أن يميز بينهما : أيهما الذكر وأيهما الأنثى ، لكن الاثنين معا كانا طول الوقت يتحركان دون توقف ، كانا يلعبان معا ، ويأتيان بحركات سريعة جدا ، وبينما كانا يتوقفان لأخذ قسط من الراحة ، كانت عينا كل منهما التى تبتعد إحداهما عن الأخرى ، تتحركان دون توقف ، تتنبهان بسرعة إذا ما لمحا أحدا يود أن

يقدم لهما الطعام ، ويتجهان ناحية ذلك الشخص ، وكانا يصفقان سرورا وفرحا ، وكانت مثل هذه الحركات تسعد الناس ، ورغم أنهما يبدوان فى غاية الخبث ، لكنهما يتركان انطباعا بأنهما حيوانات محببة .. تماما مثل أتسوكو !

إنها تحرك نفسها هنا وهناك .. قصدا وعمدا كما لو كانت سعيدة جدا بالحياة التى تعيشها ، ذات مرة حدث حريق فى بيت الجيران ، لم تكن هناك خطورة كبيرة ، ولم تحدث خسائر ، لكن أتسوكو استيقظت ، وظلت تصيح :

– حريق ! حريق !

فأيقظت جميع الجيران ، وبدت كأنها تتمتع بما حدث ، وأيضا فى أثناء جنازة والد تاكئوجى ، كانت ترتدى كيمونو جنائزى جديد ، وكان تاكئوجى قلقا ، فربما ستبدأ فى الضحك بدلا من البكاء ، ومن هنا كان عليه أن يراقبها جيدا فى ذلك الوقت .. هذه هى شخصية أتسوكو .

حين كان تاكئوجى يحرك بيده اليسرى حبات عين الجمل التى اشترتها له أتسوكو لأنها مفيدة لعلاج شلل اليدين وتمرين العضلات ، فإن حبات عين الجمل كانت تصدر صوتا مثل صوت صاجات الراقصة ، لكن حين كان يستخدم يده اليمنى ، فإن الصوت المنبعث كان صوت المرض ، كان صوتا مكتوما غير واضح ..

حاول تاكئوجى أن يمسك بالقلم لكنه شعر بالخدر فى يده ، وأحس كأنها يد أحد غيره ، وحين كان يفكر فى إمكانية كتابة خطاب كالمعتاد ، كان صوت طنين الحشرة يزداد أكثر فأكثر ؛ لذا توقف تماما عن التفكير .. وحين جلس وحده يتطلع إلى الحديقة ، شعر بأنه يفتقد أتسوكو ، كان يشعر بأنها مثيرة للضوضاء ، لكنه فى هذا الوقت بالذات كان يريد وجود كلب البحر فى بيته ..

سمع رنين الهاتف فرفع السماعة فوجد صديقه " إيمازاتو " على الخط .. قال إيمازاتو :

– تاكئوجى ! هل هذا مناسب .. أخبرتنى من قبل بأنك لا تحب ذلك ، أردت فقط أن أتأكد إن كان هذا مناسبا لك ..

لم يفهم تاكئوجى عن أى شيء يسأله صديقه فقال له :

– إيمازاتو ! ماذا ؟

قال إيمازاتو إن أتسوكو تحدثت أمام أصدقاء تاكئوجى عما يجب أن يفعله تاكئوجى نفسه ... وقال تاكئوجى لنفسه :

– لهذا ذهبت اليوم من أجل هذا الأمر .. لقد كذبت علىَّ !

قال إيمازاتو :

– إن الأصدقاء هم : رئيس شركته سيبوى ، وشركة ماكينو لبناء المساكن ، ومدير البنك الفرعى ، وطبيبه تاكيه زاوا ، وهو أيضا من بينهم .

كانت فكرة أتسوكو تتلخص فى إنشاء مبنى سكنى ، على أن تطلب من البنك الإشراف على البناء وأعمال الصيانة وما إلى ذلك ، ثم تؤجر المبنى لموظفى البنك ..

شعر تاكئوجى بأن دماغه سينفجر ، وتخيل أيضا منظر أتسوكو، يحيط بها خمسة رجال ، وهى ترفع نهديها إلى أعلى وعينيها المتباعدتين عن بعضهما تلمعان ، وهى تتصرف وتمثل شخصية الزوجة التى تهتم بزوجها كثيرا .. خمسة رجال ! عدد كبير ، إن كلب البحر يحب المزاح والهزار ليس فقط من أجل تناول الطعام ، لكنه أيضا يتمتع بالإمساك بالأشياء ، ويجد فى ذلك متعة ، وبعد أن ينال فتات الطعام ، يضعها أمامه ويتمتع بذلك .. هذه هى شخصية كلب البحر ، بالنسبة لأتسوكو فإن الحريق ، والجنازة ، ومرض الزوج كلها شيء واحد ، هى تماما تفكر مثلما يفكر كلب البحر .. كلها موالد ، أو مهرجانات ..

" هوشى إيه " كانت الابنة الوحيدة لتاكئوجى ، ماتت حين كانت فى الثالثة .. صباحا قبل أن يغادر بيته متوجها إلى العمل شعر تاكئوجى بأن ابنته " هوشى إيه " تعانى من الحمى ، أخبر أتسوكو بذلك ، وطلب منها أن تتصل بالطبيب " تاكيه زاوا " ليأتى لفحصها ، كان تاكئوجى ذاهبا إلى رحلة عمل ، لكنه تلقى مكالمة هاتفية بعد ثلاثة أيام ، أخبرته أتسوكو بأن ابنته تعانى من الضعف الشديد وأنها فى حالة خطرة جدا .. فقطع رحلته وعاد فورا ، لكن الوقت كان متأخرا فقد شاهد عند عودته الكفن الأبيض يلف جثمان " هوشى إيه " !

كانت أتسوكو تصرخ وتبكى وتقول :

– لقد اتصلت فى ذلك اليوم بالطبيب " تاكيه زاوا " لكن خطأ ما حدث ، فقد جاء فى اليوم التالى .

لم يأت فى اليوم نفسه ، واعتذر الطبيب إلى تاكئوجى ، متعللا بأن الممرضة الجديدة كانت تحت التدريب ، وأنها قدمت له تقريرا خاطئا..

كان من الصعب عليه أن ينسى فاجعة موت ابنته ، وبالتدريج مرت الأيام ، وتلاشت هذه الذكرى من ذاكرته ، وبالصدفة التقى تاكئوجى ذات يوم بتلك الممرضة التى ظلت مترددة كثيرا فى الحديث معه لكنها قالت :

– لم أكن أنوى أن أخبرك ..

صمتت لحظة ثم قالت :

– فى ذلك اليوم لم أتلق أى مكالمة هاتفية ، لقد اتصلت أتسوكو فى اليوم التالى وطلبت الطبيب لفحص ابنتها ، ففى ذلك اليوم كانت أتسوكو ذاهبة لحضور حفل مع زميلاتها القدامى ، زميلات المدرسة الثانوية ..

فى ذلك اليوم تناول تاكئوجى كثيرا من الشراب ، كان يفكر فى العودة سريعا إلى البيت ليلطم أتسوكو على وجهها بشدة .. فكر فى

ضرورة أن يفعل ذلك ، لكنه لم يستطع ، ولا يعرف لماذا لم يستطع أن يفعل ذلك .. حين كان يحاول أن يتذكر السبب بدأت الحشرة تطن فى رأسه من جديد، وبشدة !

شعر بوجود غمامة فوق الحديقة .. سمع صوت أتسوكو ، كانت تتحدث مع زوجة الجيران عن حالة تاكئوجى ، كأنها تغنى ! كأنها تتحدث عن الطقس ، وحاول تاكئوجى أن يتوجه إلى المطبخ .. وحين أفاق وجد نفسه يمسك بسكين .. لا يدرى من سيطعن بهذا السكين ، هل يطعن صدره أو يطعن الرمانتين فى صدر أتسوكو !

من الخلف أتاه صوت أتسوكو :

– أوه ! لقد تقدمت كثيرا ! يمكنك أن تقبض على السكين الآن ، يمكن أن تحاول أكثر من هذا .

أجاب تاكئوجى :

– كنت أنوى تقطيع الشمام ..

ثم أعاد السكين إلى مكانه ، ومرة أخرى بدأت الحشرة تطن فى رأسه .. قالت له أتسوكو شيئا لكنه لم يستطع الإجابة ، شعر فجأة بالظلام يلفه كما لو كانت عدسة كاميرا قد انغلقت!

كلمات مُقنَّعة !!

أتودا تاكاشى

خاطب مدير المبيعات الموظفين قائلا :

– هل يفهم الجميع ؟! أريد أن يحصل كل واحد منكم على ثلاثة " زبائن " هذه الشهر .. ويجب أن يكون هؤلاء الزبائن من أصحاب الدخل الطيب .. هذا أمر مهم ، تتوقف عليه سمعة شركتنا ومركزها .

كان السيد " هنادا " يجلس فى ركن الغرفة يُنصت إلى ما يقوله مدير المبيعات ، بينما الأفكار تتلاطم بداخله :

– أتعجَّب .. ! هل يمكننى أن أجذب إلى الشركة فى الوقت الحالى زبائن جدد ؟!

يعمل السيد " هنادا " فى شركة ائتمان تدعى " جابان سنترل كريديت كامبنى ليمتيد " ، وتعقد الشركة كل عام اجتماعين اثنين ، يستمع فيهما الموظفون إلى مثل هذه الخطبة .. فجميع الموظفين

بالشركة يجب عليهم أن يجذبوا زبائن جدداً إلى الشركة، من أجل أن يحصلوا على " بطاقات ائتمان " الشركة ..

وكان هذا من الصعوبة بمكان ؛ لأن عليهم أن يفعلوا ذلك مرتين فى السنة ، وكان السيد " هنادا " قد طلب من جميع أصدقائه تقريبا أن يحصلوا على بطاقة ائتمان من شركته ، ومع هذا فعليه أن يقنع على الأقل شخصا واحدا بذلك ، لئلا يتحرج موقفه ، ويسوء فى الشركة .. فخاطب نفسه :

– لم يعد أمامى سوى عمتى فقط ..

كانت عمته .. الأخت الكبرى لأبيه .. تعيش وحدها فى شقة بإحدى ضواحى المدينة ، وهى عجوز غريبة الأطوار إلى حد ما ، لا تألف أحدا أبدا ، كما أن أحدا من الناس لا يألفها بسهولة .. وقد حاول السيد "هنادا" أن يقنعها مرة بالحصول على بطاقة ائتمان شركته وذلك حين كانت الأسرة تحيى الذكرى الثالثة لوفاة والده .. وكان يخشى أن يحدثها فى الأمر .. لكن حين بدأ يطلب منها أن تحصل على " بطاقة الائتمان " قالت له :

– أوه .. هذا يعنى أساسا " الاقتراض " فكلمة " كريديت " تعنى " دين " وتعنى "استلاف " أليس كذلك ؟ ومن المعروف أنه دون نقود لا يمكننى أن أشترى شيئا .. لا أحب أن أشترى شيئا على الحساب .. أريد أن أشترى ما أريد نقدا .. يمكننى أن أقدم لك

أى خدمة من نوع آخر ، لكن لا يمكننى أن أخدمك فى هذا الأمر ...

وعارضت العمة فكرة الحصول على بطاقة الائتمان معارضة شديدة ... فتقطب جبينه ورسمت شفتاه الرقم ثمانية .. فلا يوجد هناك من يثنيها عن عزمها أو يجعلها تغير رأيها، حتى لو استخدم رافعة من النوع الثقيل .. وفكر السيد "هنادا" : ربما يحدث له الشىء نفسه إذا ما عاد وكرر أمامها مطلبه :

– لكن علىّ أن أحاول مرة أخرى .. أريد أن أسجل اسمها ضمن أصحاب بطاقات الائتمان بالشركة ، حتى لو لم تستخدم بطاقتها .. لم أرها منذ ستة أشهر .. هل أزورها حاملا لها هدية بسيطة ؟!

رحبت العمة بالسيد " هنادا " ترحيبا حارا من أعماق قلبها ، وقدمت له طعام العشاء مع قدح من " البيرة " ..

– لكن يا عمتى .. لدى موعد آخر الليلة .. على أن أرجع بسرعة ..

– لا ... لا .. لا يصح هذا .. ظننت أنك جئتنى لأمر مهم ؟

– نعم .. هذا صحيح ، فى الواقع كنت قد طلبت منك قبلا .. كنت أود أن تصبحى عضوا فى شركتنا ، وتحصلين على بطاقة

ائتمـــان .. يجـب عليَّ أن أجذب إلى الشركة ستة أعضاء كل سنة ...

وفجأة تغيرت ملامح وجه العمة وقالت :

- أوه .. أهذا هو الأمر .. قلت لك من قبل أكره " استلاف النقود " لقد عشت حياتى كلها دون التورط فى مثل هذا الأمر ..

- لكـن يا عـمـتى إن بطاقـة الائتـمـان لا تعـنـى " اسـتـلاف النقـود " وأنت لسـت بحاجـة إلى اسـتـخـدامـهـا ، احتـفظى بـهـا فـقط ..

- أوه .. ياه .. لا .. إذا كان فى مقدورى شراء ما أريد عن طريق قطعـة الورق هذه فـسـوف أشـتـرى بالطبع كل مـا أريد .. أنا أخشى أن يحدث هذا ..

- لكن هذا أكثر أمانا من حمل النقود طوال الوقت ؛ لأنه يمكنك شراء ما تريدين فى أى مكان عن طريق استخدام هذه البطاقة ، وسوف تشعرين بأن الأمـر فى غـاية السـهـولة ، وخاصـة حـين تكونين على سفر..

- يا ابن أخى ! أنا لم أسـافر إلى أى مـكان طـوال حـياتى !!

- ....

وتأسف السيد "هنادا" وندم كثيرا على التحدث معها في هذا الأمر .. ظن أن حديثه معها كان نوعا من الدعابة ، لكن الأمر تغير بعد تبادل ذلك الحوار ، إذ تغير موقفها تماما تجاهه..

- إذًا سوف أكون من زبائن شركتك وأحصل على بطاقة ائتمان ..!!

كانت تلك عبارة لم يتوقع السيد "هنادا" أبدا أن تنطق بها العمة ، فغمره السرور والفرح ...

بعد شهرين .. ماتت العمة ، كانت تبدو في صحة جيدة ، لكن جسمها كان ضعيفا أصابه الوهن ، وطبقا لما ردده الجيران ، كانت تقول دائما إنها في الطريق إلى " عالم آخر " .. إلى "عالم السماوات " .. كانت في السبعين من عمرها ، وأطيب سيئ هو أنها لم تكن تعاني من أي مرض ، لم يكن لها أولاد ، فورث السيد " هنادا " تركتها كلها .. تركت العمة ثروة تقدر بأربعة ملايين ين .. هكذا كان يشير " دفتر حسابها في البنك ..

بعد قليل أدرك السيد " هنادا " أن شيئا ما يحدث ، لقد بدأ مبلغ المال يتناقص من دفتر حسابها يوما بعد يوم !!

ربما كان هناك من يسحب هذه المبالغ مستخدما بطاقة الائتمان ... ومع هذا بدأ يتفحص الأمر ، فوجد أن المبالغ المسحوبة من البنك ، يتم

سحبها طبقا للقواعد المصرفية الصحيحة ، وكان كلما حاول إلغاء بطاقة الائتمان ، ضاع طلب الإلغاء واختفى ... حاول ذلك أكثر من مرة ..

– ربما كان هناك من يستخدم بطاقة الائتمان !!

وتذكر السيد "هنادا" فجأة تلك الكلمات التى قالها للعمة ، حين حصلت على بطاقة الائتمان ، وهو يداعبها ضاحكا:

– يمكنك أن تستخدمى بطاقة شركتنا هذه فى أى مكان .. حتى لو كنت فى السماء !!

الجانب الآخر

أتودا تاكاشى

ضغط " كيتادا يوسكيه " على مصباح الكهرباء من خلفه ، وكان قد نسي أن يفعل ذلك فى الليل ، ثم نظر إلى زوجته "ياسكو" التى كانت غارقة فى النوم ، كما لو كانت قد أخذت حقنة منومة ، ثم قال :

- إيه . !

نهض يوسكيه من الفراش ، واتجه إلى الغرفة المجاورة ، ليغير ملابسه ، لكنه لم يستطع أن يفتح أدراج الملابس المغلقة ، شاهد فستانا جديدا من القطيفة فى دولاب الملابس ، تعجب قليلا بعد أن لمس قماش الفستان ، ثم تحسس فستانا آخر من الحرير ، لا يبدو من النوع الرخيص ، ظل يوسكيه يتعجب قليلا ثم أغلق الدولاب ، وعاد إلى غرفة النوم .

كانت ياسكو لا تزال تغط فى النوم كما لو كانت تعانى من إرهاق شديد .. شعر يوسكيه فجأة وبدون تفكير بأنه يريد أن يفعل شيئا ما ، فرفع الغطاء عن جسمها ، ورغم أنه لمس قدميها ، لكنها لم تتحرك ..

بعد أن طارح زوجته الغرام ليلة أمس ، لم ترتد ياسكو لباسها الداخلي ، فبدا فخذاها يلمعان بلون أبيض يميل إلى زرقة خفيفة ! ظل يوسكيه يحملق في هذه الجزء من جسمها حتى وصل إلى فتحة دقيقة جدا بحجم عقلة الإصبع الصغير ، وثبت عينيه على هذا الموضع ، وبينما كان ينظر كان يشعر بثقافة الجنس البشري ! ورغم أنه ظل يحملق لمدة طويلة ، لم يستطع أن يكتشف معنى هذا المكان .. بعدها ضم فخذيها ، ثم وضع عليها الغطاء ثانية .

ظن يوسكيه أن هناك خطأ ما ، كان يشعر بأن هناك خطأ لكنه لم يكن يدري ما هو .

كانت ياسكو في الثامنة والعشرين من عمرها ، تزوجته منذ سنة ونصف ، كان زواجهما عاديا جدا ، وهي من هاكاتا في جزيرة كيوشكو ، بعد تخرجها في الكلية بدأت العمل فورا ، وبالصدفة تعرفت على يوسكيه من خلال صديقه ، فأعجبا ببعضهما ثم تزوجا .

بالنسبة للانطباع الأول عنها ، فإن شخصيتها هادئة ، كما أنها ليست فتاة ثرثارة ، ومن ناحية أخرى فهي لا تبين عن مشاعرها الحقيقية للآخرين ، وهي تمتلك شخصية غامضة ، ولا يزال يوسكيه يحمل هذا الانطباع عنها حتى الآن ، وبالرغم من أنهما يعيشان معا ، فهو أحيانا يشعر " بالنرفزة " إذ لا يفهمها جيدا .. مظهرها أو قسماتها واضحة جلية ، تماما مثل الأزهار الاستوائية في المناطق الجنوبية ، التي

ينجذب إليها الناس ، فألوانها واضحة ، ورائحتها عبقة ، إلا إن الناس يشعرون بأن مسحة حزن تكتنفها ، وذلك حين يشاهدون رموش عينيها الطويلة ، إنها تنتمي إلى الريف ، وبالمقارنة بفتاة المدينة فهي ليست لمّاحة أو سريعة البديهة ، وقد قبلها كما هي ..

لكنها تغيرت تدريجيا بعد الزواج .. صارت ياسكو أجمل وأجمل ، واقتنع يوسكيه بهذه الحقيقة ، لكنها لا تزال تحتفظ بصمتها ، فهي ليست بالمرأة الثرثارة ..

ذات يوم شعر بأن شيئا ما تغير فى شخصيتها ، ربما كان يفكر أكثر من اللازم، لكنه ظل يتعجب ، ما هذا الشيء ؟ كان يشعر بشيء غريب ، إذا أردنا وصفه فعلى سبيل المثال ، كانت بعد الانتهاء من العملية الجنسية تأتى بنوع من الحركات العجيبة ، وخلال هذه الفترة تصبح أكثر قوة ونشاطا ، وتدخل فى مرحلة من السعادة الغامرة .

كان هذا التغير الذى حدث لها أمرا غامضا بالنسبة ليوسكيه ، فبدأ يراقب حركاتها وسكناتها ، وبدأ يدقق فى تصرفاتها ، وزاد قلقه عليها يوما بعد يوم ..

قال لنفسه :

- يا تُرى .. هل حدث هذا بعد أن انتقلنا إلى هذا البيت ؟!

بعد زواج دام سنة اشترى يوسكيه هذا البيت ، كان ثمنه عادة أقل من الثمن المطلوب فى مثل هذا البيت ، لكنه اكتشف السبب بعد أن

أقام فيه ، فقد سمعت ياسكو من الجيران بعض المعلومات ، قالت ياسكو بأنها لا يمكنها أن تتذكر ، لكن حدث زلزال كبير في " شيلي " في أمريكا اللاتينية ، وفي ذلك الوقت تزحزت هذه المنطقة من مكانها بفعل الزلزال ، فحدث انخفاض لمعظم أجزاء هذه المنطقة ، وكان هذا يعني أن هذا البيت أقيم على منطقة تزحزحت من مكانها ، أو على منطقة منهارة ، وكانت الزوجة تخشى أن يحدث تزحزح للمنطقة مرة أخرى ، إلا إن يوسكيه قال لها :

– لا تقلقي ، لا يمكن أن يحدث ذلك ، ولا يمكن أن يصل تأثير زلزال شيلي إلى طوكيو .

في البداية حين انتقلوا إلى هذا البيت ، كانوا قلقين بسبب هذه الشائعات ، لكن بعد أن حدثت زلازل مختلفة في أنحاء اليابان ، لم يشعروا أبدا بضعف الأرض في هذه المنطقة ، وهكذا اعتبروا أنفسهم محظوظين ، لأنهم اشتروا هذه الأرض بسعر منخفض.

تستخدم ياسكو عادة الدراجة للذهاب إلى وسط المدينة ، وهي دائما تقول إنها تحب طبيعة هذه المنطقة ، وتود أن تستمر الطبيعة هنا على ما هي عليه . أما هوايتها فهي سماع الموسيقى ، والزخرفة على القماش ، وهي تهتم بنفسها كامرأة – في أقل الحدود – بسبب الوضع الاقتصادي .. بعد مدة بدأت ياسكو تعمل " منسقة زهور " ، ويبدو أنها سعيدة ، وأنها تستمتع كثيرا بحياتها ، لكن لا يدري يوسكيه متى بدأ الشعور الغريب عن هذا البيت يساوره ؟!

قد إكتشف يوسكيه الأمر منذ أربعة أشهر .. حين رجع من عمله ، فوجد ياسكو قد وضعت " بروشا " لم يسبق له أن رآه ، فقال لها :

- أوه ! هذا " البروش " جميل جدا ، ويناسبك تماما ، من أين جئت به؟

قالت :

- أوه ! هذا البروش .. هذه الأيام لا يمكنك أن تفرق بين الحقيقى والتقليد؛ أى الفالصو ..

قالت هذه العبارة بصوت هامس .

قال يوسكيه :

- إنه من النوع الجيد ! ليس رخيصا ؟!

قالت :

- لا بل هو رخيص .. أليس جيدا ؟

- لا يهمنى الأمر على كل حال ..

- أحب مثل هذه الأشياء .

نطقت ياسكو بهذه الجملة كأنها تغنى ..

وبعد مدة اختفى البروش ، فسألها يوسكيه :

- ماذا حدث للبروش ؟ لا أراه عليك هذه الأيام ؟!

قالت ياسكو :

– لقد فقدته فى حمام " السوبر ماركيت " .

خيمت ظلال من الشكوك السوداء على عقله ، وظل يفكر : هل كان هذا البروش من النوع التقليد الفالصو !!

ذات يوم سأله أحد الجيران :

– هل تعمل زوجتك مترجمة؟

فقال يوسكيه :

– لماذا هذا السؤال ؟

فقال الجار :

– فى البنك المقابل لمحطة يوكوهاما ، رأيت زوجتك .. زوجتك جميلة جدا ، ويمكننى التعرف عليها من مسافة بعيدة ..

قال يوسكيه :

– لعلك تمزح ؟!

قال الرجل :

– لا .. هذه حقيقة ، كل إنسان يعرف هذا ! فى البنك كانت زوجتك تغير مبلغا من النقد الأجنبى إلى الين اليابانى ، لهذا ظننت أن زوجتك تعمل مترجمة.

أصيب يوسكيه بالدوار ، لا يدرى شيئا عن هذا الأمر ، ربما أساء هذا الجار فهم شىء ما .

فى تلك الليلة سألها يوسكيه :

- هل تعرفين زوج جارتنا ؟

ردت :

- بالطبع أعرفه .

قال :

- التقيت به صدفة فأخبرنى أنك امرأة جميلة ..

قالت :

- أوه ! رجل زائغ العينين !

فقال يوسكيه :

- وقال إنه رآك فى البنك أمام محطة يوكوهاما .

فقالت ياسكو :

- أنا .. أظن أنه أخطأ .

فقال يوسكيه :

- لعله أخطأ .

قالت :

- بالطبع .

وأنكرت ياسكو الأمر تماما .

نسى يوسكيه الموضوع تدريجيا ، وذات ليلة ، وبعد أن ضاجعها في الفراش ، شعر بأنه يريد أن يرى موضع العفة فيها ، لهذا رفع الغطاء .. كانت عارية تماما ، وفى اللحظة نفسها ، سيطر عليه شعور غريب ، فقد وجد شعرة واحدة ، حمراء ، فاقع لونها ، عند فرجها .. التقط يوسكيه الشعرة ، واستمر يحملق فيها ..

بعد هذه الواقعة ، أخذ يبحث عن إعلانات " وكالات المخبرين السريين " ... قال للمخبر السرى :

- لقد اتصلت من قبل هاتفيا لتكليف مخبر سرى لعمل تحريات عن زوجتى ..

- نعم .. نعم أعرف زوجتك .

سأل المخبر يوسكيه :

- ماذا تريدينى أن أتحرى وأى معلومات تريد أن أجمعها لك عن زوجتك ؟

قال يوسكيه :

- أريد تقريرا كاملا عن تحركات زوجتى مدة ثلاثة أيام فى النهار فقط ..

قال الرجل :

- فى النهار فقط .. حسنا .. لكن من أى ساعة وحتى أى ساعة ؟

قال يوسكيه :

- من العاشرة صباحا إلى الخامسة مساء .. إذا لاحظت شيئا غير عادى ، اتبعها من فضلك ..

شعر يوسكيه بعد ذلك بالذنب ، فكيف يطلب من المخبر السرى أن يتبع زوجته ، لكنه لم يستطع أن يتراجع عن ذلك .

قال المخبر :

- هل نبدأ من الغد ؟

فرد يوسكيه :

- نعم يمكنك أن تبدأ من الغد .

فقال المخبر :

- سأتصل بك بعد انتهاء المهمة .

دفع يوسكيه مقدم التكاليف ، وغادر المكتب ، وحين أغلق باب المكتب ليغادر شعر ثانية بالذنب ، وتساءل لماذا وجب عليه أن يفعل

ذاك ، اكن صوتا آخر من داخله تردد : لا داعى للقلق لأن هذا سيجعلنى فى النهاية أشعر بالراحة .

بعد خمسة أيام زار المخبر السرى بعد مكالمة هاتفية ، قال المخبر السرى :

– عن المهمة التى كلفتنى بها .. لم أجد شيئا ملفتا للنظر ولم ألحظ أى أمر عجيب بالنسبة لزوجتك ، وأظن أن ثلاثة أيام لا تكفى للحكم على الأمور ، لكنى أعتقد بأنه لا توجد مشكلة على الإطلاق ؛ لأننى وجدت زوجتك فى معظم الوقت قابعة فى البيت .

وقدم المخبر تقريرا مفصلا بتحركات الزوجة ، ساعة بساعة ويوما من بعد يوم .

اقتنع يوسكيه .. وغضب من نفسه ؛ لأنه دفع مبلغا كبيرا من المال مقابل هذا الكلام الفارغ ، فهو منذ البداية يعرف النتيجة .. وبعد ذلك عادت حياته إلى سيرتها الأولى ، وشعر آنذاك بالراحة ، لكن كان لا يزال لديه شعور غريب يساوره ، لا يمكنه التخلص منه ، ولا يدرى لماذا ؟

بعد ظهر يوم الأحد حدث شىء ما .. ذهبت ياسكو للتسوق ، وبينما كان يوسكيه يشاهد التلفاز فى غرفة المعيشة .. أراد أن يتناول شيئا فذهب إلى المطبخ ، وحين فتح الدولاب للبحث عن شىء يأكله ، وجد لفافة قماش .. وتعجب ما هذا ؟ ففتح اللفافة فوجد بداخلها ذلك

"البروش " الذى قالت زوجته ذات يوم إنها فقدته ، كما وجد أيضا إسارا ذهبيا ..

التقط يوسكيه هذه الأشياء وظل يتفحصها ، كانت ثمينة وتبدو غالية جدا .. وظل يتعجب ويتساءل :

– تُرى ماذا فى الجانب الآخر من حياة ياسكو ؟!

وفجأة سمع صوت دراجة ياسكو قادمة ، فوضع اللفافة كما كانت ..

ظل يفكر ويفكر ، وطار عقله تماما بعد هذه الواقعة .. ثم قرر شيئا !

فى الصباح التالى عرف ما سيفعل .. كالمعتاد بعد أن تناول طعام الإفطار غادر البيت متجها إلى المكتب ، لكنه لم يذهب إلى الشركة ، قضى بعض الوقت فى مقهى قريب ، ثم رجع إلى البيت .. اختبأ خلف البيت بين الأشجار الكثيفة ، حيث لا يمكن لأحد أن يكشف وجوده ، وظل يراقب بيته ..

بعد ساعتين أو ثلاث ساعات خرجت ياسكو من البيت ، كانت ترتدى فستانا منقطا ، وتضع هذا البروش الذى رآه من قبل ، كما كانت تضع حول عنقها قطعة من الفراء الثمين .. خرجت ياسكو من البيت ، ثم دخلت البيت مرة أخرى .. فتتبع يوسكيه تحركاتها ، ومن خلال النافذة رآها تدخل المطبخ ..

فتحت ياسكو باب المطبخ الصغير المؤدى إلى خارج البيت من الخلف ، تبعها دون أن تشعر به ، ذهب إلى ركن الحديقة ، حيث توجد منطقة مملوءة بالقمامة ، وصناديق من الورق وبقايا مواد بناء .. فوضى !

فجأة ! اختفت ياسكو تماما .. بعد أن وصل يوسكيه إلى هذا المكان ، وجد قطعة من الخشب لا تزال تتحرك تحت الأعشاب ، فتساءل :

– ما هذا الشىء ؟

كان خائفا ، فاقترب من قطعة الخشب ورفعها ، فوجد من تحتها حفرة عميقة .. ظن يوسكيه أن هذه الحفرة كانت نتيجة زلزال شيلى .. كانت الحفرة تسمح بدخول شخص ، حين وضع يوسكيه قدميه على شفا هذه الحفرة ، فقد وعيه ، وحين أفاق ، وجد نفسه واقفا فى شارع مظلم ، ويمكنه أن يرى كثيرا من الأضواء تتراءى له من بعيد .. جاءت إليه امرأة ، ابتسمت له وقالت بالإسبانية :

– مساء الخير .

لكنها حين نظرت إلى وجهه صاحت مفزوعة :

– آه ! .

ثم فرت هاربة من أمامه .

كانت هى المرأة نفسها التى كانت ترتدى الفستان المنقط حين خرجت من البيت !

سمع يوسكيه نغمات موسيقية لم يسمعها من قبل فى اليابان .. وكان الجانب الآخر من الكرة الأرضية يسوده الظلام !

فى سبيل الصف الأول الابتدائى

أتودا تاكاشى

اقترب العام الدراسى من بدايته ، بينما لم تتفتح براعم أزهار الكرز فى فناء المدرسة بعد ، كان التلاميذ ينتظرون بشوق شديد الاحتفال بيوم بدء العام الدراسى ، ويعدون حقائب المدرسة المميزة ، ويضعونها فى أبرز مكان فى حجرة المعيشة ...

تقع المدرسة الابتدائية لهذه البلدة فى مكان يعج بالضوضاء ، تم تسويته حديثا ، فشكل مثلثا يحده ثلاثة طرق رئيسية واسعة ، تجرى فوقها الشاحنات يوميا على مدار الساعة ...

مُعلمة الصف الأول الابتدائى التى تدعى " الأستاذة سوزوئيه " ، وتضع نظارة فوق عينيها ، تخرجت فى الجامعة حديثا ، كانت أفضل طالبة خلال سنوات دراستها ، وهى تبدو من النوع الجاد الحازم ... لكن " الأستاذة سوزوئيه " قلقة مضطربة ، قبل أن يبدأ احتفال بدء الدراسة ..

أخذت تتمتم مخاطبة نفسها :

- كم هو مرعب هذا الأمر !! لا يمكنني أن أدرِّس للتلاميذ بشكل جيد في مثل هذا الوضع .. لا يمكن .. نعم صحيح ..

كانت تشعر بالتعب والإرهاق كلما تطلعت إلى قائمة التلاميذ الجدد ، بينما كان الغضب يطعن صدرها كخنجر حاد ، فطبقا لمعلوماتها التي تلقتها في الجامعة ، يجب أن يكون عدد تلاميذ الفصل في المدرسة الابتدائية ثلاثين تلميذا ، وهذا هو الرقم المفضل في عملية التدريس وإذا ما زاد العدد عن ذلك فليكن أربعين تلميذا ، وليس أكثر من هذا بأي حال من الأحوال ..

- لا ... لا ...

كان الصف الأول الابتدائي الذي ستدرس " الأستاذة سوزوئيه " لتلاميذه مكتظا بشكل لا يصدقه عقل .. ستون تلميذا ... في مثل هذه الظروف لا يمكنها أن تكلفهم بالواجبات ، أو تهتم بكل واحد منهم بشكل جيد .. وأخذت تفكر :

- حين كنت أتدرب على التدريس حصلت على درجة عالية ، وعلى شهادة تفوق ، لكن كنت أدرس لفصل يتكون من اثنين وثلاثين تلميذا فقط ، ولهذا لا يجب أن يكون في الفصل ستون تلميذا في البلاد المتقدمة مثل بلدنا ...

- ....

- حضرة الناظر ! لا يمكن أن أدرس بطريقة جيدة لمثل هذا الفصل .. من فضلك قلل عدد التلاميذ فى الفصل ..

لكن الناظر الواقف أمامها مثل حيوان "الراكون الأمريكى" قال لها :

- السبب هو أن العمران امتد وظهرت بيوت كثيرة فى هذه المنطقة كما أن البلدة تخطط لمشروعات أخرى طيبة كثيرة ، لكن ميزانية هذا العام محدودة ، لهذا لم يتمكنوا من حل هذه المشكلة فى العام الدراسى الجديد ، ومن واجب المدرسين أن يبذلوا كل جهدهم وسط الظروف الحالية المتاحة ... يجب أن تبذلى كل جهدك ، سيكون في هذا خبرة جيدة لك ..

ردد أمامها هذه العبارات كأنه يضع ختم المدرسة على ورقة رسمية ...

لم تتمكن " الأستاذة سوزوئيه " من النوم طوال الليل ، وكلما غرقت فى التفكير فقدت الثقة بنفسها :

- كيف يمكننى أن أقلل من عدد التلاميذ فى الفصل ؟!

ظلت هذا الفكرة تتردد فى ذهنها طوال الوقت ...

* * * *

وفى النهاية جاء يوم حفل الافتتاح .. وجوه كثيرة تجمعت فى فصلها ، التلاميذ الذين يصيحون ، والتلاميذ الذين يصرخون .. والتلاميذ الذين يتبولون ...

- لا يمكننى أن أتحمل هذا !!

"درس اليوم" الذى كانت تلقنه للتلاميذ هو كيفية الانتباه فى الطريق حين يأتون من بيوتهم إلى المدرسة ..

من خلال نافذة الفصل ، كان يمكنها أن تشاهد الشاحنات الضخمة التى تستخدم فى عملية البناء تمضى بسرعة فائقة .. تنهب الطريق السريع .. والمدرسة مثلث محاط بثلاثة طرق سريعة تسير عليها مثل هذه الشاحنات ...

- ....

ضربت الأستاذة سوزوئيه بيدها على ركبتها .. كأن فكرة ما قد طرأت على ذهنها ثم قالت للتلاميذ :

- من الغد ربما سيقل عدد تلاميذ الفصل ...

- ....

- على كل واحد أن ينتبه ، ليعبر الطريق حين تصير الإشارة حمراء !!

المؤلفون فى سطور :

نخبة من الأدباء اليابانيين من أشهرهم : أكوتاكوا ، يونوسوكيه ، وتاكاشى أتودا وغيرهما .

المترجمان في سطور :

سمير عبد الحميد إبراهيم

تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٧م ، وعمل بها حتى ١٩٨٢ م ، ثم انتقل بعد ذلك للعمل بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود في طوكيو باليابان حتى عام ١٩٨٦م ، ثم انتقل للعمل بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض حتى عام ٢٠٠٢م . وقد دعته جامعة دوشيشه اليابانية في كيوتو للعمل أستاذا زائرا عام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م .

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الدولية وله عدد كبير من المؤلفات والترجمات والبحوث نشرت في باكستان ومصر واليابان والسعودية منها : ياباني في مكة (ترجمة عن اليابانية بالاشتراك) ، البوشيدو روح اليابان ، الرحلة اليابانية للجرجاوي تحقيق ودراسة ، تعبيرات المحادثة العربية (باليابانية) بالاشتراك ، المحتوى الفكري والثقافي في كتب تعليم اللغة العربية في اليابان ، الخطاب الديني في الفكر الياباني ، اتجاهات الثقافة العربية الإسلامية في اليابان بين الماضي والحاضر نظرة تاريخية ، جذور العلاقات السعودية واستشراف المستقبل رؤية محايدة ... ، وغيرها .

سارة تاكاهاشى

تخـرجت فى الكليـة المتـوسطة فى سنداى باليـابان سنة ١٩٧٧م ، وحصلت على دبلوم اللغة الإنجليزية من كامبردج ١٩٨١ م ، كما درست فى المعهد العربى فى طوكيو ١٩٨٢ - ١٩٨٤م ، وفى جامعة الأزهر عام ١٩٨٦م .

ترجمـت كتاب الرحـلة اليابانـية إيجـيرو ناكــانو ، كما ترجـمت (بالاشتراك) كتاب : يابانى فى مكة لسوزوكى تاكيشى . ومن كتاباتها : عشر سنوات فى الرياض باليابانية ، مجلة جمعية الصداقة اليابانية السعـودية ، طوكيـو أكتوبر ١٩٩٩م ، والرحـلات اليـابانيـة إلى المملكة العربية السعودية فى عهد الملك عبد العزيز ، باليابانية (بالاشتراك مع فاطـمـة توكـومـاس) ، والمملـكة العـربيـة السـعـودية فى المطبـوعـات اليـابانيـة ، والرحلة إلى الحج فى الأدب اليـابانى ، ندوة الحج ، مكة المكرمـة ١٤٢٢ هـجرية / ٢٠٠٢ م ، ومـجـمـوعـة من المقـالات فى مـجلة الفيصل ، وغيرها .

الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز
الإشراف الفنــى : حســن كامـــل



هذه مختارات قصصية من الادب اليابانى الحديث والمعاصر لنخبة من الأدباء اليابانيين، روعى فى اختيارها أن تقدم نماذج متنوعة من فن القصة القصيرة: الحديثة والمعاصرة لأدباء من الجنسين، أثروا الأدب اليابانى بإبداعاتهم التى وجدت قبولا كبيرا بين القراء فى اليابان، وتقرر تدريس بعضها فى المدارس.

كما روعى فى اختيار هذه المختارات القصصية أيضا تناولها لموضوعات متنوعة، ومعالجتها لقضايا متعددة، تلقى اهتمام القراء فى اليابان، فضلا عن أنها تقدم نمطا من أدب القصة القصيرة فى اليابان، قد يختلف فى طريقة المعالجة القصصية لما يتناوله الأدباء اليابانيون من قضايا عن طريقة المعالجة القصصية للأدباء العرب من كتاب القصة القصيرة.

